The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Usoul Eddeen
Master of the Quranic Explanation and its Knowledge

الجـامعـــــــــة الإســـلاميــة ـ غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـــلــيـــــــة أصـــول الــديـــن
مـاجستيـــر تفـسير وعلوم قـــرآن

الثقـة بالله فـي ضـــوء الـقــرآن الكــريـم

دراســة موضــوعيــة

Trust in Allah in the light of the holy Quran
Objective Study

إِعدَادُ البَاحِثَة
عطاء طلعت محمد/خليل اللوح

إِشرَافُ
الأستاذ الدُكتُور
رياض محمود قاسم

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

مايو/2016– شعبان/1437هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الثقة بالله في ضوء القرآن الكريم

دراسة موضوعية

Trust in Allah in the light of the holy Quran
Objective Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**عطاء طعت اللوح**	اسم الطالب:
Signature:	**عطاء محمد اللوح**	التوقيع:
Date:	2016/06/19	التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza
مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2016/06/04م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **عطاء طلعت محمد خليل اللوح** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الثقة بالله في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 28 شعبان 1437هـ، الموافق2016/06/04م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. رياض محمود قاسم	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. عبد السلام حمدان اللوح	مناقشاً داخلياً	.....
د. عبد الله علي الملاحي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف على المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

الثقة بالله تعالى في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

تناولت الدراسة الحديث عن موضوع الثقة بالله تعالى في ضوء القرآن الكريم، فقد أظهرت مفهوم الثقة بالله ﷻ، وبيَّنت أهمية الثقة بالله تعالى في حياة المسلمين، وكيف أنها تمثل ركناً مهماً في حياتهم، وأنها تعود عليهم بالنفع في دنياهم وآخرتهم.

وبيَّنت الدراسة أن المسلم إذا وثق بالله ﷻ في كافة مجالات حياته كافأه الله ﷻ، وآواه، وأيده، ونصره، فالله ﷻ في عون عباده، يلبي حاجاتهم، ويكشف كرباتهم، ما إن حققوا التوحيد وأركان الإيمان، مخلصين الافتقار والتوجه إليه ﷻ، ومتبرئين من حولهم وقوتهم.

وبيّنت الدراسة أن الله ﷻ مؤيد عباده المؤمنين المضطهدين إن وثقوا به بالنصر المبين، فوعده الحق، ووعد الله ﷻ لا يتخلف ولا يتبدل.

كما بينت الدراسة الثمرات الدنيوية والأخروية المترتبة على ثقة المسلم بالله تعالى، وعرضت الدراسة نماذجَ للواثقين بالله تعالى، وكيف كان الفرج والنصر حليفهم؛ جزاء صبرهم وحسن تأدبهم مع الله ﷻ.

وقد حققت هذه الدراسة تفسيراً موضوعياً لموضوع قرآني، عالج قضايا واقعية، ومشكلات حياتية يتعرض لها الإنسان، فكان كتاب الله ﷻ هو السبيل والمخرج لكل ما نعاني منه في الحياة الدنيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Trust in Allah in the light of the holy Quran
Objective Study

The Study deals with the trust in Allah it shows the concept of trust with Allah and the importance of trust in Allah and the reflection of their lives.

The Study shows if Muslim's trust in Allah in all sides of life Allah will reward them and support them and he will not be in a bad condition if they realize the meaning of eman.

The Study dedars that Allah supports the believers if they are in a bad condition if they trust in victory a promise of Allah that will not be changed.

The study also showed the fruits worldly and eschatological implications on the Muslim trust in Allah, and offered to study models for Oathagan in Allah, and how was the vulva and the victory of their ally; reward their patience and good Todbam with Allah.

This study has achieved an objective explanation of the Qur'anic study, addressed the real issues and problems of human life is exposed to it, was the Book of Allah is the way the director and all that we experience in this life.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾

[الشعراء:61-62]

وقال تعالى:

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا...﴾

[التوبة:40]

صـــدق اللـــه العظـــيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهْـدَاءُ

- إلى معلم البشرية وهادي الأمة محمد ﷺ، وصحابته الكرام عليهم سلام ووداد وكل الاحترام.
- إلى جامعتي الإسلامية الغراء، وإلى علمائها الأجلاء.
- إلى كل صاحب قطرة دم باع روحه لله ﷻ فداءً للدين والوطن، فربح البيع وفي الخلد بات قريراً، وصعدنا بفدائه سلم التحرير.
- إلى كل أسير يقبع في سجون الاحتلال، أدعو الله ﷻ أن يفرج كربه دوماً، وأهديه سلاماً معطراً لجنباته، عله ينعم بالنور يوماً.
- إلى والدي الغالي – حفظه الله ورعاه –، فإني أهبك من أعماق فؤادي كل دعوات السعادة، وراحة البال، وبركة العمر، وحسن الختام.
- إلى أرواح أخفاها عنا الثرى ولكن مداد القلب يذكرهم ويدعو لهم بكل خفقة، أمي، وخالتي أم وسام، وأخي أحمد، وجدي أبو طلال، والأستاذ نبيل محمد الرديسي رحمة الله عليهم جميعاً.
- إلى أستاذي الدكتور: رياض قاسم – حفظه الله–، ونفع به الإسلام والمسلمين.
- إلى مناهل العلم الذين يسقوننا دوماً من مواردهم، سقيا غيث وفير وفضل كثير، ما شبعنا يوماً من أحاديثهم، شيوخي الأفاضل: أ. د. سلمان الداية، وكذا شيخي أ. د. طالب أبو شعر، جزاهم الله عني خير الجزاء.
- إلى إخوتي وأخواتي الأحباء، وأقاربي جميعاً بلا استثناء الذين كانوا عوناً لي على الدوام.
- إلى أخواتي في الله جميعهن بلا استثناء، وأخص منهن زميلتي الشهيدة: ياسمين ضهير – رحمها الله –، وأستاذتي الفاضلة: عبير الشرفا–حفظها الله–.
- إلى كل مسلم ومسلمة حريص على كتاب الله ﷻ.

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع وأسأل الله تعالى القبول.

الباحثة

عطاء طلعت اللوح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمدلله رب العالمين، يا ربي لك الثناء والتبجيل والمجد على ما أنعمت وتفضلت به عليّ من إتمام هذه الرسالة، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

انطلاقًا من قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [النمل:40]، وقول الرسول ﷺ: (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)[1]، فإنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى مشرفي الأستاذ الدكتور: رياض محمود قاسم –حفظه الله ورعاه–، سراجاً منيراً أضاء الدرب، رسم خطواتي وسهل الصعب، بث بكل نصيحة علماً، وأنار فرحاً يعم القلب، صعدت بنصائحه نحو المجد، وتعلمت منه الكثير، فجزاه الله خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر لأستاذيَّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح – حفظه الله – مناقشًا داخليًّا.

وفضيلة الدكتور/ عبد الله علي الملاحي – حفظه الله – مناقشًا خارجيًّا.

لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، ولما سيبذلانه من توجيهات قيمة سيكون لها أثر طيب في إخراج هذه الرسالة في أحسن صورة، وأبهى حُلَّة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أني لا أنسى أن أشكر كليتي – كلية أصول الدين –، عميداً، وأكاديميين، وإداريين، وكذلك عمادة الدراسات العليا، والعاملين في المكتبة المركزية، كما وأخص بالشكر والدي الحبيب –حفظه الله ورعاه –على فضله عليّ، فجزاه الله عني خير ما جزى أباً عن ولده.

وأقدم شكري لأمي – رحمة الله عليها – التي ما تنعمتُ يوماً برؤيتها، وخالتي أم وسام التي تفضلت عليّ بالتربية وغمرتني بالحب والحنان، لها خالص الشكر والعرفان.

ولا أنسى شيخي الأستاذ الدكتور: عبد السلام اللوح – حفظه الله ورعاه – الذي شجعني للسير قدماً إلى طلب العلم، فجزاه الله عني خير الجزاء، وكذلك أشكر الأستاذ: رفعت نبيل الرديسي وإخوته فجزاهم الله عني خير الجزاء، ولا أنسى أن أشكر أخي الدكتور: محمد خليل اللوح فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأشكر إخوتي وأخواتي وأقاربي، وكل من قدم لي نصحاً، أو إرشاداً، أو مساعدة سواء معنوية أو مادية، ولا أستثني منهم أحداً.

---

(1) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (ح:1954)، (4/ 339)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (2/ 1122).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

إقــرار ..... أ

نتيجة الحكم .....ب

ملخص الرسالة .....ت

Abstract .....ث

اقتباس ..... ج

الإهْدَاءُ ..... ح

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ ..... خ

فهرس المحتويات .....د

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة 1

المقدمــة: 2

أولاً: أهمية الموضوع:..... 3

ثانياً: أسباب اختياره: 3

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:..... 4

رابعاً: الجهود السابقة: 5

خامساً: منهجية البحث:..... 5

سادساً: هيكلية البحث:..... 6

الفصل الثاني تعريف الثقة بالله ﷻ وأهميتها 10

المطلب الأول: الثقة لغة.....11

المطلب الثاني: الثقة اصطلاحاً. 12

المطلب الثالث : الألفاظ ذات الصلة وفيه : 14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الألفاظ المقاربة، ومنها:.....14
1- اليقين:.....14
الفرق بين الثقة بالله ﷻ واليقين:.....14
2- التوكل على الله ﷻ:.....15
الفرق بين الثقة بالله والتوكل:.....16
3- حسن الظن بالله ﷻ:.....16
الفرق بين الثقة بالله وحسن الظن بالله ﷻ:.....17
4- الرضا :.....17
الفرق بين الثقة بالله ﷻ والرضا:.....18
الخلاصة:.....19
ثانياً- الألفاظ المقابلة ومنها:.....19
1- الوهن:.....19
2- الضعف:.....20
3- سوء الظن:.....21
الظن لغة واصطلاحاً:.....21
4- الشك:.....22
5- التردد :.....23
المطلب الأول: أهمية الثقة بالله ﷻ.....24
المطلب الثاني: درجات الثقة بالله تعالى.....31
الفصل الثالث دوافع الثقة بالله ﷻ ومظاهرها ومجالاتها.....34
المطلب الأول: الإيمان بالله ﷻ.....36
المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة.....41

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الإيمان بكتبه. 48
الخلاصة: 52
المطلب الرابع: الإيمان بالرسل. 53
المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر. 58
المطلب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر 62
المطلب الأول: حسن التوكل على الله ﷻ. 69
الخلاصة: 76
المطلب الثاني: الرضا بقضاء الله ﷻ. 76
الخلاصة: 88
المطلب الثالث: اليقين بالله ﷻ. 89
الخلاصة: 97
المطلب الأول: الثقة بعلم الله تعالى. 98
المطلب الثاني: الثقة برحمة الله ﷻ ورضوانه. 108
الخلاصة: 119
المطلب الثالث: الثقة برزق الله ﷻ. 120
المطلب الرابع: الثقة بثواب الله ﷻ. 134
الخلاصة: 140
المطلب الخامس: الثقة بنصر الله ﷻ. 140
الخلاصة: 150
المطلب السادس: الثقة بجنة الله ﷻ ونعيمها 151
الخلاصة: 160
المطلب السابع: الثقة باستجابة الدعاء وتفريج الكربات. 160

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة: 171
الفصل الرابع الآثار المترتبة على الثقة بالله تعالى وبعض نماذجها 172
المطلب الأول: الآثار الدنيوية 173
أولاً: الرضا بقضاء الله وقدره: 173
ثانياً: عدم الندم على ما فات: 175
ثالثاً: اليأس مما في أيدى الناس: 176
رابعاً: من توكل على الله ﷻ كفاه: 176
خامساً: من استجار من عذاب الله ﷻ أجاره: 178
سادساً: راحة النفس وسلامة القلب وسعادته وطمأنينته: 178
المطلب الثاني: الآثار الأخروية. 180
أولاً: دخول الجنة. 180
ثانياً: الفوز بأعلى الدرجات. 181
ثالثاً: رضا الله ﷻ. 184
رابعاً: رؤية وجه الله الكريم. 186
المطلب الأول: نماذج من الأنبياء الواثقين بالله تعالى. 188
أولاً: ثقة سيدنا محمد ﷺ: 188
ثانياً: ثقة سيدنا إبراهيم عليه السلام: 190
ثالثاً: ثقة سيدنا موسى عليه السلام: 192
رابعاً: ثقة سيدنا يعقوب عليه السلام: 193
خامساً: ثقة سيدنا أيوب عليه السلام: 194
المطلب الثاني: نماذج من المؤمنين الواثقين بالله تعالى. 196
أولاً: ثقة أصحاب محمد ﷺ في غزوة الأحزاب: 196

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: ثقة أم إسماعيل – عليهما السلام –: 197
ثالثاً: ثقة أم موسى – عليهما السلام –: 198
رابعاً: ثقة آسيا زوجة فرعون – رحمة الله عليها–: 199
خامساً: ثقة بعض جنود طالوت بربهم ﷻ: 200
الخـاتمـة 202
أولاً: أهم النتائج: 202
ثانياً: التوصيات: 203
المصادر والمراجع 205
الفهارس العامة 232
أولاً– فهرس أطراف الآيات القرآنية 233
ثانياً– فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة 248
ثالثاً– فهرس الأعلام المترجم لهم 253

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول:
الإطار العام للدراسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول:

الإطار العام للدراسة

المقدمـــة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فالثقة بالله تعالى عبادة عظيمة ونعمة ثمينة، ومنحة كبيرة، تفتح باب الرحمة والأمل، وتدفع أسباب اليأس والكسل، وتوجب على المسلم حسنَ التوكل، والإخلاصَ في العمل، والتفويضَ لما قضى به رب العباد في الأزل، وعبادةَ الله تعالى والاستعانةَ به وحده دون من سواه، هي معراج وثيق يصل بين العبد وربه، ويصل بها إلى المحبوبات والمرغوبات، وينجو بها من المكروهات، وهي صرح شامخ في قلب المؤمن لا تهزه عواصف المصائب والمحن، بل تزيده رسوخاً وشموخاً، ولا يهدمه سوء الظن بالله ﷻ والشك في حصول فرجه، بل تجعله يوقن ويثق بالله سبحانه بأنه سيجعل له فرجاً ومخرجاً.

فإذا أراد الإنسان الأخذ بأسباب السعادة والفلاح فعليه أن يتحلى بالثقة بالله سبحانه، لأنها وسيلة نجاح يحتاجها في كل مجالات حياته المشروعة، فلا بد من التحلي بها لأن ثمرة التحلي بها هي الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى مالك القوة جميعاً، وهو الذي يمنح أسبابها من يشاء، وهو سبحانه القوي ذو القوة المتين، شديد المحال، العزيز الذي لا يُغلب، الذي له جنود السموات والأرض، القاهر فوق عباده، بيده مفاتيح الرزق، القابض الباسط، القادر على كل شيء، له الأمر من قبل ومن بعد، وإليه يرجع الأمر كله، فلا يجري في الكون إلا ما يريد، ولا يجري شيء ولا يقع إلا لحِكَم يُريدها سبحانه.

فإن مصطلح (الثقة بالله تعالى) لم يرد في القرآن الكريم، ولكن هناك آيات كثيرة ترتبط بهذا المصطلح، كما أنه يوجد مفردات عديدة في القرآن الكريم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا المصطلح مثل: (التوكل على الله ﷻ، معية الله ﷻ، اليقين بالله ﷻ).

ونظراً لغفلة أكثر الناس في هذا الزمان عن هذه المعاني الجميلة، وانشغالهم بمتاع الدنيا، وزينتها الفانية، وسيطرة اليأس على نفوس بعض من فاتهم هذ النعيم أو بعضه، لعدم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثقتهم بخالقهم سبحانه، وعدم يقينهم بأن مقاليد الأمور بيد الله ﷻ، فاخترت الكتابة في هذا الموضوع والذي بعنوان: (الثقة بالله تعالى في ضوء القرآن الكريم) –دراسة موضوعية–.

وحسبنا أن نتجمل بتلك العبادة العظيمة، وندعو الله سبحانه أن يمن علينا بها، ويهدينا إلى سبل التوصل إليها، وأن يجعلنا ممن وثق به فسلم، وغنم بعطائه، وثوابه.

أولاً: أهمية الموضوع:

1- تبرز أهمية الموضوع في أنه يبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم.

2-حاجة المجتمع المسلم لتذكيرهم بالثقة بربهم، التي هي جزء من عقيدتهم، وهي قرينة عبادتهم.

3- إن للثقة بالله ﷻ أهمية عظيمة في حياة المسلم، فهي تنعكس على سلوكه وصفاته وأعماله.

4- إبراز القرآن الكريم لبعض القضايا الواقعية التي تخص المجتمع المسلم كالرزق والأجر والثواب والنصر القائمة على الثقة بما عند الله تعالى.

5- الوقوف على الآثار التربوية للثقة بالله تعالى على الفرد والمجتمع.

ثانياً: أسباب اختياره:

1- خدمة القرآن الكريم وتقديم النصيحة لنفسي وللمسلمين، وأخص طلبة العلم منهم.

2- رغبتي في كسب الثواب والأجر بطرق هذا الموضوع، وتناوله من جميع زواياه وجوانبه؛ لإظهار آثار الثقة في توحيد العبد وإخلاصه لله ﷻ.

3- غفلة كثير من الناس عن ثمرات وآثار الثقة بالله تعالى، وركونهم إلى تعظيم الأسباب والمخلوقين، واعتقادهم بأن النفع والضر فيهم، وانتظارهم الرزق، وحصول الشفاء دون الثقة بربهم والاعتماد عليه.

4- ما ظهر في هذا الزمان من الفتن، وكثرة القلق، وإدلهام الأحزان، وكثرة تعلق المخلوقين بالخلق؛ حتى بات المخلوقون يخشون غير الله ﷻ، وربما وصل الحال ببعض المسلمين أن يبيع دينه بعرض قليل من الدنيا، وكل هذا بسبب ضعف الثقة بالله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- استجابة لتوجيه أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: رياض قاسم – حفظه الله – بالبحث في هذا الموضوع، وأيضاً وفاءً لزميلتي الشهيدة: ياسمين ضهير –رحمها الله تعالى–، وأسكنها فسيح جناته، التي استهدت في العدوان الإسرائيلي على غزة عام2014م، والتي نوت الكتابة في هذا الموضوع؛ ولكن عاجلتها المنية قبل وضع الخطة والبدء بالكتابة.

6- حاجة المكتبة الإسلامية إلى بحث علمي محكم، يتناول الموضوع من جوانبه المختلفة، وفي إطار دراسة موضوعية تفسيرية.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

1- ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، هو أسمى ما أرجوه من كتابة هذا البحث المتواضع.

2- بيان أهمية الثقة بالله ﷻ في القرآن الكريم، وأنها أصل التوحيد والاعتقاد.

3- بيان ماهية الثقة بالله ﷻ ودوافعها، وما لها من ثمرات وآثار على صاحبها، وبيان النماذج الحية المتعلقة بهذا الموضوع لأخذ العبرة والعظة منهم.

4- ترغيب المسلمين بالثقة بالله تعالى في كل أمور حياتهم الدينية والدنيوية، وبيان أن الثقة بالله ﷻ واجب من واجبات الإسلام، وأنها عبادة قلبية تزيد في الإيمان وقربة تقرب من الرحمن، وتوصل إلى جنة الرضوان.

5- بيان أن أسعد الناس في الدنيا من كمُلَت ثقته بالله تعالى؛ لأن الثقة بالله تعالى تجعل صاحبها يذوق حلاوة الإيمان، ولذة العبودية للرحمن، وما سكنت الثقة قلب عبدٍ إلا فُتِحَ في وجهه أبواب السعادة في الدارين.

6- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث علمي محكَّم يتناول الموضوع من جوانبه المختلفة وفي إطار دراسة تفسيرية موضوعية.

7- المساهمة في النهوض في التفسير الموضوعي من خلال العناية بموضوعات القرآن وموضوع الثقة بالله واحد منها.

8- بيان الآثار التربوية والفوائد الإيمانية المنبثقة عن الثقة المطلقة بالله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: الجهود السابقة:

الثقة بالله تعالى من المواضيع التي أشارت إليها نصوص من الكتاب والسنة نظرًا لأهميتها في حياة المسلمين، وحين اخترت الكتابة في هذا الموضوع كان لا بد من متابعة الدراسات السابقة فيه، فلم أجد من الأبحاث والكتب السابقة من أنصف هذا الجانب، وأعطاه حقه على ضوء التفسير الموضوعي للقرآن الكريم؛ بسبب حداثة هذا اللون من التفسير سوى بحث بعنوان: ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة للأستاذ الدكتور: محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، وقد أشار الباحث إلى جانب من جوانب هذه الدراسة، ولكنه لم يتناول الموضوع من جميع جوانبه، وهو جهد قيم جداً، وقد استفدت منه في ذاك الجانب، وهناك من المفسرين من تناول الموضوع من خلال تفسير الآيات الدالة على ثقة المسلم بالله تعالى، لكنهم لم يدخلوا في تفصيلات ومدلولات الثقة بالله تعالى كوحدة موضوعية متخصصة.

خامساً: منهجية البحث:

سأعتمد في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، أما طريقتي في البحث فهي كما يلي:

1- جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بلفظ الثقة بالله تعالى.

2- كتابة الآيات مشكولة بالرسم العثماني على مدار البحث وتوثيقها في متن الرسالة.

3- توزيع الآيات القرآنية على فصول البحث ومباحثه ومطالبه.

4- الرجوع إلى أمهات كتب التفسير القديمة والحديثة، وتفسير الآيات المتعلقة بموضوع الدراسة.

5- عند ذكر لفظ الجلالة أثني على الله تعالى، وعند ذكر النبي ﷺ أصلي عليه، وعند ذكر الصحابي أترضى عنه، وإن لم يكن موجوداً في الأصل.

6- بيان معاني المفردات اللغوية بالرجوع إلى مصادرها الأساسية.

7- الاستدلال بالأحاديث والآثار التي تخدم البحث وتخريجها، من مصادرها، مع ذكر حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.

8- عرض آراء وأقوال العلماء المتعلقة بموضوع الدراسة من مصادرها الأصلية.

9- عمل تراجم للأعلام غير المشهورين، التي قد ترد في البحث من المراجع المختصة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- توثيق النصوص المنقولة بالهامش حسب الأصول.

11- إعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات وذلك لتسهيل الانتفاع بهذه الدراسة.

12- استنتاج الفوائد واللفتات التربوية والإيمانية المنبثقة عن الثقة المطلقة بالله تعالى.

سادساً: هيكلية البحث:

تحقيقاً لأهداف البحث وغاياته فقد اشتملت الدراسة على أربعة فصول، وخاتمة، ومجموعة فهارس، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

ويشتمل على المقدمة، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته، والجهود السابقة ومنهجية البحث وهيكليته.

الفصل الثاني

تعريف الثقة بالله تعالى وأهميتها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الثقة بالله تعالى لغة واصطلاحاً.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الثقة لغةً.

المطلب الثاني: الثقة بالله تعالى اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة وفيه:

أولاً: الألفاظ المقاربة (اليقين –التوكل على الله ﷻ – حسن الظن بالله ﷻ – الرضا).

ثانياً: الألفاظ المقابلة (الوهن–الضعف–سوء الظن–الشك–التردد).

المبحث الثاني: أهمية الثقة بالله تعالى ودرجاتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الثقة بالله تعالى.

المطلب الثاني: درجات الثقة بالله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

دوافع الثقة بالله تعالى ومظاهرها ومجالاتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دوافع الثقة بالله تعالى.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى.

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة -عليهم السلام-.

المطلب الثالث: الإيمان بكتبه ﷻ.

المطلب الرابع: الإيمان بالرسل – عليهم السلام-.

المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

المطلب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الثاني: مظاهر الثقة بالله تعالى.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حسن التوكل على الله ﷻ.

المطلب الثاني: الرضا بقضاء الله ﷻ.

المطلب الثالث: اليقين بالله ﷻ.

المبحث الثالث: مجالات الثقة بالله تعالى.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الثقة بعلم الله ﷻ.

المطلب الثاني: الثقة برحمة الله ﷻ ورضوانه.

المطلب الثالث: الثقة برزق الله ﷻ.

المطلب الرابع: الثقة بثواب الله ﷻ.

المطلب الخامس: الثقة بنصر الله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: الثقة بجنة الله ﷻ ونعيمها.

المطلب السابع: الثقة باستجابة الدعاء وتفريج الكربات.

الفصل الرابع

الآثار المترتبة على الثقة بالله تعالى وبعض نماذجها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار المترتبة على الثقة بالله تعالى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الدنيوية.

المطلب الثاني: الآثار الأخروية.

المبحث الثاني: نماذج قرآنية للواثقين بالله تعالى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من الأنبياء الواثقين بالله تعالى. وفيه:

أولاً: ثقة سيدنا محمد ﷺ.

ثانياً: ثقة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ثالثاً: ثقة سيدنا موسى عليه السلام.

رابعاً: ثقة سيدنا يعقوب عليه السلام.

خامساً: ثقة سيدنا أيوب عليه السلام.

المطلب الثاني: نماذج من المؤمنين الواثقين بالله تعالى.

وفيه:

أولاً: ثقة أصحاب محمد ﷺ في غزوة الأحزاب.

ثانياً: ثقة أم إسماعيل.

ثالثاً: ثقة أم موسى.

رابعاً: ثقة آسيا زوجة فرعون.

خامساً: ثقة بعض جنود طالوت بربهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة، وتشتمل على:

1- المصادر والمراجع.

2- فهرس أطراف الآيات القرآنية.

3-فهرس أطراف الأحاديث النبوية.

4- فهرس الأعلام المترجم لهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

تعريف الثقة بالله ﷻ وأهميتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

تعريف الثقة بالله ﷻ لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: الثقة لغة.

وثق: الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام، ووثقت الشيء: أحكمته، والميثاق: العهد المحكم.[1]

و(وَثِقَ) بِهِ يَثِقُ بِكَسْرِ الثَّاءِ فِيهِمَا (ثِقَةً) إِذَا ائْتَمَنَهُ. وَ(الْمِيثَاقُ): صارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، والجمع المَواثيقُ على الأصل، والمَياثِقُ، والمَياثيقُ أيضاً، والمَوْثِقُ: أي الميثاق، والمُواثَقَةُ: أي المعاهدةُ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿ **ومِيثاقَهُ الذي واثَقَكُمْ به**﴾ [المائدة: 7].

وقوله تعالى: ﴿ **وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ النّبيّين**﴾[آل عمران: 81] أَي: أخذَ العهْدَ عَلَيْهِم بأنْ يُؤمِنوا بمحمّدٍ صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم، وأخْذُ العهْدِ بمَعْنى الاستِحْلافِ، وأوْثَقَهُ في الوَثاقِ: أي شدَّهُ، لقوله تعالى: (فَشُدُّوا الوَثاقَ)، والوِثاقُ بكسر الواو لغةٌ فيه، والوثيق: الشيء المحكم، والجمع وثاق، وقد وثُقَ بالضم وَثاقَةً أي: صار وَثيقاً، ويقال: أخذ بالوَثيقَةِ في أمره أي: بالثِقَةِ، ووَثَّقْتُ الشيء توثيقاً: فهو موثق، وناقة مُوَثَّقَةُ الخَلْقِ: أي مُحْكمَتُه.[2]

وقال ابن سيده: الثِقَة تعد لرجل، وَكَذَلِكَ: الِاثْنَان، والجميع، وَقد تجمع على: ثِقَات، وَأَرْض وَثِيقَة: أي كَثِيرَة العشب موثوق بهَا، وَالْجمع: وثيق، وكلأ وَمَاء موثق: أي كثير موثوق بِهِ أَن يَكْفِي أَهله عَامهمْ، ووثق الشَّيْء وثاقة، فَهُوَ وثيق، وَالْأُنْثَى: وَثِيقَة.[3]

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (85/6)، ومجمل اللغة، ابن فارس، (915/1).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (4/ 1562)، باختصار، وينظر: مختار الصحاح، الرازي، (322/1)، وتاج العروس، الزبيدي، (450/26-452)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، (158/5)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميرى اليمني، (11/ 7066).

(3) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، (544/6-545)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، (1/ 927)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (1012/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أحمد الفيومي: "وَثُقَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ وَثَاقَةً قَوِيَ وَثَبَتَ، فَهُوَ وَثِيقٌ ثَابِتٌ مُحْكَمٌ، وَأَوْثَقْتُهُ جَعَلْتُهُ وَثِيقًا، وَوَثِقْتُ بِهِ أَثِقُ بِكَسْرِهِمَا ثِقَةً، وَوُثُوقًا أي: ائْتَمَنْتُهُ، وَهُوَ وَهِيَ وَهُمْ وَهُنَّ ثِقَةٌ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَقَدْ يُجْمَعُ فِي الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ فَيُقَالُ: ثِقَاتٌ، كَمَا قِيلَ: عِدَاتٌ، وَالْوَثَاقُ: الْقَيْدُ وَالْحَبْلُ وَنَحْوُهُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِهَا".[1]

واستوثقَ من يستوثق استِيثاقًا، فهو مُستوثِق، والمفعول مُستوثَق، استوثق الشَّخصَ: وضع فيه ثِقَتَه، أي ائتمنه، واستوثق من الأمرِ: أي أخذ فيه بالوَثاقة أي بالأمانة وتثبَّت وتأكّد منه، واستوثقوا من الأموال بالأبواب والأقفال: أي أغلقوا الأبواب عليها وأقفلوا الأقفال حتَّى تثقوا بألاّ تصيبها يدُ مُختلس، وتوثَّقَت العُقدةُ: أي تشدَّدت، وتقوّت وتثبّتت.

ووثّق المعلومات: جدَّد أصلها وتأكَّد من صحّتها، ووثّق عُرى الصَّداقة: قوّاها ودعَّمها، ووثَّق العَقْدَ ونحوَه: سجّله بالطَّريقة القانونيَّة فكان موضِع ثِقَة، ووثَّق الموضوعَ: دعَّمه بالدَّليل وأثبت صحّته.[2]

المطلب الثاني: الثقة اصطلاحاً.

ذكر الجرجاني أن الثقة: "هي التي يعتمد عليها في الأقوال والأفعال".[3]

وقد ذكر البعض أن الثقة بالله ﷻ شملت معنى التوكل والزهد والاعتصام وغير ذلك.

قال ابن القيم[4]: "الثقة: سواد عين التوكل، ونقطة دائرة التفويض، وسويداء قلب التسليم".[5]

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (647/2).

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (3397/3-3399).

(3) التعريفات، (72/1).

(4) ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين من أركان الإصلاح الاسلامي وأحد كبار العلماء تتلمذ على يد شيخ الاسلام ابن تيمية ، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية . كان حسن الخلق والسيرة، محبوباً لدى الناس وهذّب الكثير من مصنفات ابن تيمية التي منها :"أعلام الموقعين" و"زاد المعاد" و"مدارج السالكين" ولد في دمشق 691هـ وتوفي فيها 751هـ.انظر البداية والنهاية، ابن كثير، (523/18)، وانظر الأعلام ، الزركلي ،(56/6).

(5) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (142/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر التويجري في كتابه أن الثقة بالله ﷻ: "هي خلاصة التوكل ولبه، كما أن سواد العين أشرف ما في العين، فالثقة كالروح، والتوكل كالبدن الحامل لها، ونسبتها إلى التوكل كنسبة الإحسان إلى الإيمان".[1]

وجاءت الثقة بمعنى الزهد حيث قال أحدهم: "الزهد هو الثقة بالله ﷻ مع حب الفقر".[2] وفسرها شقيق البلخي فقال: "وتفسير الثقة بالله ﷻ أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله يعني في طاعته واجتناب معصيته".[3]

وقال أبو حاتم عند تفسير قوله تعالي: ﴿ **وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ**﴾ [النساء:146] "الاعتصام هو: الثقة بالله ﷻ".[4]

ومن خلال نظر الباحثة في أقوال العلماء المعنى اللغوي والاصطلاحي للثقة ترى أن الثقة بالله ﷻ اصطلاحاً: (هي التفويض إلي الله ﷻ والاعتماد عليه في قضاء الحوائج، وتفريج الكروب، والتسليم المطلق بصدق وعده ووعيده، وعظيم قدرته، وإحاطة علمه بكل شيء، والطمأنينة به، والسكون إليه، والإياس والتجرد من الخلق).

---

(1) موسوعة فقه القلوب، التويجري، (2049/2).

(2) الزهد الكبير، البيهقي، (78/1).

(3) حلية الأولياء، الأصبهاني، (61/8).

(4) تفسير ابن أبي حاتم، (1099/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : الألفاظ ذات الصلة وفيه :

أولاً: الألفاظ المقاربة، ومنها:

1- اليقين:

اليقين لغة: "الْيَاءُ وَالْقَافُ وَالنُّونُ: الْيَقَنُ وَالْيَقِينُ: زَوَالُ الشَّكِّ. يُقَالُ يَقِنْتُ، وَاسْتَيْقَنْتُ، وَأَيْقَنْتُ".[1] وذكر ابن منظور في كتابه: أن اليقين هو: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، وقد أَيْقَنَ يُوقِنُ إِيقَانًا، فَهُوَ مُوقِنٌ، ويَقِنَ يَيْقَن يَقَناً، فَهُوَ يَقِنٌ.[2]

وقال الفيومي: "اليقين: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، ولهذا لا يسمى علم الله ﷻ يقيناً".[3]

اليقين اصطلاحاً: تعددت تعريفات العلماء لليقين مع اتفاقهم في المفهوم العام له ومنها الآتي:

- أن اليقين: "هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء".[4]
- ويعرفها الجرجاني: "باعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقا للواقع غير ممكن الزوال".[5]
- وعرفه الأصفهاني بقوله: "هو سكون الفهم مع ثبات الحكم".[6]
- وقال ابن الجوزي: "اليقين ما حصلت به الثقة وثلج به الصدر وهو أبلغ علم مكتسب".[7]

الفرق بين الثقة بالله ﷻ واليقين:

ذكر ابن القيم: أن الثقة في حقيقتها: "هي أمن العبد من فَوت المقدور، وانتقاض المسطور، فيظفر بِرَوْح الرضا، أو بعين اليقين، أو يلجأ إلى الصبر، وذلك: أن من تحقق

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (157/6) وانظر: مجمل اللغة، ابن فارس ،(942/1).

(2) انظر: لسان العرب، (457/13)، ومختار الصحاح، الرازي، (1/ 349)، وتاج العروس، الزبيدي، (300/36).

(3) المصباح المنير، (681/2).

(4) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، للسنيكي، (68/1).

(5) التعريفات، (259/1).

(6) مفردات القرآن، (1/ 1632).

(7) زاد المسير، (1/ 72).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعرفة الله ﷻ، وأن ما قضاه الله ﷻ، فلا مرد له البتة؛ أَمِنَ من فَوْت نصيبه الذي قسمه الله ﷻ له، وأَمِنَ أيضاً من نقصان ما كتبه الله ﷻ وسطره في الكتاب المسطور، فيظفر بِرَوْح الرضا، أي: براحته، ولذته، ونعيمه؛ لأن صاحب الرضا في راحة ولذة وسرور، فإن لم يقدر العبد على رَوْح الرضا؛ ظفر بعين اليقين، وهو قوة الإيمان ومباشرته للقلب، فيكون التسليم لأحكامه الشرعية وأحكامه الكونية".[1]

والخلاصة من ذلك: أن الثقة بالله تعالى إذا وُجدت في القلب؛ وُجد اليقين بالله ﷻ فيه، ولذلك لا يقين من غير ثقة بالله ﷻ.

2- التوكل على الله ﷻ:

التوكل لغة: "الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك".[2]

وكل بِاللَّه ﷻ ويكل وكلاً واتكل عليه أي: استسلم إِلَيْهِ، وعَلى فلَان فِي أَمر: اعْتمد ووثق بِهِ، ووَكله أي: استكفاه أمره ثِقَة بِهِ، وفوضه إِلَيْهِ.[3]

التوكل اصطلاحاً: قال أبو تراب[4] حينما سئل عن حقيقة التوكل: "التوكل طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، والاطمئنان إلي الكفاية فإن أُعطي شكر وإنْ مُنع صبر راضياً موافقاً للقدر".[5]

وعرفه البيهقي فقال: "التوكل هو طمأنينة القلب وسكونه إلي موعود الله ﷻ، وذلك لا يمنع من الكسب الحلال، فيكتسب بظاهر العمل معتمداً بقلبه على الله ﷻ لا على كسبه، لعلمه بأن لا حول ولا قوة إلا بالله ﷻ".[6]

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (144/2).

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (136/6).

(3) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (1054/2)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادى، (67/4).

(4) أبو تراب: هو أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي من أجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع، صحب حاتماً الأصم وأبا حاتم العطار، مات بالبادية 245هـ، وكان يقول: لا ينبغي لفقير أن يضيف الي نفسه شيئاً في المال قط، ومن أقواله أيضاَ: من شغل مشغولاً بالله عن الله أدركه المقت من ساعتها. انظر: الطبقات الكبرى= لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، الشعراني، (71/1).

(5) اللمع في التصوف، الطوسي، (ص:78).

(6) الأربعون الصغرى، (ص183).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرق بين الثقة بالله والتوكل:

قال ابن القيم إن الثقة: "سواد عين التوكل، ونقطة دائرة التفويض، وسويداء قلب التسليم".[1] أي أن التوكل هو: الاعتماد على الله ﷻ مقروناً بالثقة به والسكون إليه.

إذاً "الثقة هي الروح، والتوكل: بمثابة البدن الحامل لها، ونسبة التوكل إلى الثقة بالله ﷻ كنسبة الاحسان الي الايمان".[2]

3- حسن الظن بالله ﷻ:

الحُسْن لغةً: "الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح، يقال رجل حسن وامرأة حسناء"[3]ولم يقولوا: رجل أَحْسَن، والحَاسِن: القَمَر، وحسَّنت الشيء تحْسِينًا: زيَّنته، وهو يُحْسِن الشيء، أي يعمله، ويَسْتَحْسِنه: يعدُّه حَسَنًا، والحَسَنَة: خلاف السَّيئة، والمحَاسِن: خلاف المساوي، والحسنى: خلاف السوأى.[4]

الحسن اصطلاحاً: ذكر المناويّ في كتابه أنه: "كل مبهج مرغوب فيه وهو ثلاثة: مستحسن من جهل العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس".[5]

وعرفه الجرجاني حيث قال: "هو كون الشيء ملائمًا للطبع، كالفرح، وكون الشيء صفة كمال، كالعلم، وكون الشيء متعلق المدح، كالعبادات. وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل".[6]

الظَّن لغةً: "الظاء والنون أصل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك".[7]إلا أنَّه ليس بيقين عيان، إنَّما هو يقين تدبُّر... وجمع الظَّن الذي هو الاسم: ظُنُون[8].

---

(1) انظر: المطلب الثاني: الثقة اصطلاحاً، (ص:12).

(2) موسوعة فقه القلوب، التويجري، (2049/2).

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس، (57/2)، وانظر: مجمل اللغة، ابن فارس، (233/1).

(4) الصحاح، الجوهري، (2099/5).

(5) التوقيف على مهمات التعريف، (140/1)، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، (464/2).

(6) التعريفات، (87/1).

(7) مقاييس اللغة، ابن فارس، (462/3) وانظر مجمل اللغة، ابن فارس، (599/1).

(8) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (272/13) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل الْجَمْعُ الْمَظَانُّ.[1]

الظَّن اصطلاحًا: قال الجرجاني: "الظَّن هو الاعتقاد الرَّاجح مع احتمال النَّقيض، ويستعمل في اليقين والشَّك، وقيل: الظَّن أحد طرفي الشَّك بصفة الرُّجحان".[2]

وقال الفيروز آبادي: "الظَنّ: علم يحصل من مجرَّد أَمَارة، ومتى قَوِيَتْ أَدّت إلى العِلم، ومتى ضعُفت جدًّا لم يَتجاوز حَدّ التوهّم".[3]

حسن الظن بالله: اصطلاحاً:

- قال النَّووي: "قال العلماء: معنى حُسْن الظَّن بالله تعالى: أن يَظُنَّ الانسان أنَّ الله يرحمه، ويعفو عنه، قالوا: وفي حالة الصِّحَّة يكون خائفًا، راجيًا، ويكونان سواء، وقيل: يكون الخوف أرجح. فإذا دنت أمارات الموت، غلَّب الرَّجاء، أو محَّضه؛ لأنَّ مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي، والقبائح، والحرص على الإكثار من الطَّاعات، والأعمال، وقد تعذَّر ذلك، أو معظمه في هذا الحال، واستُحِبَّ إحسان الظَّن المتضمِّن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له".[4]
- وذكر معنى آخر له وهو: "ظن القبول عند التوبة، والإجابة عند الدعاء، والمغفرة عند الاستغفار، والثواب عند فعل العبادة بشروطها، تمسكاً بصادق وعده".[5]

الفرق بين الثقة بالله وحسن الظن بالله ﷻ:

ترى الباحثة أن الثقة بالله ﷻ: مرحلة نهائية عالية يصل إليها العبد، أما حسن الظن بالله ﷻ: فهو مقدمة للوصول إلى درجة الثقة بالله ﷻ.

4- الرضا :

الرضا لغة: "الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط".[6] وأرضاه: أعطاه ما يرضى به، واسْتَرْضاهُ وتَرَضَّاهُ: طَلَبَ رِضاهُ، ورَضِيتُهُ وبه فهو مَرْضُيٌّ

---

(1) انظر: المصباح المنير، الفيومي، (386/2).
(2) التعريفات، (144/1)، وانظر: كشف اصطلاحات الفنون، التّهانويّ، (3/ 1547).
(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (545/3).
(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (210/17).
(5) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، قاسم، (373/5).
(6) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (402/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومَرْضِيٌّ وارْتَضاهُ لِصُحْبَتِهِ وخِدْمَتِهِ.[1] ويقول العلامة الراغب الأصفهاني: رضي يرضى رضا فهو مرضي ومرضو، ورضا العبد عن الله ﷻ: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله ﷻ عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهيا عن نهيه.

قال الله تعالى: ﴿ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾ [المائدة:119]، وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الفتح:18]، والرضوان: الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى، قال ﷻ: ﴿ **يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً**﴾ [الفتح: 29]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ**﴾ [التوبة: 21].[2]

الرضا اصطلاحاً: "الرضا هو طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير".[3]

وعند أهل التصوف ذكر بمعنى: "سرور القلب بمر القضاء".[4] قال الجنيد: "الرضا ترك الاختيار، وقال بعضهم: هو استقبال الأحكام بالفرح، وقال الحارث المحاسبي: سكون القلب تحت مجاري الأحكام، وذكر ابن عطاء أنه: نظر القلب إلى قديم اختيار الله ﷻ للعبد وهو ترك السخط".[5]

الفرق بين الثقة بالله ﷻ والرضا:

إن مقام الثقة بالله ﷻ أسمى وأرفع من مقام الرضا، والواثق بالله ﷻ لا يقبل الرضا بالهون والدون، وإنما يفني إرادته في إحضار كافة الأسباب لأي عمل يزاوله، فهو لا يطمع في ثمرة بدون أن يقدم أسبابها، ولا يرجو أي نتيجة دون أن يضع مقدمة وكل أوامره مفوضة إلى الله ﷻ، أما الرضا: فإن الراضي يفني إرادته في إرادة الله ﷻ فلا يختار لنفسه شيئاً، ويقنع بالهون والدون تحت شعار الثقة بالله تعالى.

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (14/ 323)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، (1288/1)، ومختار الصحاح، الرازي، (124/1)، والمصباح المنير، الفيومي، (1/ 229).

(2) مفردات القرآن، (1/ 261) باختصار.

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، المناويّ، (365/1).

(4) التعرف لمذهب أهل التصوف، الكلاباذي البخاري الحنفي، (1/ 102) ، وانظر: التعريفات، الجرجاني، (148/1).

(5) التعرف لمذهب أهل التصوف، الكلاباذي البخاري الحنفي، (1/ 102).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة:

يظهر من الألفاظ ذات الصلة أن بينهما وبين الثقة بالله علاقة تتضح فيما يأتي :

- الثقة بالله ﷻ هي أساس اليقين، فلا يقين من غير ثقة ومتي وجدت الثقة بالله ﷻ في القلب وجدت اليقين.
- الثقة هي الروح، والتوكل: بمثابة البدن الحامل لها، ونسبة التوكل إلى الثقة بالله ﷻ كنسبة الإحسان إلى الإيمان.
- الثقة بالله ﷻ أقوى وأشد في نفس العبد عند الإحساس الصادق بذلك، أما حسن الظن بالله ﷻ قد تصل إلى درجة القوة في نفسه وقد لا يحصلها.
- الثقة بالله ﷻ مرحلة نهائية عالية يصل إليها العبد، أما حسن الظن بالله ﷻ مقدمة للوصول إلى درجة الثقة بالله ﷻ.
- الثقة بالله ﷻ أسمى وأرفع من مقام الرضا، والواثق بالله ﷻ لا يقبل الرضا بالهون والدون، وإنما يفني إرادته في إحضار كافة الأسباب لأي عمل يزاوله، فهو لا يطمع في ثمرة بدون أن يقدم أسبابها، ولا يرجو أي نتيجة دون أن يضع مقدمة، وكل أوامره مفوضة إلى الله ﷻ، أما الرضا: فإن الراضي يفني إرادته في إرادة الله ﷻ فلا يختار لنفسه شيئاً، ويقنع بالهون والدون تحت شعار الثقة بالله ﷻ.

ثانياً- الألفاظ المقابلة ومنها:

1- الوهن:

الوهن لغة: "الْوَاوُ وَالْهَاءُ وَالنُّونُ: كَلِمَتَانِ تَدُلُّ إِحْدَاهُمَا عَلَى ضَعْفٍ، وَالْأُخْرَى عَلَى زَمَانٍ".[1] وذكر أن الوَهن: الضَّعف في العَمَل والأمر، وكذلك في العَظْم ونحوه، تقول: قد وَهَنَ العَظْمُ يَهِن وَهْنًا وأَوْهَنَه يُوْهِنُه، ورجلٌ واهِنٌ في الأمر والعَمَل، ومَوْهُون في العَظْم والبَدَن، وقد وَهَنَ الإنسانُ، ووَهَنَهُ غيره. يتعدَّى ولا يتعدَّى. ووَهِنَ -أيضًا- وَهْنًا، أي ضَعُفَ. وَالْأَجْوَدُ أَنْ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَوْهَنْتُهُ ،ووَهَّنْتُهُ تَوْهِينًا وقرأ بعضهم وَهِنُوا بِالْكَسْر.[2]

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (149/6)، وانظر: مجمل اللغة، (939/1).

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور ،(453/13)، والصحاح، الجوهري، (2215/6)، ومختار الصحاح، الرازي، (346/1)، وتاج العروس، الزبيدي، (267/36)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (1061/2)، والمصباح المنير، الفيومي، (674/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوهن اصطلاحاً: –ذكر الفيروز آبادي أن: "الوَهْنُ والوَهَنُ مُحرّكة: الضَّعْف في العمل، وقيل الضعف من حيثُ الخَلْقُ والخُلُق".[1]

- وذكر النيسابوري أن: "الوَهَن: استيلاء الخوف على النَّاس، وقيل: ضعف يلحق القلب، والضَّعف مطلقًا اختلال القوَّة الجسمية".[2]
- وقال القرطبيّ: "الوهن: انكسار الجدّ بالخوف".[3]

2- الضعف:

الضعف لغة: "الضَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى خِلَافِ الْقُوَّةِ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى أَنْ يُزَادَ الشَّيْءُ مِثْلَهُ".[4] وذكر أن: الضُّعْفُ، بِالضَّمِّ، فِي الْجَسَدِ؛ والضَّعْف، بِالْفَتْحِ، فِي الرَّأْيِ والعَقْلِ. ويُقَالُ: ضَعُفَ يَضْعُفُ، وَرَجُلٌ ضَعِيفٌ، وَقَوْمٌ ضُعَفَاءُ وَضِعَافٌ وضعفى، وَضَعُفَ عَنْ الشَّيْءِ عَجَزَ عن احْتِمَالِهِ فَهُوَ ضَعِيفٌ وأضعفه المرض وضعفه، واستضعفته وتضعفته: وجدته ضعيفاً أَوْ جَعَلْتُهُ كَذَلِكَ.[5]

الضعف اصطلاحاً: ذكر المناويّ أن الضعف: "وهن القوة حسا أو معنى، وتكون في النفس وفي البدن وفي الحال".[6]

و"الضعْف (بِالْفَتْح): ضد الْقُوَّة فِي الْعقل والرأي وبالضم فِي الْجِسْم".[7]

---

(1) بصائر ذوي التمييز، (287/5)، وانظر: التوقيف على مهمات التعريف، المناويّ، (341/1).

(2) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (274/2).

(3) الجامع لأحكام القرآن، (230/4)، وانظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم–، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، (5715/11).

(4) مقاييس اللغة، ابن فارس، (362/3)، وانظر: مجمل اللغة، ابن فارس، (562/1).

(5) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (203/9)، ومختار الصحاح، الرازي، (184/1)، والمصباح المنير، الفيومي، (361/1)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (3971/6).

(6) التوقيف على مهمات التعريف، (473/1)، وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانويّ، (2/ 887) .

(7) الكليات، الكفوي، (575/1)، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، (474/3)، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، (4788/10).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- سوء الظن:

السوء لغة: السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْهَمْزَةُ مِنْ بَابِ الْقُبْحِ. تَقُولُ رَجُلٌ أَسْوَأُ، أَيْ قَبِيحٌ، وَامْرَأَةٌ سَوْآءُ، أَيْ قَبِيحَةٌ.[1] والسُّوء: الاسم الجامع للآفات والداء، والسُّوءُ أيضًا بمعنى الفُجور والمنكر، ويقال: ساءه يسوءه سوءًا وسواء: فعل به ما يكره، نقيض سرَّه. والاسم: السوء بالضم وسُؤْتُ الرجُلَ سَوايَةً ومَسايَةً، مخفَّفان، أي ساءه ما رآه مني، وسؤت به ظنًّا، وأسأت به الظن. ويقال: أسأت به وإليه وعليه وله، وساء عمله، وساءت سيرته، وساءني أمرك، وهذا مما ساءك وناءك.[2]

السوء اصطلاحاً: "هو كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوت مال وفقد حميم".[3]

الظن لغة واصطلاحاً:[4]

سوء الظن اصطلاحاً : ذكر الماوردي أن: "سوء الظن:هو عدم الثقة بمن هو لها أهل".[5]

- وقال ابن القيم: سوء الظن: "هو امتلاء قلبه بالظنون السَّيئَة بِالنَّاسِ؛ حَتَّى يطفح على لِسَانه وجوارحه".[6]
- وقال ابن كثير: سوء الظن: "هو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله".[7]
- وقيل هو: "اعتقاد جانب الشّرّ وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معا".[8]

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (113/3) بتصرف يسير.

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (95/1-96)، وتاج العروس، الزبيدي، (271/1)، والصحاح، الجوهري، (56/1)، وأساس البلاغة، الزمخشري جار الله، (480/1).

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، المناويّ، (199/1)، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، (288/3).

(4) سبق الحديث عنه في المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة(المقاربة)، رقم (3)، (ص:16).

(5) أدب الدنيا والدين، (186/1).

(6) الروح، (238/1).

(7) تفسير القرآن العظيم، (377/7).

(8) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ –، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، (4652/10).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الشك:

الشك لغة: "الشِّينُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُشْتَقٌّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّدَاخُلِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ شَكَكْتُهُ بِالرُّمْحِ، وَذَلِكَ إِذَا طَعَنْتَهُ فَدَاخَلَ السِّنَانُ جِسْمَهُ.. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الشَّكُّ، الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْيَقِينِ، إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الشَّاكَّ كَأَنَّهُ شُكَّ لَهُ الْأَمْرَانِ فِي مَشَكٍّ وَاحِدٍ، وَهُوَ لَا يَتَيَقَّنُ وَاحِدًا مِنْهُمَا، فَمِنْ ذَلِكَ اشْتِقَاقُ الشَّكِّ. تَقُولُ: شَكَكْتُ بَيْنَ وَرَقَتَيْنِ، إِذَا أَنْتَ غَرَزْتَ الْعُودَ فِيهِمَا فَجَمَعْتَهُمَا".[1]

وقال الفيومي: الشَّكُّ الِارْتِيَابُ وَيُسْتَعْمَلُ الْفِعْلُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا بِالْحَرْفِ فَيُقَالُ شَكَّ الْأَمْرُ يَشُكُّ شَكًّا إذَا الْتَبَسَ.[2]

وقال الفيروز آبادي: "والشّكّ ربّما كان في الشّيء: هل هو موجود أو غير موجود؟ وربّما كان في جنسه أي من أيّ جنس هو، وربّما كان في بعض صفاته، وربّما كان في الغرض الّذي لأجله أوجد، والشّكّ ضرب من الجهل، وهو أخصّ منه، لأنّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنّقيضين رأسا. وكلّ شكّ جهل، وليس كلّ جهل شكّا".[3]

الشك اصطلاحاً:

- قال الجرجانيّ: الشّكّ: "هو التّردّد بين النّقيضين لا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشّاكّ".[4]
- وقال الراغب : الشَّكُّ: "اعتدال النّقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النّقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما".[5]
- وقال الكفويّ: "وقال بعضهم: الشّكّ ما استوى فيه اعتقادان أو لم يستويا، ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظّهور الّذي يبني عليه العاقل الأمور المعتبرة".[6]

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (173/3)، وانظر: مجمل اللغة، ابن فارس، (498/1)، ومختار الصحاح، الرازي، (168/1).

(2) المصباح المنير، (320/1) باختصار.

(3) بصائر ذوي التمييز، (332/3-333).

(4) التعريفات، (ص: 168).

(5) المفردات، (461/1).

(6) الكليات، (ص: 528).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- التردد :

التردد لغة من رَدَّ: " الرَّاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ رَجْعُ الشَّيْءِ".[1]

ورَدَدْتُ الشَّيْءَ أَرُدُّهُ رَدًّا ومَرَدّاً وتَرْداداً أي: صَرَفْتُه، والرَّدُّ: مَصْدَرُ رَدَدْتَ الشَّيْءَ وَالِاسْمُ الرِّدّ، الرِّدَّةُ، وَالرَّداد ، والرِّداد، وَمِنْهُ الردَّة عَنِ الإسلام أَي: الرُّجُوعُ عَنْهُ والارتداد بالنفس إلى الكفر.[2]

ورَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْءَ: إِذَا لَمْ يَقْبَلْهُ وَكَذَا إِذَا خَطَّأَهُ، وَشَيْءٌ رَدٌّ أَيْ: رَدِيءٌ، وَرَدَّدَهُ تَرْدِيدًا، وَتَرْدَادًا بِفَتْحِ التَّاءِ فَتَرَدَّدَ، وَمِنْهُ الْمُرْتَدُّ، وَالرِّدَّةُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْهُ أَيِ: الِارْتِدَادُ، وَاسْتَرَدَّهُ الشَّيْءَ: أي سَأَلَهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْ، والْمَرْدُودَةُ أي: الْمُطَلَّقَةُ.[3]

وَيُقَال: تردد فِيهِ اشْتبهَ فَلم يُثبتهُ، وَتردد فِي الْكَلَام: تعثر لِسَانه، وَتردد إِلَى مجَالِس الْعلم أي: اخْتلف إِلَيْهَا.[4]

التردد اصطلاحاً: – ذكر الجرجاني أن التردد: "صرف ما فضل عن فروض ذوي الفروض".[5]

وقال الكفوي: "الرَّدّ: اسْم لنَوْع من التَّسْلِيم، فَإِنَّهُ التَّسْلِيم الَّذِي يُعِيد مَا كَانَ ثَابتا وَقد فَاتَ".[6]

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (386/2) ، وانظر: مجمل اللغة، ابن فارس، (372/1).

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (173/3)، والمصباح المنير، الفيومي، (224/1).

(3) انظر: الكليات، الكفوي، (477/1)، ومختار الصحاح، الرازي، (121/1)، ومجمل اللغة، ابن فارس، (372/1)، وتاج العروس، الزبيدي، (91/8)، وأساس البلاغة، الزمخشري جار الله، (346/1).

(4) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (338/1).

(5) التعريفات، (110/1).

(6) الكليات، (477/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أهمية الثقة بالله ﷻ ودرجاتها

إن شمس الثقة بالله ﷻ هي الحارس والمؤنس والمجالس، تقشع بها الغيوم المكدّرة لقلوب الناس، وتذكرهم أنه لولا الثقة لغاض اليقين، وتاهت البوصلة.

والثقة بالله ﷻ حلٌّ وإن كان سحريًّا إلا أن مفعوله لا يعمل، ولا يرتفع منسوب زئبقه ولا يتمدد حتى يجد له مراحًا في تيرمومتر الإيمان المطلق بأن الله ﷻ على كل شيء قادر، وأنه لا تحدّه حدود وهو قادر على كل شيء، وأنه قد أحاط بكل شيء علما.

فالثقة بالله ﷻ سفينتنا للنجاة من الغرق في بحر الإلحاد والشكّ في ذات الله ﷻ ووجوده، وهي ملاذنا عند اضطراب النفس واضطرامها بلهيب الظنون المحرقة.

ولأن الثقة درجات ارتبطت بحالة المؤمن ذاته، ودرجة خصوصيته، وتمحّضه لله ﷻ، كان لابدّ من التذكير بأهميتها والإشارة إلى مستوياتها ومنازلها، فإن كثيرًا من الناس لعدم معرفتهم بهذه الأمور يخلطون ويتضاربون، وربما تعاموا وتغافلوا، وإنما هي ذكرى تنفع المؤمنين، وتسلية تثبّت المتقين، وخطوات عمليّة تزيد إيمان الواثقين.

المطلب الأول: أهمية الثقة بالله ﷻ.

الله ﷻ لم يخلق الخلق عبثا، وإنما خلقهم لحكمة وغاية، وقد أظهرها الله ﷻ منذ بداية الخليقة بخلق أبينا آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة:30]، وقال: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56]]

إذاً الغاية من خلقنا كما هو واضح في آياته هي الاستخلاف، والعبادة، وإقامة أمره، وتحكيم شرعه.

قال السعدي – رحمه الله– : "هذه الغاية، التي خلق الله ﷻ الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفةً لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله ﷻ المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم".[1]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 813).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أوضح الله ﷻ لخلقه كيفية عبادته وصفتها، وفصل لهم أنواعها، فثمة عبادات ظاهرة بالجوارح؛ كالصلاة والصيام، والحج، والزكاة، وعبادات باطنة قلبية؛ كمحبة الله ورسوله ، والخوف منه وخشيته، والتوكل عليه، والرضا به، والثقة بالله ﷻ وبصدق وعده ولقائه، ومن تمسك بتلك العبادات وطبقها استحق النعيم المقيم، ومن حاد عنها فقد استحق عقاب الله وجزاءه. إذن الغاية من العبادة أن يرتقي المؤمن بهذا المنهج التعبدي إلي المنهج العقائدي الإيماني القلبي.

والثقة بالله ﷻ من أعظم واجبات الإيمان ولازم من لوازمه ومقتضياته، وهي من أشرف الرتب وأعلى المقامات، وهي السلك الناظم لأمور التديّن بعامّته، وهي الجدار الحافظ بإذن الله لقلب المؤمن من قواصف الشبهات وعواصف الشهوات، فهي الميدان الذي يجري فيه فؤاد المؤمن ويهتدي بطِوَلِه في أنحائه، ويستظلّ متنعمًا في أفيائه، فهي سفينة نجاة المتقين، وحبل وصول المقربين، وسلاح الصابرين في دار الابتلاء والامتحان المبين، وهي صفة من صفات الأنبياء – عليهم السلام – فمثلاً نبينا محمد ﷺ كان على ثقة كاملة بالله ﷻ في هجرته من مكة إلى المدينة، رغم كل الضغوطات والاحتياطات المحكمة من قبل قريش للإمساك به حياً، أو ميتاً، إلا أنه بقى ثابتاً، واثقاً بالله ﷻ.

وأيضاً ما حصل مع سيدنا موسى عليه السلام من صعوبات وتحديات من قبل فرعون الطاغية وأتباعه الكفرة، والحصار المحكم عليهم من فرعون وجنوده خلفهم، والبحر من أمامهم، وهم قلة، إلا أن كان واثقاً بنجاة الله ﷻ لهم ونصرتهم عليهم، كما بين الله ﷻ ذلك في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء: 61-62].

وسيدنا آدم عليه السلام تاب من فوره لثقته بربه وعظيم حسن ظنه به، وخشيته من الله ﷻ وجليل حيائه منه، فقال مباشرةً الكلمات التي تلقاها من ربه: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف:23].

ونوح عليه السلام تمسك بمن آمن معه، رغم إغراء قومه باتباعه شريطة طرده للمؤمنين من حوله، فقال رداً عليهم: ﴿**وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء:114] فرزقي وكفايتي وإياهم ليست عليكم بل على الله ﷻ ، بناؤه للسفينة في الصحراء، والتي كانت مدعاةً للسخرية من قومه، لقوله تعالي: ﴿**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ**﴾ [هود:38]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكنه تجاهلهم لثقته العظيمة بالله ﷻ فرد عليهم ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [هود:38-39].

وكذلك أيضاً الثقة بالله ﷻ صفة من صفات الأولياء الصالحين الصادقين، فعن عمرو بن عثمان المكي[1] قال: "ثلاثة أشياء من صفات الأولياء: الرجوع إلي الله ﷻ في كل شيء، والفقر إلي الله ﷻ في كل شيء، والثقة بالله في كل شيء".[2]

وهي صفة أيضاً من صفات العباد الزهاد، فقد جاء رجل إلى حاتم الأصم[3] – رحمه الله– فقال: يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد؟ فقال: "رأس الزهد الثقة بالله ﷻ، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص".[4]

وقال: "خرجت في سفر، ومعي زاد، فنفد زادي في وسط البرية، فكأن قلبي في البرية والحضر واحداً".[5]

وقال أيضاً – رحمه الله –: "وأنا أدعو الناس إلى ثلاثة أشياء: إلى المعرفة، وإلى الثقة، وإلى التوكل، فأما معرفة القضاء فأن تعلم أن القضاء عدل منه، فإذا علمت أن ذلك عدل منه فإنه لا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس، أو تهتم، أو تسخط، ولكنه ينبغي لك أن ترضى وتصبر،

---

(1) عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص المكي، الإمام، الرباني، شيخ الصوفية، أبو عبد الله المكي، الزاهد، صحب أبا سعيد الخراز، وله تصانيف في الطريق، قال أبو نعيم: توفي بعد الثلاث مائة، ومن كلامه: العلم قائد، والخوف سائق، وقيل: كان من أئمة الفقه، ولما ولي قضاء جدة، هجره الجنيد، وكان ينكر على الحلاج، ويذمه. انظر: سير أعلام النبلاء، الذَهَبي، (27،59)، وصفة الصفوة، ابن الجوزي، (440،442/2)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، اليافعي، (228/2).

(2) التصنيف الموضوعي لتاريخ بغداد، د. محمد بن عبدالله الهبدان، (146/1).

(3) أبوعبد الرحمن حاتِم بن عنوان الأَصَمّ، أحد علماء أهل السنة في القرن الثالث الهجري، الزاهد، صاحب المواعظ والحكم بخراسان، توفي سنة 237 هـ، قيل إنه لقب بـ "الأصم" لأن امرأة سألته مسألة، فخرج منها صوت ريح من تحتها، فخجلت، فقال لها: ارفعي صوتك، وأراها من نفسه أنه أصم حتى سكن ما بها، فغلب عليه الأصم. انظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد الأزدي، (86/1)، وتاريخ بغداد، البغدادي، (242/8)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، (253/11)، والعبر في خبر من غبر، الذهبي، (333/1).

(4) حلية الأولياء، الأصبهاني، (75/8).

(5) التصنيف الموضوعي لتاريخ بغداد، د. محمد بن عبدالله الهبدان، (146/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الثقة فالإياس من المخلوقين، وعلامة الإياس أن ترفع القضاء من المخلوقين فإذا رفعت القضاء منهم استرحت منهم واستراحوا منك، وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لابد لك أن تتزين لهم وتتصنع لهم، فإذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمر عظيم وقد وقعوا في أمر عظيم وتصنع، فإذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم، وأما التوكل فطمأنينة القلب بموعود الله تعالى فإذا كنت مطمئنا بالموعود استغنيت غنى لا تفتقر أبدا".[1]

ولأهمية الثقة بالله ﷻ تنوعت الأساليب القرآنية في زرعها ورعايتها في القلوب، فتارة بالخبر المتضمن للأمر قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:31]وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا﴾ [النساء:45]، وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب:3]، وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب:39]، وتارة بالأمر المباشر بها قال تعالى: ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الرعد:43] ، وتارة بالثناء على أهلها قال تعالى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ﴾ [الأحزاب:39]، وكرةً بتأكيد معونة الله وكفايته للمؤمنين قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:62]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزُّخرف:27]، وقال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:40] ، ومرة ببيان أن عدم الثقة بالله سبب للخسران قال تعالى: ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:67]، ومن أشدها قرعًا للأفئدة حين تكون بصيغة الاستفهام الإنكاري قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصِّلت:53] ،وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت:51]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزُّمر:36].

ومن خلال ما تقدم تعين أن نخلص أهمية الثقة بالله ﷻ في النقاط التالية:

1- الثقة بالله ﷻ تغرس الايمان في قلوب عباد الله ﷻ المؤمنين، وعلى أساسها يقوم بنيانه: فهي حلاوة الإيمان، وألذ ما يكون فيها، ففيها تفاضل العارفون، وتنافس المتنافسون،

(1) حلية الأولياء، الأصبهاني، (75/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإليها شمر العاملون، وقد تحلى المؤمنون بها في غزوة الأحزاب قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:22] فعلو منسوب إيمانهم جعلهم على يقين بنصر الله ﷻ وتمكينه لهم، وما كان ذلك منهم إلا لأنهم يعلمون أن وعود الله ﷻ الربانية حاصلة لا محالة قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم:47]، فالمؤمن دائماً على ثقة كاملة بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

2- الثقة بالله ﷻ هي لب الدين، وتزيد المسلم قرباً وحباً من الله ﷻ، وذلك لأن العبد يشمر إلى تلك المنزلة ويروم حتى يصل إليها دون أن يخالطه شك أو ريب بحكم الله ﷻ له وحبه وعطائه وقربه منه، فمتى كان المرءُ على طريق الله ﷻ، كانت ثقته كبيرة بحُسن المآل مهما كانت الأحوال، وإن الله ﷻ لا يضيع عبده المؤمن، وقد مضى هذا شعاراً هاجريا سطّرته أم إسماعيل وهي في الأرض القاحلة حيث لا ماء، ولا إنس، ولا شيء يبعث على الحياة، وقد تركها خليلُ الله ﷻ فصارت إلى القرب والأُنس السماويّ حيث لا إنس في الأرض وهي تُنشِد مَزهَّوة "إذن لن يُضيعنا".[1]

3- الثقة بالله ﷻ هي لباب السكينة، وبلسم الانشراح، ودواء القلق، وذلك لأنها تورث الطمأنينة والوقار والسكون على قلوب العباد عند اضطرابهم من شدة المخاوف، فالثقة توجب زيادة الإيمان، وقوة اليقين، والثبات، ولهذا أخبر سبحانه عن إنزال السكينة على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب وذلك لكمال ثقتهم بربهم، ويقينهم بأنه معهم ناصرهم ومعينهم، ويتضح ذلك في مواضع كثيرة مر بها النبي ﷺ وأصحابه منها: يوم الهجرة، إذ هو وصاحبه في الغار، والعدو فوق رءوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحتملها النفوس، والله ﷻ يقول في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح:4] يقول السعدي:

(1) انظر: تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد، (15/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"يخبر تعالى عن منته على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الألباب، وتضعف النفوس، فمن نعمة الله على عبده في هذه الحال أن يثبته ويربط على قلبه، وينزل عليه السكينة، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ونفس مطمئنة، فيستعد بذلك لإقامة أمر الله في هذه الحال، فيزداد بذلك إيمانه".[1] وما كان إنزال السكينة على المؤمنين في أوقات المحن إلا لكمال ثقتهم بربهم وتيقنهم الكامل بأنه لن يضيعهم، وأنه لا يقدر لهم الأمور عبثًا؛ بل إنما يقدرها لهم لكي يربيهم على التقوى، والثقة به، والاعتماد عليه في إسناد وتفويض الأمور إليه بعد الأخذ بالأسباب.

4- الواثق بالله ﷻ يكفيه ربه ويرضى بقسمته، ولا ينظر لما في أيدي الخلق، قال حاتم الأصم – رحمه الله –: "من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله، أولها: الثقة بالله ﷻ، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة" [2]، وقيل لأبي حازم رحمه الله: يا أبا حازم ما مالك؟ قال: "ثقتي بالله تعالى، وإياسي مما في أيدي الناس".[3]

5- الثقة بالله ﷻ سبب لحصول النجاة من المهالك والمخاطر في الدنيا والآخرة، فمن وثق بالله ﷻ نجاه من كل كرب أهمه وأغمه، فالله ﷻ قضى على نفسه أن من آمن به هداه، وتصديق ذلك في كتابه: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ [الشُّورى:30]، يقول ابن كثير: "ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله ﷻ وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله ﷻ، هدى الله ﷻ قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقينا صادقا، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيرا منه".[4]

وقد فصل في تفسيرها السعدي فقال: "هذا عام لجميع المصائب، في النفس، والمال، والولد، والأحباب، ونحوهم، فجميع ما أصاب العباد، فبقضاء الله وقدره، قد سبق بذلك علم الله ﷻ، وجرى به قلمه، ونفذت به مشيئته، واقتضته حكمته، والشأن كل الشأن،

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 791).

(2) حلية الأولياء، الأصبهاني، (75/8)

(3) المرجع السابق، (231/3)

(4) تفسير القرآن العظيم، (137/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هل يقوم العبد بالوظيفة التي عليه في هذا المقام، أم لا يقوم بها؟ فإن قام بها، فله الثواب الجزيل، والأجر الجميل، في الدنيا والآخرة، فإذا آمن أنها من عند الله ﷻ، فرضي بذلك، وسلم لأمره، هدى الله ﷻ قلبه، فاطمأن ولم ينزعج عند المصائب، كما يجري لمن لم يهد الله ﷻ قلبه، بل يرزقه الثبات عند ورودها والقيام بموجب الصبر، فيحصل له بذلك ثواب عاجل، مع ما يدخر الله ﷻ له يوم الجزاء من الثواب كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمر:10] وعلم من هذا أن من لم يؤمن بالله ﷻ عند ورود المصائب، بأن لم يلحظ قضاء الله ﷻ وقدره، بل وقف مع مجرد الأسباب، أنه يخذل، ويكله الله ﷻ إلى نفسه، وإذا وكل العبد إلى نفسه، فالنفس ليس عندها إلا الجزع والهلع الذي هو عقوبة عاجلة على العبد، قبل عقوبة الآخرة، على ما فرط في واجب الصبر، والله ﷻ أخبر أن كل من آمن أي: الإيمان المأمور به، من الإيمان بالله ﷻ ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وصدق إيمانه بما يقتضيه الإيمان من القيام بلوازمه وواجباته، أن هذا السبب الذي قام به العبد أكبر سبب لهداية الله ﷻ له في أحواله وأقواله، وأفعاله وفي علمه وعمله".[1]

إذاً الواثق بالله ﷻ يركب سفينة نجاة تدفع عنه عواصف الأزمات، وذلك لأنه يسلم أمره إلى الله ﷻ، موقناً بحفظه له، جازماً بنجاته مما ألم به من تلك الخطوب، فنفسه لا ترتاع ولا تجزع، ولا تهتز ثقته بالباري ﷻ متي كان على الجادة.

6- المتجمل بثقة الله ﷻ يدرك مناه في الآخرة ويفوز بالجنة: قال شقيق البلخي[2] – رحمه الله–: "من عمل بثلاث خصال أعطاه الله ﷻ الجنة: أولها: معرفة الله ﷻ بقلبه ولسانه وسمعه وجميع جوارحه، والثاني: أن يكون بما في يد الله أوثق مما في يديه، والثالث: يرضى بما قسم الله ﷻ له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئًا من جوارحه إلا بإقامة الحجة عند الله ﷻ، فذلك حق المعرفة".[3]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:876)، بتصرف يسير.

(2) الإمام، الزاهد، شيخ خراسان أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي، من أهل بلخ في خراسان، كان أستاذ حاتم الأصم، ولعله أول من تكلم في علوم الأحوال (الصوفية) بكور خراسان، وكان من كبار المجاهدين، استشهد في غزوة كولان عام 194هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (9/ 313)، والأعلام، الزركلي، (3/ 171).

(3) حلية الأولياء، الأصبهاني، (61/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- الثقة بالله ﷻ دليل على تحقيق العبد للاستعانة بالله ﷻ: فهو سبحانه الحي القيوم المستعان، فلا يحتاج إلى أحد من خلقه، بل الخلائق كلها بحاجة إلى الاستعانة به، بل لا قيام ولا حياة ولا وجود لهم إلا به، وبقدرته وقوته وإعانته وحده لا شريك له. والاستعانة بالله ﷻ تقوم على أصلين: الثقة بالله ﷻ، والاعتماد عليه: فقد يثق الإنسان بغيره، ولا يعتمد عليه في أموره، لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به، لحاجته إليه.

والله وحده هو الذي بيده كل شيء، والمستعان في كل شيء، والعبد ليس بيده شيء، وهو محتاج إلى عون ربه في كل شيء كما قال سبحانه: ﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [هود:123].[1]

المطلب الثاني: درجات الثقة بالله تعالى.

تختلف النفوس البشرية من شخص لآخر حسب قوة الإيمان وضعفه، والتقرب من الله ﷻ والبعد عنه، فالنفس البشرية مخيرة، إما أن تختار السلوك الذي يؤدي إلى قوة الإيمان وارتفاع درجاته، وإما أن تختار السلوك الذي يؤدي إلى ضعف الإيمان وانخفاض درجاته، فقوة الإيمان توصل الإنسان إلى مرحلة الثقة بالله ﷻ، أما انخفاض الإيمان وتدني درجاته فإنه يوصل الإنسان إلى مرحلة اليأس والقنوط من رحمة الله ﷻ.

ومن كمال النفس البشرية أن ترتفع بالتسليم إلى الله ﷻ وإلى مصاف الملائكة فلا تجزع إذا لم يبرق في الأفق بريق من نور، هذا النور الذي شع وميضه في اللحظة التي ركنت فيها النفس إلي بارئها واثقة مسلمة مستقيمة، وخُلِّدت هذه الحقيقة الموسوية بالشعار السماوي في قوله تعالى: ﴿**قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء:62]، فلم يكن أمامه إلا العدو، وليس خلفه إلا البحر، لكن بينه وبين السماء حبالٌ موثوقة تهّد الجبال فإذا صاح القوم: ﴿**قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ [الشعراء:61]، فأجاب الواثق بربه تعالى وليس في الأفق سبيل للنجاة: ﴿**قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء:62].

(1) موسوعة فقه القلوب، التويجري، (1/304-305)، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً ما علينا إلا أن نقول استقم وسلم وثِقْ بالله ﷻ وأنت في قِمم اليقين، ثم انتظر المعجزات، واجعل ثقتك بالله تعالى ضاربة جذورها في شجرة يقينك حتى تكون كل أمورك بخير، ولهذا حريٌ بنا أن نتحدث عن درجات الثقة بالله ﷻ.

الثقة بالله ﷻ تكون على درجات ثلاث، وهي: [1]

أولاً: درجة الإياس:

والمقصود منها إِيَاسُ الْعَبْدِ عَنْ مُقَاوَمَاتِ الْأَحْكَامِ، لِيَقْعُدَ عَنْ مُنَازَعَةِ الْأَقْسَامِ، لِيَتَخَلَّصَ مِنْ قِحَةِ الْإِقْدَام.

أي: أَنَّ الواثق بالله ﷻ لاعتقاده أن اللَّه ﷻ إِذَا حَكَمَ بِحُكْمٍ وَقَضَى أَمْرًا، فَلَا مَرَدَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، فَمَنْ حَكَمَ اللَّهُ لَهُ بِحُكْمٍ، وَقَسَمَ لَهُ بِنَصِيبٍ مِنَ الرِّزْقِ، أَوِ الطَّاعَةِ أَوِ الْحَالِ، أَوِ الْعِلْمِ أَوْ غَيْرِهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ حُصُولِهِ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَقْسِمْ لَهُ ذَلِكَ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهِ الْبَتَّةَ، كَمَا لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الطَّيَرَانِ إِلَى السَّمَاءِ، وَحَمْلِ الْجِبَالِ فَبِهَذَا الْقَدْرِ يَقْعُدُ عَنْ مُنَازَعَةِ الْأَقْسَامِ، فَمَا كَانَ لَهُ مِنْهَا فَسَوْفَ يَأْتِيهِ عَلَى ضَعْفِهِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا فَلَنْ يَنَالَهُ بِقُوَّتِهِ .

وبهذا فإن مُقَاوَمَةَ الْأَحْكَامِ تختلف عن مُنَازَعَةِ الْأَقْسَامِ في أن إرادته تتعلق بعين ما في حكم الله ﷻ وقضائه، فإذا تعلقت إرادته بذلك جاذب الخلق الأقسام ونازعهم فيها.

ومعنى (ليتخلص من قِحَةِ الإقدام) أي: يتخلص بالثقة بالله ﷻ من هذه القحة والجرأة على إقدامه على ما لم يحكم له به ولا قسم له.

ثانياً: درجة الأمن:

والمقصود منها أمن العبد من فوت المقدور، وانتقاض المسطور؛ فيظفر بروح الرضا، وإلا فبعين اليقين، وإلا فبلطف الصبر.

وتتحقق هذه الدرجة لمن حصل له الإياس المذكور آنفاً أي: أن من عرف الله ﷻ وعلم أن ما قضاه الله ﷻ فلا مرد له البتة، أمن من فوت نصيبه الذي قسمه الله تعالى له، وأمن من نقصان ما كتبه الله سبحانه له، فيظفر بروح الرضا؛ لأن صاحب الرضا في راحة، ولذة وسرو، عن ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: (**الرِّضَا أَنْ لَا تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ ﷻ، وَلَا تَحْمَدَ أَحَدًا عَلَى رِزْقِ**

(1) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/142-145)، وموسوعة فقه القلوب، التويجري، (2/2049).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللهِ ﷻ، وَلَا تَلُمْ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ ﷻ، فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَسُوقُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ، وَاللهُ ﷻ بِقِسْطِهِ وَعِلْمِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ).[1]

فَإِنْ لَمْ يَقْدِرِ الْعَبْدُ عَلَى رَوْحِ الرِّضَا ظفر بعين اليقين، وهو قوة الإيمان ومباشرته للقلب، فإن لم يحصل له هذا المقام حصل على لطف الصبر، وما فيه من حسن العاقبة.

ثالثاً: معاينة أزلية الحق:

والمقصود منها: معاينة أزلية الحق ليتخلص من محن القصود، وتكاليف الحمايات، والتعريج على مدارج الوسائل.

ومعنى (معاينة أزلية الحق) أي: متى شهد قلبه تفرد الرب سبحانه بالأزلية، غاب بها عن الطلب، لِتيقُّنِهِ فراغ الرب تعالى من المقادير، وسبق الأزل بها، وثبوت حكمها هناك، فيتخلص من المحن التي تعرض له دون المقصود، ويتخلص أيضا من تعريجه والتفاته، وحبس مطيته على طرق الأسباب التي يتوسل بها إلى المطالب.

وهذا ليس على إطلاقه، ويقصد (بمدارج الوسائل) الوسائل الموصلة إلى عين الرضا فالتعريج على مدارجها معرفة وعملًا وحالًا وإيثارًا هو محض العبودية؛ ولكن لا يجعل تعريجه كله على مدارجها بحيث ينسى بها الغاية التي هي وسائل إليها.

وأما (تخلصه من تكاليف الحمايات) فهو تخلصه من طلب ما حماه الله تعالى عنه قدراً، فلا يتكلف طلبه وقد حمي عنه .

وكذلك التخلص من تكلف الاحترازات، وشدة احتمائه من المكاره، لعلمه بسبق القدر بما كتب الله له منها، ولكن يحتمي مما نهى الله ﷻ عنه، وما لا ينفعه في طريقه، ولا يعينه على الوصول.

---

(1) شعب الإيمان، البيهقي، القدر خيره وشره من الله، (ح:205)،(1/ 384)، وروي من قوله أيضاً مرفوعاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

دوافع الثقة بالله ﷻ ومظاهرها ومجالاتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

دوافع الثقة بالله ﷻ ومظاهرها ومجالاتها

الثقة بالله ﷻ لازم من لوازم الإيمان ومقتضياته؛ فبها تحصل السكينة، والطمأنينة، والوقار؛ ولأهميتها وليتسنى لنا أن نتجمل بها أحببنا أن نبرز دوافعها، ومظاهرها، ومجالاتها في هذا الفصل – إن شاء الله تعالى –، متمثلة بثلاثة مباحث، فكانت الحاجة إلى إبراز دوافعها حاجة ملحة لدينا؛ وذلك لأننا جعلناها متمثلة بأركان الإيمان التي هي الأساس في تقوية ثقة المرء بربه ﷻ، ومن ثم سنتطرق إلى مجالاتها ومظاهرها المعتمدة اعتماداً كلياً على الإيمان بالله ﷻ وأصوله، ومعرفته ﷻ حق المعرفة.

المبحث الأول

دوافع الثقة بالله ﷻ

حقيقة الثقة بالله ﷻ هي تحقيق الإيمان، وتوحيد القلب وخلوه من علائق الشرك، ولن يتحصل للمرء أن يرزق تلك العبادة القلبية العظيمة (عبادة الثقة بالله ﷻ) حتى يحقق الإيمان الكامل المتمثل بإيمانه بكمال ربوبيته، وما يتضمنه من كمال الملك، والتدبير، والقدرة، والتصرف، والمشيئة، والإحاطة، والقيومية، والعظمة، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله عليهم السلام، واليوم الآخر، والقضاء خيره وشره قال تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ [البقرة:177] البر ما ثبت في القلب من طاعة الله ﷻ، والبارَّ مَنْ آمن بالله ﷻ، وعمل بالفرائض التي أنزلها الله وأخذ بها.[1] وكما قال النبي ﷺ: (عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان: "**أن تؤمن بالله ﷻ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**).[2]

"فالإيمان فرائض وشرائع، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان".[3] وسوف تتحدث الباحثة عن دوافع الثقة بالله تعالى في المطالب التالية:

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، (373،339/3)، باختصار شديد.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، (ح:50)، (19/1)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (ح:8)، (36/1).

(3) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، (601،600/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الإيمان بالله ﷻ.

الإيمان بالله ﷻ: هو التصديق الجازم بوجود الله ﷻ، وبأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأنه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال، وأنه منزه عن كل عيب، ونقص، ومماثلة للمخلوقين، والتصديق بكل ما أمر الله تعالى بالإيمان به من الملائكة والكتب، والرسل والبعث والقدر.[1]

ومن التعريف السابق يتبين أن "الإيمان بالله ﷻ يتضمن أربعة أمور منها الإيمان بوجود الله ﷻ: "وذلك يعني الاعتقاد والثقة الجازمة بوجوده ﷻ وجوداً كاملاً لا يسبقه عدم ولا ينتهي بفناء".[2] و"الإقرار بوجوده ﷻ أمرٌ فطريّ في الإنسان، وأكثر الناس يعترفون بوجود الله ﷻ، ولم يخالف في ذلك إلا قلة قليلة من الملاحدة ومن المعلوم عند كل شخص أن الحادث لا بد له من مُحْدِث، وهذه المخلوقات الكثيرة والتي نشاهدها في كل وقت لا بد لها من خالقٍ أوجدها وهو الله ﷻ، لأنه يمتنع أن تكون مخلوقة من غير خالقٍ خَلقها، كما يمتنع أن تخلق نفسها؛ لأن الشيء لا يخلق نفسه".[3] ويقول السدي: "ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله ﷻ".[4] وهذا يجعل المؤمن يستشعر رقابة الله ﷻ عليه، ويجعله يخاف عقابه، ويرجو ثوابه؛ لأنه يثق ثقة تامة بوجوده فيعلّق أمره به وحده، فهو رب العالمين، وهو الإله الحق لا إله غيره، فلا يخاف من مخلوق، ولا يعلّق قلبه بأحد من الناس ومن ثم يطهر نفسه من علائق الشرك ومن الأوهام والخرافات.

وبهذا ترى الباحثة أن الإيمان بوجود الله ﷻ هو: الثقة التامة بوجوده ﷻ وخلقه للخلق وتطهير النفس من الأوهام والخرافات وتعلق القلب بالله ﷻ وهذا يولد السكينة والطمأنينة والأمن والأمان التامين.

ومنها الإيمان بربوبيته: "وذلك باعتقاد انفراده ﷻ بأفعاله، وأنه لا شريك له في خلقه، وملكه، وتدبيره وغير ذلك من مقتضيات الربوبية".[5] وربوبيته ﷻ تعني أنه ﷻ خالق كل

---

(1) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الحكمي، (ص:50)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، (24/1)، الطريق إلى الإسلام، الحمد، (51/1).

(2) الإسلام (حقيقته، شرائعه، عقائده، نظمه)، الحمد، (ص:97)، بتصرف يسير.

(3) التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، (ص:34).

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (243/13).

(5) الإسلام (حقيقته، شرائعه، عقائده، نظمه)، الحمد، (ص:97).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيء، ومالكه، ورازقه، وأنه المحيي، المميت، النافع، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، المقدر لجميع الأمور، المتصرف فيها، المدبر لها، ليس له في ذلك كله شريك.

وقد تكاثرت الأدلة في القرآن والسنة في إثبات ربوبيته ﷻ، فكل نص ورد فيه اسم (الرب) أو ذكر فيه خصيصة من خصائص الربوبية، كالخلق، والرزق، والملك، والتقدير، والتدبير، وغيرها فهو من أدلة الربوبية، كقول الله ﷻ: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف:54]، وكقوله سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:29].[1] وإذا أقر العبد بانفراد الرب تبارك وتعالى بالخلق والحكم، وشهد بذلك، فإن ذلك يقوده إلى تحقيق توحيد الألوهية، فإن الأمرين متلازمان، فمن أقر لله ﷻ بالربوبية لزمه أن يقر له بالإلهية فإن أول ما يتعلق القلب يتعلق بتوحيد الربوبية، ثم يرتقي إلى توحيد الألوهية، وبهذا إذا وثق المؤمن أن له ربّاً خالقاً هو الله ﷻ وأن هذا الرب هو رب كلِّ شيءٍ ومليكُه وهو مصرف الأمور، وأنه هو القاهر فوق عباده، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض، وأثبت له سبحانه خصائص الربوبية من الخلق، والإحياء، والإماتة، أَنِسَت رُوحُه بالله، واطمأنت نفسه بذكره، ولم تزلزله الأعاصير والفتن، وتوجه إلى ربه بالدعاء، والالتجاء، والاستعاذة، وكان دائماً خائفاً من تقصيره، وذنبه؛ لأنه يعلم قدرة ربه عليه، ووقوعه تحت قهره وسلطانه، فتحصل له بذلك التقوى، والتقوى رأس الأمر، بل هي غاية الوجود الإنساني.

ولهذا قال ﷺ من رواية العباس بن عبد المطلب: **(ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً)**.[2]

وإذا علم المرء أن الله ﷻ هو الرزاق، وآمن بذلك، ووثق أن الله بيده خزائن السموات والأرض، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع قطع الطمع من المخلوقين، واستغنى عما بأيديهم، وانبعث إلى إفراد الله بالدعاء والإرادة والقصد.

---

(1) انظر: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، الجبرين، (ص:19)، والإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص: 115).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، (ح: 34)، (62/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجعله يستسلم لله تعالى في كل شيء، ويثق به في كل أمور حياته وكان مجرى حياته يقوم تحت شعار الثقة بالله والخضوع له والركون إليه وأن ما أصابه فمن الله ولم يكن ليخطئه، وأن أمره كلَّه بيد الله انبعث إلى الإقدام والشجاعة غير هياب، وتحرر من رق المخلوقين، ولم يعد في قلبه خوف من سوى الله ﷻ، وأنه إذا دخل الجنة فبتوفيق الله وفضله، وإذا دخل النار فبحكمته وعدله، وكل ذلك قدره الله تعالى، فإذا علم ذلك، لجأ إلى خالقه ووثق به في جلب المنافع ودفع المضار، وليستهديه الصراط المستقيم، فيورث ذلك محبة عظيمة في قلب العبد لربه تعالى، فيقدم محاب ربه على كل شيء، ويورثه ذلك الخوف من الله ﷻ وتعظيمه وتوقيره.[1]

وكذلك منها توحيد الألوهية: "وهو الاعتقاد والثقة الجازمة بأن الله ﷻ هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد كائنا من كان، ولا يصرف شيئاً من العبادة لغيره ﷻ".[2] فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره، وقد دعاه هذا الخالق إلى عبادته وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له؛ فإذا كان هو الخالق الرازق النافع الضار وحده لزم إفراده بالعبادة.[3] وهذا يدفع المؤمن إلى تسليم كل أموره إلى الله ﷻ، ويثق أنه ما من عمل صالح يقوم به إلا بتوفيق الله ﷻ وبفضله، وما من معصية وذنب يحدثه وإن كانت بحكم الله ﷻ وقدره إلا أن مرد نسبتها إلى نفسه والشيطان، وهذا يجعله يطلب المغفرة والتوبة من الله تعالى، وهو واثق أن الله سبحانه منزه عن ظلمه وظلم أحد من خلقه، فإن عفا عنه فبرحمته وبفضله، وإن عاقبه فبسبب تقصيره وخطئه، وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها، وأفضلها، وأوجبها، وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجنَّ والإنسَ لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائعَ لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر بحق من

---

(1) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم ، (412/1-413)، ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، الرسالة رقم: (3) بعنوان توحيد الربوبية ص: (7).

(2) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الأثري، (ص: 116) بتصرف يسير، وينظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، الصنعاني، والشوكاني، (ص: 50)، وشرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي، (ص: 24).

(3) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الفوزان، (34/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقوقه، أو نهي عن ضده، أو إقامة حجة عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين.[1]

ومنها أيضاً توحيد الأسماء والصفات: "وهو الاعتقاد الجازم بأَنَّ الله ﷻ له الأَسماء الحسنى والصفات العُلى، وهو متَّصف بجميع صفات الكمال، ومنزَّهٌ عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات".[2] فعندما يعرف الإنسان ربه حق المعرفة، وقد تبينت له صفاته من الجلال والقدرة، والعزة والكرامة، والقوة والرحمة، وأنه الأول والآخر، وأنه عليم وخبير بكل شيء؛ وغيرها من صفاته الحسنى ﷻ تجعل إيمان المؤمن قوياً راسخاً وتجعله في تطلع للأمل وتوقع للخير وانتظار دائم للفرج واستصحاب لمعية الله له بالنصر والتأييد وإجابة الدعاء ومزيد العطاء، ويجعل له طمأنينة وراحة في النفس.

والله سبحانه يقول: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد:28]. "والاطمئنان: السكون، واستعير هنا لليقين وعدم الشك، لأن الشك يستعار له الاضطراب".[3] فإن سبب الطمأنينة نور يفيضه الله تعالى عن قلوب المؤمنين بسبب ذكره فيذهب ما فيها من القلق والوحشة ونحو ذلك.[4] ويقول الشيخ السعدي: "حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له".[5]

فالذي يؤمن بالله ﷻ وصفاته، لا ييأس في حال من الأحوال، حيث إن هذا الإيمان يفيض على قلبه طمأنينة، ويملؤه أملاً وثقة بالله ﷻ.

وثقة العبد بوجود خالقه وتفرده بالعظمة، والسلطان، والتدبير، تجعله يوقن أن هذا الخالق مستحق للعبادة، وأن الإيمان به واجب، فكلما قوي إيمان العبد كانت ثقته بالله تعالى أقوى وأشرق، وأما إن ضعف إيمانه وتزعزع فإن ثقته بالله تضمحل ولا ينال المرء بذلك رضا الله ورضوانه، فالله ﷻ وعد المؤمنين به بنيل الجنان والرحمة والرضوان، قال تعالى: ﴿**تُؤْمِنُونَ**

---

(1) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، السعدي، (20/1).
(2) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، الأثري، (54/1).
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (137/13).
(4) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (265/9).
(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (417/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [الصَّف:11-12] وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [التغابن:9].

ولا يمكن لأحد أن يتذوق حلاوة الثقة بالله ﷻ إلا إذا آمن بالله ﷻ، وعرف أسماء الجلال وصفات الجمال.

من خلال ما سبق يمكن تلخيص عن الآثار التربوية للثقة بالله ﷻ المنبثقة عن الإيمان بالله ﷻ:

1- تحرير الإنسان(عقله وقلبه وسلوكه) من العبودية إلا لله تعالى.

2- صدق التوكل على الله ﷻ، وتفويض الأمر إليه، والاعتماد عليه، والثقة به، والتحرر من التعلُّق بغيره.

3- تحقيق الإيمان بالله ﷻ وأصوله في النفس وتربيتها على طاعة الله ﷻ ومحبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له.

4- اطمئنان المؤمن لقدرة الله ﷻ تجعله يقع تحت قهر الله ﷻ وسلطانه وتحصل له التقوى التي هي رأس الأمر، بل هي غاية الوجود الإنساني.

5- توحيد غايات الانسان فليس له سوى إله واحد.

6- تمنح المؤمن قوة نفسية هائلة لما تمتلئ به نفسه من الرجاء في الله تعالى.

7- الرغبة في فعل الطاعات رجاء ثواب الله سبحانه ونيل جنانه ورضوانه.

8- الانزجار عن المعاصي: ذلك أن النفوس قد تهفو إلى مقارفة المعاصي، فتذكر أن الله يبصرها، فتستحضر هذا المقام وتذكر وقوفها بين يديه، فتنزجر وترعوي، وتجانب المعصية.

9- تجعل إيمان المؤمن قوياً راسخاً، وتجعله في تطلع للأمل، وتوقع للخير، وانتظار دائم للفرج، واستصحاب لمعية الله تعالى له بالنصر والتأييد، وإجابة الدعاء ومزيد العطاء، ويجعل له طمأنينة وراحة في النفس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- الإيمان بالله ﷻ يجعل المرء يثق ثقة تامة بالله تعالى بأن ما أصابه فمن الله ﷻ ولم يكن ليخطئه، وأن أمره كلَّه بيد الله ﷻ فينبعث إلى الإقدام والشجاعة غير هياب، ويتحرر من رق المخلوقين، ولم يعد في قلبه خوف من سوى الله ﷻ.

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة.

إن الإيمان بالملائكة وأنهم يطيعون الله ﷻ ولا يعصون له أمراً، أصل من أصول الدين ولا يصح إيمان العبد إلا به وهذا الأصل يعزز ثقة المؤمن بالله ﷻ؛ حيث أخبر سبحانه بأنه ينزل الملائكة لتثبيت عباده المؤمنين في قتال عدوهم فقال: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [الأنفال:12].

والمعنى: إذ يُوحى الله ﷻ إلى الملائكة الذين أمد بهم المؤمنين، (أني معكم)، ومعيته سبحانه فيها وجوه:

"الأول: أن يكون المراد أنه تعالى أوحى إلي الملائكة بأنه تعالى معهم أي مع الملائكة حال ما أرسلهم ردءاً للمسلمين، والثاني: أن يكون المراد أنه تعالى أوحى إلي الملائكة أني مع المؤمنين فانصروهم وثبتوهم، وهذا الثاني أولى لأن المقصود من هذا الكلام إزالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار، وإنما الخائف هم المسلمون".[1]

فمعية الله تعالى "معونتهم إياهم في قتال عدوهم"[2]، والنصر عليهم، حيث إن السماء تتدخل إذا كان الأمر فوق أسباب الخلق، وقد امتنَّ الله ﷻ على المؤمنين بأن أمدهم بالملائكة بشرى واطمئناناً، وهيأ لهم الماء، وطهرهم، وأذهب عنهم رجز الشيطان، وكل هذه مقدمات المعركة مستوفاة من جانب الحق ﷻ إمداداً لكم، وما عليكم أيها المؤمنون سوى أن تُقبلوا على المعركة بعزيمة صادقة، عزيمة المقاتل الشجاع المحارب الذي له من العقل ما يفكر به ويدبر في التخطيط، وفي الكر والفر.[3]

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، (463/15).

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (333/4).

(3) انظر: تفسير الشعراوي، (ص:3216).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمؤمن إن كان واثقاً بالله ﷻ يشعر بمعيته له، وبتثبيته له في مواطن القتال، لأن الله ﷻ يأمر ملائكته بتثبيت الذين آمنوا به وصدقوه ووثقوا بنصره وتأييده لهم.

يقول ابن عاشور: "وَعَرَّفَ المثبتون بالموصول لما تومئ إليه صلة آمنوا من كون إيمانهم هو الباعث على هذه العناية، فتكون الملائكة بعناية المؤمنين لأجل وصف الإيمان".[1]

فالتثبيت يكون بحضورهم الحرب معهم، وبتنوير قلوبهم، وتصحيح عزائمهم، وثباتهم في الجهاد[2]، "وإيقاع الظن في نفوسهم بأنهم منصورون ويسمى ذلك إلهاما وتثبيتًا، لأنه إرشاد إلى ما يطابق الواقع، وإزالة للاضطراب الشيطاني، وإنما يكون خيرا إذا كان جارياً على ما يحبه الله تعالى بحيث لا يكون خاطر كاذبا، وإلا صار غرورا، فتشجيع الخائف حيث يريد الله ﷻ منه الشجاعة خاطر ملكي وتشجيعه حيث ينبغي أن يتوقى ويخاف خاطر شيطاني ووسوسة، لأنه تضليل عن الواقع وتخذيل".[3]

"فهو هنا مجاز في إزالة الاضطراب النفساني مما ينشأ عن الخوف ومن عدم استقرار الرأي واطمئنانه".[4]

وبمعية الله تعالى للمؤمنين الصابرين تحصل لهم الغلبة حتى ولو كانوا قلة، يثبتهم الله ﷻ ويقوي شوكتهم، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:249].

فإذا الفئة القليلة الواثقة بلقاء الله ﷻ، التي تستمد صبرها كله من اليقين بهذا اللقاء، وتستمد قوتها كلها من إذن الله، وتستمد يقينها كله من الثقة في الله ﷻ ، وأنه مع الصابرين، وهي الفئة القليلة الواثقة الصابرة، الثابتة، التي لم تزلزلها كثرة العدو وقوته، مع ضعفها وقلتها.. فهذه الفئة هي التي تقرر مصير المعركة بعد أن تجدد عهدها مع الله ﷻ، وتتجه بقلوبها إليه، وتطلب النصر منه وحده، وهي تواجه الهول الرعيب.[5]

---

(1) التحرير والتنوير، (281/9).
(2) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (333/4).
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (282/9).
(4) المرجع السابق، (281/9).
(5) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (269/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعندما يعلم المؤمن بهذا فإنها تسكن نفسه وتطمئن لتثبيت الله تعالى له وتأييده بالملائكة.

كما أن العبد حيث يثق بالملائكة التي تسجل عليه حسناته وسيئاته فإن هذا يبعثه على محاسبة نفسه على ألفاظه، وعلى كل ما يصدر منه، وهذ يدفعه إلى فعل الخير مستشعراً رقابة الله ﷻ عليه بما أَوْكَلَ عليه من ملائكة يحفظون أعماله من خير وشر، قال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق:18].

قال ابن كثير: "ما يلفظ ابن آدم من قول أي: ما يتكلم بكلمة إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ* كِرَامًا كَاتِبِينَ* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الانفطار:10-12]".[1]

وقال الشوكاني: "ذكر سبحانه أنه مع علمه به وَكَّلَ به مَلَكين يكتبان ويحفظان عليه عمله إلزاماً للحجة فيأخذان ما يلفظ وما يعمل ويثبتانه، فالله ﷻ يبين أنه يعلم بأحوال العبد غير محتاج إلي الحفظة الموكلين به، وإنما جعل ذلك إلزاماً للحجة وتوكيداً للأمر".[2]

وقد ورد في الحديث أن لله ﷻ ملائكة يتعاقبون على العبد بالليل والنهار؛ لإحصاء الأعمال، ورفعها إلى الله تعالى، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم، وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون)**.[3] فالواثق بقول النبي ﷺ في هذا الحديث يستحي من ربه أن يرفع له قبح أعماله من السوء وفعل المنكرات وهذا يدفعه إلى المبادرة لفعل الخيرات، وكثرة ذكره سبحانه، وطاعته في كل أحيانه وأركانه لترفع إلى الله سبحانه خير أعماله ويُرى الله منه جميل الصنع والأثر.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، (398/7).

(2) فتح القدير، (87/5)، بتصرف يسير.

(3) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر،(ح: 555)، (445/2)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، (ح: 632)، (439/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن حفظ الله تعالى للعبد أن جعل له ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد:11]وهذا يجعل العبد واثقاً بحفظ الله وعنايته وحمايته له؛ لأن الله تعالى مُوَكِّل له ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فيورثه ذلك طمأنينة القلب وحب الله ﷻ والتعلق به وشكره.

كما أن إيمان العبد بحال الملائكة في عبادتهم لله ﷻ تجعله يجتهد في طاعته ﷻ ويسابق لفعل الخيرات، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:20] كما أن ثقة العبد بسرعة استجابة الملائكة لأمر الله ﷻ تجعله يسرع إلى الامتثال لأمره تعالى والمبادرة إلى طاعته والبعد عن معصيته، حيث وصفهم الله ﷻ فقال: ﴿لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التَّحريم:6].

والعبد إذا علم خلق الملائكة أورثه ذلك تعظيم الله ﷻ في قلبه، فعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ: **(أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ)**.[1] وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: **(رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كل جناح منها قد سدّ الأفق، يسقط من جناحه التهاويل[2]من الدرر واليواقيت)**.[3] فمثل هذه الأحاديث في ذكر صفات الملائكة تجعل العبد يثق بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق، وهذا يورثه خشية الله ﷻ وتوقيره في قلبه.

---

(1) سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في الجهمية،(ح: 4727)، (1099/7)، قال ابن حجر: إسناده على شرط الصحيح، فتح الباري، (533/8).

(2) "التهاويل: الأشْيَاء المُخْتَلفة الْأَلْوَانِ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِمَا يَخْرُج فِي الرِّيَاضِ مِنْ أَلْوانِ الزَّهْر: التَّهَاوِيلُ وَكَذَلِكَ لِمَا يُعَلَّق عَلَى الهَوادِج مِنْ أَلوانِ العِهْنِ والزِّينَة، وَكَأَنَّ واحِدَها تَهْوَالٌ، وأصْلُها مِمَّا يَهُولُ الإنْسَانَ ويُحَيّره". النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (5/ 283).

(3) مسند الإمام أحمد،(ح: 3747)، (17/4)، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ح: 3464)، (1/ 652).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن إيمان العبد بوجود ملائكة موكلة بنزع الأرواح عندما تنتهي الآجال تجعله على خوف ووجل من أن يأتيه ملك الموت فيقبضه على غير ما يرضى الله ﷻ وهذا الخوف والوجل يبعث على المبادرة للطاعات واجتناب السيئات قال تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [السجدة:11].

والعبد إذا علم بدور الملائكة تجاهه التي تتمثل بمحبتها له فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: **(إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، فينادى جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض).**[1]

وتسديدها له حيث روى مسلم في صحيحه: **(عن حسان بن ثابت: أن رسول الله ﷺ دعا له، فقال: اللهمّ أيده بروح القدس).**[2]

وفي الصحيح أيضاً عن أبي هريرة ﷺ قال: **(قال سليمان عليه السلام : لأطوفنّ الليلة بمائة امرأة، تلد كل امرأة غلاماً يقاتل في سبيل الله ﷻ. فقال له الملك: قل: إن شاء الله، فلم يقل، فأطاف بهنّ، ولم تلد إلا امرأة منهن نصف إنسان).قال النبي ﷺ: (لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان أرجى لحاجته).**[3]

فالملك سدد نبي الله ﷻ سليمان عليه السلام وأرشده إلي الأصوب والأكمل. وكذلك في صلاتها عليه بمعنى: تدعو وتستغفر له والملائكة تصلي علي:

أ- معلم الناس الخير: عن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير).**[4]

ب- الذين ينتظرون صلاة الجماعة: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه، تقول: اللهمّ اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث،**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب المقة من الله تعالى، (ح:6040)، (165/20).

(2) كتاب الفضائل، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، (ح: 2485)، (1932/4).

(3) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسائي، (ح: 5242)، (39/7).

(4) سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (ح: 2685)، (50/5)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تَحْبِسُهُ).[1]

ت- الذين يصلون في الصف الأول: عن البراء بن عازب ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول).**[2]

ث- الذين يسدّون الفرج بين الصفوف: عن عائشة – رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سدّ فرجة رفعه الله بها درجة).**[3] وكذلك الملائكة تستغفر للذين يصلون على النبي ﷺ والذين يعودون المرضى: ففي صحيح ابن حبان عن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين).**[4] وعن عن عامر بن ربيعة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: **(ما من عبد يصلي عليّ إلا صلتْ عليه الملائكة، ما دام يصلي عليّ، فليقلّ العبد من ذلك أو ليكثر).**[5]

وعن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(ما من رجل يعود مريضاً ممسياً، إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنّة، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة).**[6] فعندما يعلم العبد بمحبة الملائكة له ويثق بالأعمال التي بها ينال صلاة الملائكة عليه فإنه يجتهد في فعلها والمداومة عليها لأنه تقربه من الله ﷻ، وتكون سبباً لنيل محبة الله

---

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، (ح: 649)، (459/1).

(2) سنن أبي داوود، (ح: 664)، (458/1)، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ح: 1839)، (1/ 376).

(3) سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب إقامة الصفوف، (ح: 995)، (318/1)، والمستدرك على الصحيحين، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، (ح: 775)، (334/1)، قال الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ح: 1842)، (1/ 377).

(4) المعجم الأوسط، الطبراني، (ح: 6434)، (287/6)، قال الألباني: حسن: صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ح: 1844)، (1/ 377).

(5) مسند أبي داود الطيالسي، (ح: 1238)، (460/2)، قال الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ح: 5744)، (1001/2).

(6) سنن أبي داوود، أول كتاب الجنائز، باب في فضل العبادة، (ح: 3098)، (16/5)، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ح: 5717)، (996/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى، ثم محبة الملائكة، وأيضاً سبباً في تحصيل دعاء الملائكة واستغفارهم له الذي يكون سبباً في الهداية والتخليص من ظلمات ووحل المعاصي إلي نور الإيمان والطاعة.

ومما تطرقنا إليه سابقاً نلخص الآثار التربوية للثقة بالله ﷻ المنبثقة عن الإيمان بالملائكة كما يلي:

1- أن الإيمان بهم من الإيمان بالغيب الذي هو أصل أصول الإيمان بالله تعالى وما جاء عنه سبحانه.

2- الثقة بسند الرسالة فإن منهم – عليهم السلام – السفراء بين الله تعالى وبين رسله في تبليغ رسالته، وهم موصوفون بالغاية من الأمان وكمال الديانة والعصمة من الذنوب، ومنها الكذب والخطأ.

3- زيادة اليقين والثقة بتفرد الله تعالى معانى بالربوبية بالخلق والملك والتدبير.

4- معرفة علاقتهم بالإنسان وقربهم منه في أحوال كثيرة والحفظ الدائم، وهذا يقتضي الأدب معهم والحياء منهم والأنس بهم وحسن صحبتهم.

5- التأسِّي بهم في دوام طاعتهم لله تعالى وحسن عبادتهم له ودوام ذكرهم له، وهذا مما يحمل على كمال الاستقامة واستدامة الطاعة.

6- الحذر من أذيتهم بالأقوال البذيئة أو الأفعال السيئة أو الروائح الكريهة، فإن الملائكة تتأذّى مما يتأذى منه بنو آدم.

7- طمع المؤمن في استجابة الله تعالى لدعائهم له واستغفارهم له والأخذ بأسباب ذلك من التحقق بالإيمان والمسارعة إلى الخير والاشتغال بالذكر.

8- عندما يثق المؤمن أن معه في هذا الكون الفسيح أعداداً ضخمة من الملائكة تقوم بطاعة الله ﷻ على أحسن حال وأكمل شأن يدفعه هذا إلى الاستقامة على الطاعة وتجعله يشعر بالأنس والطمأنينة.

9- الإيمان بعظمة الله تعالى وقوته وقدرته وحكمته في خلق أولئك الكرام على هذه الخلقة الكريمة الحسنة القوية.

10- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم حيث وكل بهم هؤلاء الملائكة الكرام يحفظونهم ويحفظون عليهم أعمالهم ويعينونهم على عبادة ربهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11- ملازمة الاستقامة والحذر من مقارفة المعاصي حذراً من أن يكتبوا علينا إثماً أو يشهدوا علينا بمعصية فإنهم شهود مرضيون، وإن العبد إذا ذكر حضورهم معه استحى منهم.

12- نشاط الهمم والجوارح في فعل الخيرات والمبادرة إلى البر لعلمنا بحضورهم مجالسه وحبهم له ودعائهم لفاعله وإعانتهم له.

13- الإلحاح على الله تعالى بدعائه وبالثناء عليه سبحانه رجاءَ موافقة دعائهم واستغفارهم لنا، فإن الموافقة من أسباب الإجابة.

14- الطمأنينة في المواطن التي يحضرونها يصلون على المسلم رجاءَ بركة حضورهم وتحصيل المزيد من دعائهم وصلاتهم.[1]

المطلب الثالث: الإيمان بكتبه.

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله _ عليهم السلام _، قال تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ [النساء:136] والله تعالى يأمر عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه، فيؤمنوا بالله ورسوله وهو محمد ﷺ، و(الكتاب الذي نزل) عليه وهو القرآن، و(الكتاب الذي أنزل من قبل) والمراد: جميع الكتب السابقة – والتي منها صحف إبراهيم والألواح التي هي توراة موسى – التي أنزلها الله على المرسلين من قبل، فمن كفر بشيء من ذلك ومنه الكتب فقد ضل، وخرج عن طريق الهدى، وبعد عن القصد كل البعد.[2]

والإيمان بهذه الكتب، يُعَدُّ أمراً بدهياً بالنسبة للمؤمن، فما دام يؤمن بالله تعالى، وقد صدق بما نزل من عنده من الوحي، وما دام أن الله تعالى يخبره في كتابه الكريم أنه قد أنزل كتباً سابقة على الأنبياء والرسل، فالواجب أن يؤمن بهذه الكتب المنزلة، ويثق ثقة تامة أنها منزلة من عند الله تعالى، على وجه يليق بشأنها لإرشاد العباد إلى ما شُرِع لهم من الدين، من

(1) انظر: بيان أركان الإيمان، القصيّر، (ص: 28-29).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (434/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير تفرقة بين الكتب، بل عليه أن يؤمن بجميعها ويثق ثقة جازمة بأنها جميعها كلام الله ﷻ لا كلام غيره، وأن الله تعالى: تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد.[1]

فتقرر بهذا وجوب الإيمان بالكتب والتصديق بها جميعها، والثقة الجازمة بأنها كلها من الله تعالى أنزلها على رسله بالحق والهدى والنور والضياء، وأن من كذب بها أو جحد شيئا منها فهو كافر بالله خارج من الدين.[2]

وأن أهل السنة والجماعة يؤمنون ويثقون ثقة جازمة أن الله ﷻ أنزل على رسله كتباً فيها أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وما أراده الله ﷻ من خلقه، وفيها هدى ونور، وأن الله ﷻ أنزل كتبه على رسله لهداية البشرية، قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:1] ومن هذه الكتب: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وأعظمها القرآن والتوراة والإنجيل، وأعظم الثلاثة وناسخها وأفضلها هو القرآن، ولم يتكفّل الله سبحانه بحفظ شيء من هذه الكتب – عدا القرآن – بل استحفظ عليها الأحبار والربانيين؛ لكنهم لم يحافظوا عليها؛ فحصل فيها تغيير وتبديل.[3]

وعليه فإن تحقيق الإيمان بالكتب يكون بأمور وهي كالتالي:

1- الإيمان بما سمى الله عز وجل من كتبه على وجه الخصوص، والتصديق بها، وبإخبار الله ورسوله عنها. وهذه الكتب هي:

أ- صحف إبراهيم: وكانت حكماً كلها، وفيها عناية بالتوحيد وأصول الملة، والمباينة للشرك وأهله.

ب- صحف موسى: وهي التوراة، وإنما سميت صحفاً لأنها نزلت مكتوبة كتبها الله تعالى بيده، وفيها العناية بالأحكام أكثر، وقد بقيت الشريعة العامة لبني إسرائيل حتى نسخت بالقرآن العظيم.

---

(1) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، عبداللطيف، (ص: 198)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، (672/2)، والمقتطف من عيون التفاسير، المنصوري، (296/1).

(2) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص: 129).

(3) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الأثري،(ص: 137).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت- الزبور: وأنزل على داود عليه السلام، وكانت العناية فيه بالثناء على الله تعالى، والدعوات والأذكار.

ث- الإنجيل: وأنزل على عيسى عليه السلام وكان من جملة ما اشتمل عليه العناية بالأخلاق: كالتواضع والصبر التسامح والصفح وحسن الظن، كما يفهم ذلك مما ورد بشأنه من النصوص.

ج- القرآن: وهو آخرها، والمهيمن عليها، والخاتم لها، وأنزل على محمد ﷺ، والتركيز فيه على جميع ما سبق، ولذا نسخها الله ﷻ وأغنى به عنها.

والإيمان إجمالاً بما لم يسمه والعمل بما لم ينسخ منها، والرضا، والتسليم به، سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها.

2- الثقة أنها كلها كلام الله تعالى، تكلم بها حقيقة كما شاء بكيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه، وأنها حق وصدق وهدى لمن خوطب بها من الأمم، ومشتملة على الشرائع التي تعبّد الله المخاطبين بها.

3- الثقة بأنها كلها دعوة إلى عبادة الله تعالى، وقد جاءت بالخير والهدى والنور والضياء، حيث قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:79] فبين الله أنه ما ينبغي لأحد من البشر، آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة، أن يأمر الناس أن يتخذوه إلها من دون الله تعالى، وذلك أن كتب الله سبحانه إنما جاءت بإخلاص العبادة لله وحده. وقال تعالى مبينًا أن كتبه جاءت بالحق والهدى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ* مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:3-4] ، وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ﴾ [البقرة:213] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة:44] ، وقال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:46]، وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ﴾ [البقرة:185] إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة أن كتب الله تعالى قد جاءت بالهدى والنور من الله تعالى.

والثقة بأنها تفصيل لحقه على خلقه وحقوق عباده بعضهم على بعض، وفيها نهي لهم عن مخالفته، وذكر ثواب المطيعين وعقوبات العاصين.

4- الثقة بأنها يصدق بعضها بعضاً، فلا تناقض بينها ولا تعارض، فإنها سالمة من ذلك، فإن وجد فيها ما يوهم التعارض والتناقض فهذا جاء من أفهام بعض الناس وعقولهم، وليس من جهتها.

5- أن الحجة قامت بها على المخاطبين بها، واتضحت لهم بها المَحَجَّة – الطريق أو السبيل الموصلة إلى الله تعالى، وزالت بها المعذرة، فيجب العمل بها، ولا يحل لهم مخالفتها، ولا التحاكم إلى غيرها، ولا تعطيلها؛ بل يجب عليهم قبولها والعمل بهداها والحذر من مخالفتها.

6- أن الكتب الأولى كانت موجهة لأزمنة محدودة، ولطوائف معينة، وأن بعضها ينسخ بعضها، وأن المتأخر منها ينسخ المتقدم من حيث الأحكام.

7- الاعتقاد الجازم والثقة المطلقة أن الله تعالى نسخ جميع الكتب السابقة بالقرآن العظيم المشتمل على أحسن ما فيها، وجعل الله تعالى فيها أحكاماً مناسبة للأمة إلى أن يأتي الله سبحانه بأمره، وصانه عما في الكتب السابقة من الآصار والأغلال، وما لا يناسب الأمة من أحكام الكتب السابقة، وحفظه من أن تمتد إليه يد التحريف، فأغنى به سبحانه عنها، وجعله حاكماً ومهيمناً عليها، فلا يسع أحداً من أهل الكتب السابقة ولا غيرهم أن يعبد الله تعالى بعد نزول القرآن بغير ما جاء به، ولا أن يتحاكموا إلى غيره.[1]

(1) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص:137-138)، وبيان أركان الإيمان، القصيّر، (32-33).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة:

ضرورة الإيمان بهذه الكتب لا تستلزم ضرورة الإيمان بأن كل ما في مضمونها من الأحكام التشريعية يجب الأخذ بها، وتطبيقها؛ لأن شريعة محمد ﷺ ناسخة لجميع الشرائع السماوية السابقة.

مما سبق نلخص الآثار التربوية للثقة بالله تعالى المنبثقة عن الإيمان بالكتب السماوية في النقاط التالية:

1- شكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة، وذلك لأن الله تعالى أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

2- ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة.

3- إثبات صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثل كلامه.[1]

4- التحرر من قبح أفكار البشر بهدي السماء.

5- التحرر من التخبط الفكري والعقدي.

6- السير على طريق مستقيمة واضحةٍ لا اضطراب فيها ولا اعوجاج.[2]

---

(1) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص: 129).

(2) انظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، (13/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: الإيمان بالرسل.

الإيمان بالرسل واجب من واجبات الدين الحتمية، وركن عظيم من أركان الإيمان، وأصل من أصوله المنصوص عليها في القرآن والسنة، والتي لا يتحقق الإيمان إلا بها، فلا يُعَدُّ الإنسان مسلماً ولا مؤمناً حتى يؤمن بأن الله قد أرسل للبشر رسلاً من أنفسهم يبلغونهم الحق المنزل إليهم من ربهم، ويبشرونهم وينذرونهم، ويبينون لهم حقيقة الدين؛ وجعل الإيمان بهم من أركان الدين، ورتب سبحانه على ذلك الأجر والمغفرة والرحمة، فقال: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء:152].

يقول الطبري : " والذين صدقوا بوحدانية الله ﷻ، وأقرّوا بنبوة رسله أجمعين، وصدّقوهم فيما جاءوهم به من عند الله ﷻ من شرائع دينه، ولم يكذّبوا بعضهم ويصدقوا بعضهم، ولكنهم أقرُّوا أن كل ما جاءوا به من عند ربهم حق، هؤلاء الذين هذه صفتهم من المؤمنين بالله ﷻ ورسله، سوف يعطيهم جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل في توحيد الله ﷻ وشرائع دينه، وما جاءت به من عند الله، ويغفر لمن فعل ذلك من خلقه ما سلف له من آثامه، فيستر عليه بعفوه له عنه، وتركه العقوبة عليه، فإنه لم يزل لذنوب المنيبين إليه من خلقه غفورًا، ولم يزل بهم رحيمًا، بتفضله عليهم بالهداية إلى سبيل الحق، وتوفيقه إياهم لما فيه خلاص رِقابهم من النار".[1]

فالثقة الجازمة بأن الله تعالى بعث في كل أمةٍ رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، وأَنَّ جميعهم صادقون مصدقون بارُّون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلَّغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا حرفاً ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين، والهدى المستبين تجعل المرء يدرك رحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد، وتجعلهم يشكرونه تعالى على هذه النعمة الكبرى، وتجعلهم يحملون بقلوبهم محبة هؤلاء الرسل وتوقيرهم والثناء

(1) جامع البيان في تأويل آي القرآن، (355/9).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليهم بما يليق بهم، لأنهم قاموا لله بعبادته وتبليغ رسالته، والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.[1]

كما أن الله ﷻ بين أن الكفر بهم هو كفر به؛ لأنهم لم يقدروه سبحانه حق قدره في عنايته لهم وحرصه على تحللهم من الضياع والفساد بإرسال هؤلاء الرسل إليهم ليهدوهم إلى سبيل الرشاد ويخرجوهم من الظلمات إلى النور وينقذوهم من الوثنية والشرك ويدعوهم إلى التوحيد الخالص لله تعالى فقال سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:91].

قال السعدي: "هذا تشنيع على من نفى الرسالة، وزعم أن الله ﷻ ما أنزل على بشر من شيء، فمن قال هذا، فما قدر الله حق قدره، ولا عظمه حق عظمته، إذ هذا قدح في حكمته، وزعم أنه يترك عباده هملا لا يأمرهم ولا ينهاهم، ونفي لأعظم منة، امتن الله ﷻ بها على عباده، وهي الرسالة، التي لا طريق للعباد إلى نيل السعادة، والكرامة، والفلاح، إلا بها، فأي قدح في الله أعظم من هذا؟!".[2]

"ومن كفر بهم وهو يزعم أنَّه يؤمن بالله فهو عند الله كافر لا ينفعه إيمانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء:150-151] فقد نصَّت الآية على كفر من زعم الإيمان بالله ﷻ وكفر بالرسل (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله)"[3]، ويقول القرطبي: "نصّ سبحانه على أنَّ التفريق بين الله ورسله كفر، وإنَّما كان كفراً لأنَّ الله فرض على الناس أن يعبدوه بما شرعه على ألسنة الرسل، فإذا جحدوا الرسل ردّوا عليهم شرائعهم، ولم يقبلوها منهم، فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أُمروا بالتزامها، فكان كجحد الصانع سبحانه، وجحد

---

(1) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، الحكمي، (2/ 677)، وعقيدة أهل السنة والجماعة، العثيمين، (ص: 33).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 264).

(3) الرسل والرسالات، عمر الأشقر، (ص: 16).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصانع كفر لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية، وكذلك التفريق بين رسله في الإيمان بهم كفر".[1]

وعليه فإنه يجب على الأمة تجاه الرسل حقوق عظيمة بحسب ما أنزلهم الله تعالى من المنازل الرفيعة في الدين، وما رفعهم الله إليه من الدرجات السامية الجليلة عنده، وما شرفهم به من المهمات النبيلة، وما اصطفاهم به من تبليغ وحيه وشرعه لعامة خلقه، ومن هذه الحقوق:

1- الإيمان بأن رسالتهم حقّ من الله تعالى، فمن كفر برسالةِ واحد منهم فقد كفر بالجميع، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [النساء:64] فيجب تصديق الرسل فيما جاءوا به من الرسالات وهذا مقتضى الإيمان بهم، ومما يجب معرفته أنه لا يجوز لأحد من الثقلين متابعة أحدٍ من الرسل السابقين بعد مبعث محمد المبعوث للناس كافة، إذْ أن شريعته جاءت ناسخة لجميع شرائع الأنبياء قبله، فلا دين إلا ما بعثه الله به ولا متابعة إلا لهذا النبي الكريم فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85] أي: ومن يطلب دينا غيرَ دين الإسلام والتوحيد ليدين به، فلن يقبل الله منه، وأن كل دين سوى الإسلام فإنه غير مقبول عند الله تعالى، لأن القبول للعمل هو أن يرضى الله سبحانه ذلك العمل، ويرضى عن فاعله ويثيبه عليه، ثم بين تعالى أن كل من له دين سوى الإسلام فكما أنه لا يكون مقبولا عند الله، فكذلك يكون من الخاسرين في الآخرة بحرمان الثواب، وحصول العقاب، والخاسرون هم الباخسون أنفسَهم حظوظَها من رحمة الله ﷻ.[2]

2- الإيمان بكل من سمى الله من الأنبياء، مثل: محمد ﷺ وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح -عليهم السلام-، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالا، ونثق بأن الله ﷻ أرسل رسلاً، وأنبياء كُثر إلى كل أمة، وجماعة، وفي مختلف الأمكنة، والعصور، فقال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء:164] وذكر في تفسيرها أن الرسل منهم من قصه الله سبحانه على رسوله، ومنهم من لم يقصصه عليه، وهذا يدل على كثرتهم، وأن الله تعالى أرسلهم في كل

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، (6/ 5).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (6/ 570)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (1/ 381)، والتفسير الكبير، الرازي، (282/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زمان ومكان، مبشرين لمن أطاع الله واتبعهم بالسعادة الدنيوية والأخروية، ومنذرين من عصى الله وخالفهم بشقاوة الدارين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.[1]

3- تصديق ما صح من أخبار الرسل ويكون ذلك بالثقة بكل ما جاؤوا به وأنه حق من الله ﷻ، وأنهم أدوا الأمانة، وبلغوا الرسالة، وما كانت دعوتهم ترتكز إلا على التوحيد الخالص لله الخالي من الشرك، ويتبعه الاستسلام، والخضوع، والانقياد لله ﷻ، وذكر ابن منده [2] أن أصل الإيمان التصديق بالله ﷻ، وبما جاء من عنده، وعنه يكون الخضوع لله لأنه إذا صدق بالله خضع له، وإذا خضع أطاع.. ومعنى التصديق هو المعرفة بالله، والاعتراف له بالربوبية، بوعده، ووعيده، وواجب حقه، وتحقيق ما صدق به من القول والعمل.. ومن التصديق بالله يكون الخضوع لله ﷻ، وعن الخضوع تكون الطاعات، فأول ما يكون عن خضوع القلب لله الذي أوجبه التصديق من عمل الجوارح والإقرار باللسان.[3]

وبهذا أقول وبالله التوفيق: إن التصديق بالله ﷻ أيضاً يكون بتصديق ما أرسل من الرسل الكرام، والثقة بكل ما صح من أخبارهم، والثقة بمن ذكرهم الله ﷻ في كتابه العزيز وبمن لا يذكرهم ولم يقص علينا أسماءهم، والتصديق يكون بتجريد النفس عن تكذيبهم، فالمرء إن تفكر بأخبار الرسل التي قصها الله ﷻ على نبيه يثق بعناية الله ﷻ للبشرية منذ الأزل وبذلك يشعر بالراحة والطمأنينة من العناية التي حظي بها من خالقه وكيفية ترتيب الله ﷻ وتقديره لوجود الرسل حتى يوجهوا الناس ويوضحوا لهم الطريق فما كان الرسل إلا مشكاة نور وهدى للبشرية.

---

(1) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (295/1) ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 215)، وأوضح التفاسير، الخطيب، (1/ 121).

(2) الشيخ الإمام، الحافظ المحدث، أبو زكريا يحيى بن أبي عمرو عبد الوهاب بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى بن مندة العبدي، الأصبهاني، كان مِمَن حفظ الحديث ونقله وتنقل في جمعه وطلب العلم، وصنف التاريخ، والناسخ والمنسوخ. ولد في شوال، سنة أربع وثلاثين وأربع مائة، ومات في ذي الحجة، سنة إحدى عشرة وخمس مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (14/ 306)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (11/ 336).

(3) انظر: الإيمان، (347/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- العمل بشريعة الرسول الذي أرسل إلينا وهو أفضلهم وخاتمهم محمد ﷺ والإيمان به مقتضٍ أيضاً لتصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، وأن لا يُعبد الله ﷻ إلا بما شرع.[1]

ومما ذكر آنفاً نرى أن الآثار التربوية للثقة بالله تعالى المنبثقة عن الإيمان بالرسل تتلخص في النقاط التالية:

1- العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده بإرسال الرسل ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويعرفوهم كيفيتها، وما يتولد هذا الشعور لديهم إلا لثقتهم الجازمة بصدق نبوتهم عليهم السلام وبالأخص الثقة الجازمة برسالة النبي ﷺ وعمومها للبشرية أجمع.

2- شكر الله تعالى على هذه النعمة وهي إرسال الرسل لهداية الناس إلى عبادة الله تعالى التي هي سبب السعادة في الدارين وأعظم تربية يترباها المرء هي أن يشكره تعالى على عظم نعمه التي لا تحصى ولا تعد، ومن أعظمها إرساله هؤلاء الرسل ليكونوا سبباً لبيان الطريق وتسهيل سبل الوصول وقبول الرسالة الخاتمة فما كانوا إلا تمهيدا لاتباع ما جاء به ﷺ، وتتمحور دعوتهم جميعا من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا ﷺ حول قضية واحدة هي عبادة الله ﷻ وحده، وترك عبادة من سواه، وهذا الأمر يشكِّل لب دعوة الرسل ومجمع رسالتهم فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(..الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)**[2] قال النووي: "جمهور العلماء في معنى الحديث أن أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فانهم متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف واما قوله ﷺ ودينهم واحد: فالمراد به اصول التوحيد وأصل طاعة الله تعالى وإن اختلفت صفتها وأصول التوحيد والطاعة".[3]

3- العمل لله تعالى على بصيرة عملاً بالكتاب المنزل وتأسياً بالنبي المرسل.

4- محبة رسل الله – عليهم الصلاة والسلام – لما يعلم من حب الله تعالى إياهم واصطفائهم لرسالاته لما فيهم من اتباع الحق والرحمة والنصح للخلق.

---

(1) انظر: التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد اللطيف، (ص: 68).

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم:16] ، (ح: 3443)، (167/4)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: فضائل عيسى – عليه السلام–، (ح: 2365)، (4/ 1837).

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (15/ 120).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- التأسِّي بهم في الدعوة إلى الله تعالى في حسن بيانهم وعظم حلمهم وكمال صبرهم على أذى قومهم ونصحهم لهم في سائر الأحوال.

6- اليقين والثقة الجازمة بحسن العاقبة للمتقين وجزيل المثوبة للصابرين المحسنين، كما تبيّن ذلك من قصص دعوتهم وما آل إليه أمرُهم وأتباعهم وأمر خصومهم.[1]

المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

إن عقيدة الإيمان باليوم الآخر، والبعث والجزاء، قضية كبرى من قضايا العقيدة الإسلامية، إذ إن هذا الإيمان بهذا اليوم نعمة من الله تبعث الطمأنينة في القلب، والثقة التامة بالله تعالى، تمنح القدرة على مواجهة القوى الزائلة والأوضاع الباطلة.

والإيمان باليوم الآخر يعنى: "التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك، ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة. وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم ﷻ ".[2]

والإيمان باليوم الآخر دعامة كل دين، وأساس كل ملة وشريعة، وهو الفيصل بين المؤمن والكافر، والمتدين والملحد، وهو المميز للإنسان عن سائر المخلوقات الَّتي تشاركه الحياةَ على ظهر هذه الأرض، فهو يسمو بالإنسان عن الحيوان، ويغرس في نفسه الأمل، فلا يتسرب اليأس إلى قلبه والقنوط في نفسه، إن أخفقت آماله في الدنيا، وتعثرت خطى أمانيه في الحياة؛ لاعتقاده الصادق ويقينه القاطع وثقته الجازمة أن ما عند الله ﷻ في الآخرة خير وأبقى.

والإيمان بالغيب يولِّد في قلب الإنسان المسلم معانٍ كثيرةً، كالخوف من الله ومراقبته في السِّرِّ والعلن، والتَّرفع عن الدَّنايا، والشجاعة والإقدام، والصُّمود في مواجهة ما يعتري الإنسانَ خلال مسيرة حياته، من مصائب أو شدائد أو محن؛ لأنَّه واثق وموقنٌ ومعتقدٌ تمام الاعتقاد في

---

(1) انظر: بيان أركان الإيمان، القصيّر،(50-51).

(2) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الحكمي،(ص: 55)، وينظر: الإسلام (حقيقته، شرائعه، عقائده، نظمه)، الحمد، (ص:159).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجزاء العادل والنَّعيم المقيم يوم القيامة[1] وبين الله أن الإيمان بالغيب من الصفات الملازمة للمؤمنين حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:4] الآية تذكر بعض صفات المتقين ، منها أنهم يؤمنون بما أنزل على النبي ﷺ ألا وهو القرآن ، ويؤمنون بما أُنزل على الأنبياء – عليهم السلام – من قبله وهي الكتب السالفة.

ومنها أنهم يؤمنون بالآخرة في قوله: ﴿وَبِالآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: يوقنون بالبعث والنشور، وسائر أمور الآخرة من دون شك .

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاءوهم به من ربهم، ﴿وَبِالآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ إيمانا بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان.[2]

"وهذه خاتمة السمات، الخاتمة التي تربط الدنيا بالآخرة، والمبدأ بالمصير، والعمل بالجزاء والتي تشعر الإنسان أنه ليس لقى مهملاً، وأنه لم يخلق عبثاً، ولن يترك سدى وأن العدالة المطلقة في انتظاره، ليطمئن قلبه، وتستقر بلابله، ويفيء إلى العمل الصالح، وإلى عدل الله ورحمته في نهاية المطاف.

واليقين بالآخرة هو مفرق الطريق بين من يعيش بين جدران الحس المغلقة، ومن يعيش في الوجود المديد الرحيب، وبين من يشعر أن حياته على الأرض هي كل ما له في هذا الوجود، ومن يشعر أن حياته على الأرض ابتلاء يمهد للجزاء، وأن الحياة الحقيقية إنما هي هنالك، وراء هذا الحيز الصغير المحدود".[3]

فالثقة واليقين بالإيمان باليوم الآخر يبعث على فعل الطاعة ثقةً بالثواب، والارتداع عن فعل المعصية ثقةً بالعقاب، والصبر على المصائب ثقةً بالأجر والثواب، والزهد في الدنيا ثقةً بالنعيم في الآخرة قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى* وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى*

(1) انظر: أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، (ص: 245).
(2) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (1/ 43).
(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، (41/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى* فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾ [النَّازعات:37-41].

قال الطبري: "قوله: ﴿وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يقول: وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة، وما أعدّ الله فيها لأوليائه، فعمل للدنيا، وسعى لها، وترك العمل للآخرة ﴿فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى﴾ يقول: فإن نار الله التي اسمها الجحيم، هي منزله ومأواه، ومصيره الذي يصير إليه يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ يقول: وأما من خاف مسألة الله ﷻ إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى﴾ يقول: ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله، ولا يرضاه منها، فزجرها عن ذلك، وخالف هواها إلى ما أمره به ربه ﴿فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾ يقول: فإن الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة".[1]

كما أن ثقة المرء بمجيء هذا اليوم تجعله يحاسب نفسه ويثق بكمال العدل الإلهي؛ لأنه "إذا آمن بيوم القيامة أدرك لماذا يترك الإنسان ما يترك، ويعمل ما يعمل رجاء ما عند الله، ثم أدرك أيضا أن من يظلم الناس لا بد أن يأخذ نصيبه، وأن يقتص الناس منه يوم القيامة، وأن الإنسان لا بد أن يأخذ جزاءه إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، لتجزى كل نفس بما تسعى، ويتحقق العدل الإلهي".[2]

وهذا يبعثه على العيش مطمئناً راضياً محتسباً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة لأنه يثق أن وطنه الأصلي الجنة وأن الدنيا ما هي إلا دار متاع وابتلاء وامتحان وأنها زائلة لا محالة.

وقد صور لنا القرآن هذا الإيمان وهذه الثقة في موقف الذين استقر الإيمان في قلوبهم فَعَلَوْا بإيمانهم على التهديد والعذاب، موقف السحرة الذين آمنوا برب موسى وهارون، بعد أن رأوا المعجزات التي أيد الله بها نبيه موسى ﷺ فقال سبحانه: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ

(1) جامع البيان في تأويل آي القرآن، (212/24).
(2) الإسلام أصوله ومبادئه، السحيم، (2/ 142).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ* قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ* إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:49-51].

تهددهم فرعون بالقتل والصلب فلم يقطع ذلك فيهم، وتوعدهم فما زادهم إلا إيمانا وتسليماً[1]، وقالُوا لا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا، لأنا ننقلب ونصير إلى ربنا في الآخرة مؤمنين مؤملين غفرانه، واثقين بالرجوع إلى الله ﷻ، وسنخرج من ألوهية باطلة إلى لقاء الألوهية الحقة، فكأنك فعلتَ فينا جميلاً، وأسديتَ لنا معروفاً إذْ أسرعتَ بنا إلى هذا اللقاء، وما تظنه في حقنا شَرٌّ هو عين الخير[2]، فإيمانهم الوثيق بالرجوع إلى الله يوم البعث، هو الذي أعطاهم هذه القوة والجرأة في الرد حيث قالوا: (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) أي: "راجعون إلى الله تعالى، وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك إيانا، وثباتنا على توحيده، والبراءة من الكفر به "[3]، وهذا يدل على شدة استبصارهم وقوة إيمانهم.

ومن الآثار التربوية التي تنبثق عن ثقة المسلم بالإيمان باليوم الآخر تتلخص في النقاط التالية:

1- تربى في نفس المؤمن أداء العبادة لله تعالى وأن يسعى للكمال في تحقيق العبودية لله ﷻ.

2- انبعاث الخوف والرجاء: فالإيمان باليوم الآخر يحمل على فعل الطاعات؛ رجاءً لثواب ذلك اليوم، ويحمل على ترك المعاصي؛ خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

فإذا تمت معرفة الإنسان بتفاصيل ذلك، وما فيه من النعيم المقيم لأهل الطاعة، وما فيه من النكال والعذاب الأليم لأهل المعصية كان ذلك أعظم الدوافع لفعل الخير، واجتناب الشر.

3- العلم بفضل الله، وعدله، وحكمته: حيث يجازي من يستحق العذاب بعدله، ويجازي من يستحق الثواب بفضله، وإنما يُعلم ذلك بمعرفة ما يكون في الآخرة من الجزاء والحساب.

4- الاعتدال في حال السراء والضراء: فالمؤمن يلزم الاعتدال في هذه الأحوال؛ فلا تطغيه النعمة، ولا تقنطه المصيبة، فإن كانت السراء أعدَّ لها الشكر، وإن كانت الضراء أعد لها الصبر، حيث قال النبي ﷺ : **(عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا**

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (141/6).
(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (3/ 325)، و تفسير الشعراوي، (ص: 6546).
(3) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (349/19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له).[1]

5- قيام الأخلاق الجميلة: فالإيمان باليوم الآخر يورث للإنسان أخلاقاً جميلة؛ – على سبيل المثال – خُلُق البذل والإنفاق؛ لعلمه بأن ما يقدمه في هذه الدنيا سيجده عند الله ﷻ في الآخرة خيراً وأبقى؛ فتراه يُؤْثِر أعمال البر بجانب ماله ولو كان به خصاصة، وتراه ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر.

6- تسلية المؤمن عما يفوته في هذه الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، وبذلك لا ينزعج لحلول مكروه، أو فوات محبوب؛ لأنه يرجو العوض من الله ﷻ فيدعوه ذلك إلى السلو، والراحة، وترك التسخط .[2]

المطلب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر.

ومعناه التصديق والثقة الجازمة بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، وأنه خالق أفعال العباد والطاعات والمعاصي، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم، وجعلهم مختارين لأفعالهم، غير مجبورين عليها، بل هي واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم، والله خالقهم وخالق قدرتهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.[3]

فالإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان وركن من أركانه ولا يتم إيمان العبد إلا به بل ولا يتحقق الإيمان الكامل، والثقة الجازمة واليقين الصادق إلا بالرضا بالقضاء والقدر، فعلى المرء أن يثق ويعلم علم اليقين بأن قدر الله نافذ لا محالة، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: باب المؤمن أمره كله خير،(ح: 2999)، (2295/4).

(2) انظر: الإسلام (حقيقته، شرائعه، عقائده، نظمه)، الحمد، (ص:159)، والإيمان باليوم الآخر، الحمد، (ص:7-9).

(3) انظر: التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد اللطيف، (ص: 100).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف، فلا يخاف مما سوى الله ﷻ، ولا يرهب أعداءه، معتقداً أنه بقدر الله يستعد لقدر الله أيضاً لقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:22] فيرضى بالقضاء ويسلم للقدر، فيسكن قلبه، وتطمئن نفسه.[1]

وحتى يكون إيمان المرء بالقدر مكتملاً لا بد أن يقر بمراتبه لأنه إن قصر أو انتقص من إحداها فقد اختل إيمانه وهذه المراتب تتمثل في النقاط التالية:

أ- العلم: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل بشيء جملة وتفصيلا، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأسرارهم وعلانياتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطَّلاق:12].

ب- الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة لقوله وقول النبي ﷺ : **(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)**.[2]

ت- الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [التَّكوير:29].

ث- خلقه تبارك وتعالى لكل موجود، لا شريك له في خلقه، وأنه الخالق وحده، وما سواه مخلوق لقوله تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزُّمر:62].[3]

وبهذا يتضح أن كمال إيمان المرء بتحقيق تلك المراتب ومعرفته اليقينية بعظمة خالقه ﷻ من حيث قدرته المطلقة، وعلمه المطلق السابق وتقديره المحكم لهذه الخلائق بكل حركاتها وسكناتها قبل أن يخلقها فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:49]وقد

---

(1) انظر: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الدوسري، (37/1).

(2) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (ح: 2653)، (2044/4).

(3) انظر: التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد اللطيف، (101/1)، ومؤلفات الفوزان" الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد"، (12/ 1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال القرطبي ذلك حيث قال: "الذي عليه أهل السنة أن الله سبحانه قدر الأشياء، أي علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه، فلا يحدث حدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته دون خلقه، وأن الخلق ليس لهم فيها إلا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة وإضافة، وأن ذلك كله إنما حصل لهم بتيسير الله تعالى وبقدرته وتوفيقه وإلهامه، سبحانه لا إله إلا هو، ولا خالق غيره".[1]

وقد اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، ولهذا ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بسبق المقادير وجريانها وجفوف القلم بها، قالوا: يا رسول الله ﷺ، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: **(اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة)، ثم قرأ: الليل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾** [الليل: 5-7]الآية.[2]

فصاحب الإيمان الصحيح بالقدر يباشر الأسباب المباحة بيده ويبذل وسعه في الأخذ بالأسباب ولا يعجز ولا يتواكل ولكنه يعتمد على الله في نجاح تلك الأسباب المبذولة لا على الأسباب ذاتها، ولقد كان ذلك نهج رسولنا محمد ﷺ في جميع شؤون حياته وبخاصة في جهاده وغزواته يأخذ بالأسباب ويعتمد على الله تعالى، يلجأ إلى الغار يوم الهجرة ليعمي الأبصار عنه، ولكنه حين أراد أن يطمئن صاحبه أبا بكر يقول له: **﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾** [التوبة:40].

وذلك يعنى أن ثقته كانت في الله واطمئنانه وسكينته كانت بسبب تلك المعية الخاصة إلا أنه لم يهمل السبب بناء على الثقة والاعتماد الصادق على الله تعالى، وحياته ﷺ وأصحابه، بل وحياة المسلمين جميعاً، والسائرين على نهجهم كلها شاهدة على أخذهم بالأسباب، والجد والاجتهاد.[3]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، (17/ 148).

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: 10]، (ح: 4949)، (171/6).

(3) انظر: الإسلام (حقيقته، شرائعه، عقائده، نظمه)، الحمد، (ص:202)، والقضاء والقدر، د. عمر الأشقر، (ص: 85).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن الإيمان بالقدر يحمل صاحبه على الإخلاص فيكون الباعث له في جميع أعماله امتثال أمر الله ﷻ ، ذلك لأن المؤمن بالقدر يعلم أن الأمر أمر الله تعالى، وأن الملك ملكه، وأن ما شاءه الله سبحانه كان، وما لم يشأ لم يكن، لا راد لفضله، ولا معقب لحكمه، فيقوده ذلك إلى إخلاص العمل لله وتصفيته من كل شائبة تشوبه، لأن الحامل على عدم الإخلاص أو قلته مراءاة الناس أو طلب مدحهم والهرب من ذمهم أو طلب أموالهم أو خدمتهم أو محبتهم أو نحو ذلك من الشوائب والعلل التي يجمعها إرادة ما سوى الله تعالى في العمل.

فإذا وثق العبد أن هذه الأمور لا تنال إلا بتقدير الله ﷻ وأن الناس ليس لهم من الأمر شيء في أنفسهم ولا في غيرهم لم يعد يبالي بالناس ولم يسعَ إلى إرضائهم بسخط الله تعالى، فينقاد إلى إيثار الحق على الخلق وإلى الإخلاص والتفريد بعيداً عن كل رياء وتنديد.

وكذلك الإيمان بالقضاء والقدر يجعل المرء حسن الظن بالله تعالى، قوي الرجاء به سبحانه وتعالى، لثقته ويقينه بأن الله تعالى لا يقضي قضاءً إلا وفيه تمام العدل والرحمة والحكمة فلا يَتهِم ربه سبحانه فيما يجريه عليه من أقضيته وأقداره، وذلك يوجب له استواء الحالات عنده، ورِضاه بما يختاره له سيده، كما يوجب له انتظار الفرج وترقبه، وذلك يخفف حمل المشقة لاسيما مع قوة الرجاء أو القطع بالفرج، فإنه يجد في حشو البلاء من رَوْح الفرج ونسيمه وراحته ما هو من خفي الألطاف، وما هو فرج مُعجل[1] فالركون للصبر في مثل هذا المقام أمر محمود بل واجب لأن مقادير الله نافذة سواء رضي العبد أم سخط، صبر أم جزع، وذلك فإن صبر إيماناً واحتساباً نفذت فيه المقادير وله الأجر، وإن جزع وهلع وتبرّم سلا سَلْوَ البهائم ونفذت فيه المقادير، وعليه الوزر.

إن التسليم بالقدر هو مقتضى العقل والدين معاً، وإلا فليفعل ما يشاء من إظهار الكآبة والمبالغة في التوجع والتشكي، ولن يغيِّر من الواقع شيئاً، ولن يبدِّل سنن الله ﷻ في الكون، وإنما يزيد نفسه كمداً وغماً، وحسرة.[2]

وأيضاً المؤمن بالقدر يكون على ثقة جازمة، بأن رزقه مكتوب، وأنه لن يموت حتى يستوفيه، وأن الرزق لا يجلبه حرص حريص، ولا يمنعه حسد حاسد، وأن الخلق كلهم لو اجتمعوا لجلب رزق له أو منعه لم يستطيعوا إلا بشيء قد كتبه الله تعالى، ومن هنا تكون القناعة بما أُوتي، وعزة النفس، والإجمال في الطلب، وإلى التحرر من رق الخلق ومنتهم، ولا

(1) انظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث، (52/ 412).

(2) انظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، (1/ 257).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعني ذلك أن نفسه لا تطمح إلى المعالي، وإنما يعني القناعة بما يأتيه من عرض الدنيا بعد فعل الأسباب، بعيداً عن الشح، والهلع، والتكالب، وإراقة ماء الوجه، فهذا يجعله يحمل نفسه على الاعتدال في سائر الأحوال، وذلك لأن الإنسان في هذه الحياة الدنيا يتقلب في أحوال عديدة، فقد يبتلى بالفقر، وقد ينال نصيباً وافراً من الدنيا، وقد ينعم بالصحة، وقد يبتلى بالأمراض، وقد ينال ولاية وشهرة وبُعْدَ صيتٍ، وقد يعقب ذلك عزل، وذل، وخمول ذكر، فثقته بالله وإيمانه بالقضاء والقدر حقيقة، لا تبطره النعمة، ولا تقطنه المصيبة، فلا تطيش به الولاية في زهو، ولا ينزل به العزل في حسرة، ولا يحمله الغنى على الأشر والبطر، ولا ينحط به الفقر إلى الذلة والخضوع.

فالمؤمنون بالقدر يتلقون المسار والمحاب بقبول لها، وشكر الله ﷻ عليها، واستعانة بها على أمور الدين والدنيا، فيحصل لهم من جراء ذلك من الخيرات والبركات ما تتضاعف به مسراتهم.

ويتلقون المكاره بالرضا، والاحتساب، والتحمل، والمقاومة لما يمكنهم مقاومته، وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، وبالصبر الجميل لما لابد لهم منه، فيحصل لهم بسبب ذلك خيرات عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسرات والآمال الطيبة.[1]

والمؤمن بالقدر تجده دائماً على خوف من الله تعالى، وعلى حذر من سوء الخاتمة؛ إذ لا يدري ما يُفعل به، ولا يأمن مكر الله تعالى، ومن هنا يستقل عمله، ولا يغتر به مهما كان؛ فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء، والخواتيم علمها عند الله ﷻ لقوله ﷺ: **(إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم)**[2].

وعليه فإن المؤمن الصادق الذي يؤمن بأن الخير بيد الله سبحانه، والذي يؤمن بأن حكم الله ﷻ ماض، وأن قضاءه، عادل يمتلئ قلبه اطمئناناً وسعادة، وثقة بالله رب العالمين، ومهما اشتد الأمر عليه يبقى قلبه متعلقاً بقوة الله تعالى التي لا تقهر وبقدرة الله سبحانه التي لا حدود لها فيفتح له هذا الإيمان نافذة الأمل، ولذلك فإن المؤمن لا يمكن أن يلجأ إلى الانتحار أو

---

(1) انظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث، (52/ 414).

(2) صحيح البخاري، كتاب القدر ، باب العمل بالخواتيم ، (ح: 6607)، (124/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختياره طريقاً للخلاص لأنه يعلم أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً فلا يمكن أن تكون الطريق أمامه مسدودة ما دامت ثقته بقضاء الله ﷻ وقدره هي جنة صدره.[1]

ومما ذكر سابقاً تلخص الباحثة بعض الآثار التربوية للثقة بالله المنبثقة عن الإيمان بقضاء الله ﷻ وقدره:

1- أنه يثمر أنواع العبادات الصالحة والصفات الحميدة، كالإخلاص لله سبحانه، والتوكل عليه، والخوف منه والرجاء وإحسان الظن به، والصبر وقوة الاحتمال، ومحاربة اليأس، والرضا بالله سبحانه، وإفراد الله بالشكر والفرح بفضله ورحمته، والتواضع له، وترك الكبر والخيلاء، ويثمر الإنفاق في أوجه الخير ثقة بالله سبحانه، والشجاعة والإقدام، والقناعة وعزة النفس، وعلو الهمة، والحزم، والجد في الأمور، والاعتدال في السراء والضراء، والسلامة من الحسد والاعتراض، وتحرير العقول من الخرافات والأباطيل وراحة النفس وطمأنينة القلب.

2- معرفة عظمة شأن الله تعالى، فإن عظمة الخلق تدل على عظمة الخالق، وتمام الملك يدل على قوة وكمال سلطانه سبحانه وتعالى، وما فيه من إحكام وجمال وإتقان يدل على حكمته وقوته وقدرته وجماله.

3- الإيمان بسعة علم الله تعالى، الذي وسع كل شيء علماً، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض وما بينهما.

4- كمال عبودية تلك المخلوقات على عظمتها وقوتها وكمال انقيادها وخضوعها لله تعالى، وهذا مما يحمل العاقل على الذل لله تعالى والاستسلام له بما شرع، تعظيماً له وإجلالاً وخشية وخوفاً منه.

5- محبة الله تعالى؛ للعلم بسعة رحمته وكمال جوده وعظمته وكثرة عفوه ولطفه، فإن ما بالمرء من النعم التي لا تُعد ولا تحصى، وكثرة الألطاف وعظم الفضل أكثر وأعم مما يصيب المرء مما يكره، ومع ذلك فبما كسبت يداه.

6- الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب لعلمه أن الله تعالى هو مسبب الأسباب، وأن كل شيء بقدر.

---

(1) انظر: الإسلام (حقيقته، شرائعه، عقائده، نظمه)، الحمد، (ص:200).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- الطمأنينة والراحة النفسية تجاه ما يجريه الله تعالى من الأقدار، فلا يقلق لفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك كل بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد:23].

8- أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده لعلمه أن كل شيء بقدر من الله تعالى حيث رتب المسببات على أسبابها، فلا يدلي على الله بعمل، ولا يعجب بنفسه فإن إعجاب المرء بنفسه ينسيه شكر نعمة الله تعالى.[1]

(1) انظر: بيان أركان الإيمان، القصيّر، (ص: 89).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مظاهر الثقة بالله تعالى

ليس للثقة بين المخلوق وأخيه شَبَهٌ بالثقة التي بين المخلوق وخالقه، إن الثقة بالله ﷻ يقين وجزمٌ بالحفظ وتحقيقٌ للمراد بما يريد الله ﷻ حين نُسلِّم أمرنا إليه.

فلا حزن حين يتأخر الوعدُ أو يساقً البلاءُ في بعض ما أوكلنا من أمور إلى الله سبحانه، لأنه متى كانت ثقة المرء بالله ﷻ كبيرة حارب جحافل اليأس بتوكله ورضاه بالله ﷻ وبكل ما يقدره له وأحسن الظن به سبحانه؛ فإنه ﷻ لا يضيع رجاء عبد وإن طال بلاؤه، فهو سبحانه يجزيه بالعطاء عاجلاً في دار الدنيا أم آجلاً في دار البقاء.

والله يعلم ونحن لا نعلم، وما يجدرُ بالمؤمن أن ترتاع نفسه أو تهتزّ ثقته بالله ﷻ متى كان على الجادَّة. وهذا كله سوف نبرزه في الحديث عن مظاهر الثقة بالله سبحانه التي تتمثل بحسن التوكل عليه، والرضا بقضائه، واليقين به فيما يلي:

المطلب الأول: حسن التوكل على الله ﷻ.

التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو أعلى درجات المقربين، وهو من أشرف العبادات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ[1]، وتحقيقه واجب من واجبات الإسلام وذلك لأنه شعار أهل الإيمان يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:23] قال أبو السعود[2]: "مؤمنين به تعالى مصدِّقين لوعده فإنَّ ذلكَ ممَّا يوجبُ التوكل عليه حتماً"[3] أي أن الإيمان يوجب على العبد الصادق التوكل على الله سبحانه حتى يستقيم توحيده؛ فإحسان التوكل اللجوء وطلب العون من الله سبحانه حيث يقول السعدي: "التوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، (4/ 243).

(2) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي مفسر، شاعر، فقيه، أصولي، عارف باللغات العربية والفارسية والتركية، من موالي الروم ومن علماء الترك المستعربين، درس في بلاد متعددة واشتغل بالتدريس، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه، ولد بالقرب من القسطنطينية 898هـ وتوفي 986هـ. انظر: شذرات الذهب، الحنبلي، (398-400)، الأعلام، الزركلي، (7/ 59)، ومعجم المؤلفين، كحالة الدمشق، (11/ 301).

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (3/ 24).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيمانه، ويتم توحيده، والعبد مضطر إلى التوكل على الله ﷻ والاستعانة به في كل ما يريد فعله أو تركه من أمور دينه أو دنياه. وحقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة.

فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله حقيقة، وليبشر بكفاية الله له ووعده للمتوكلين، ومتى علق ذلك بغير الله فهو شرك، ومن توكل على غير الله، وتعلق به، وكل إليه وخاب أمله".[1]

ومن هنا نستطيع أن ندرك أن التوكل ليس قولاً باللسان أو عملاً بالجوارح فحسب، بل هو إيمانٌ ويقينٌ وثقة جازمة في القلب، حيث (يقول الامام أحمد: "التوكل عمل القلب"[2] ولذلك جعل القرآن التوكل صفة أساسية في المؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:2]

وقد تم الاشارة سابقاً إلى معنى التوكل[3] وأضيف هنا أن التوكل كما يقول ابن رجب – رحمه الله –[4]: "وَحَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ: هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ ﷻ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ،

---

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد، (ص: 120)، بتصرف يسير.

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/ 114).

(3) انظر: الفصل الأول، المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة، الألفاظ المقاربة، (ص:16).

(4) هو الإمام العلامة الزاهد، القدوة، البركة، الحافظ، العمدة، الثقة، الحجة، الفقيه، والواعظ، زين الدين عبد الرحمن بن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن رجب، ولد فِي بغداد سنة 736 هـ، اشتغل بسماع الحديث باعتناء والده وعلا شأنه في علم الحديث وبلغ درجة الإمامة في فنونه، بل في أعماقها وأجلها، وهو علم الإسناد وفي العلل، حتى قصده طلاب العلم، واما في الفقه فقد برع فيه حتى صار من أعلام المذهب الحنبلي، ويشهد في ذلك كتاب (القواعد الفقهية)، وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة، اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالمحبة إليه، وتوفي في شهر رجب سنة 795 هـ. انظر: طبقات الحفاظ، السيوطي، (ص: 540)، وذيول تذكرة الحفاظ، (الحسيني – ابن فهد – السيوطي)، (ص: 367)، وشذرات الذهب، العكري الحنبلي، (6/ 339)، والأعلام، الزركلي، (3/ 295).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا، وَكِلَةُ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَتَحْقِيقُ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ".[1]

وقال سهل بن عبد الله[2]: "التوكل: أن يكون العبد بين يدي الله ﷻ كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف يشاء، لا يكون له حركة ولا تدبير".[3]

وعرَّفه القرني فقال: "هو اعتماد القلب على الله وحده لا شريك له، وتفويض الأمر إليه سبحانه والاستعانة به مع الأخذ بالأسباب المأمور بها، واعتقاد أنها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضرا بل السبب والمسبب فعل الله، والكل بمشيئته فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، مع التسليم لقدر الله والرضى بما يكون والصبر عليه".[4] وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "هو الثقة بالله".[5]وقد ذكر بعضهم: "هو تفويض الأمر إلى الله ثقة بحسن تدبيره".[6]

ومن التعريفات السابقة يتبين أن مقتضى التوكل هو: "الأخذ بالأسباب فإن الله ﷻ قدَر مقدورات مربوطة بأسبابها وقد أمر الله تعالى بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالأخذ بالأسباب طاعة لله وهو من عمل الجوارح، والتوكل على الله ﷻ طاعة له سبحانه وهو من عمل القلب وهو إيمان بالله ﷻ وعلى هذا فلا يضر مباشرة العبد للأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، والأسباب تذهب وتأتي ومسبب الأسباب باقٍ موجود الله ﷻ ويجب أن يكون الأخذ بالأسباب الجائزة شرعاً فإن من توكل على الله ﷻ حق توكله لم يرتكب ما يخالف شرعه".[7]

---

(1) جامع العلوم والحكم، (2/ 497).

(2) سهل بن عبد الله ابن يونس، شيخ العارفين، أبو محمد التُّسْتَري، الزاهد، وهو أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال، و صحب خالداً ومحمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه إلى مكة. له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخ في الطريق، وله كتاب في تفسير القرآن مختصر، وكتاب رقائق المحبين وغير ذلك، ومات سنة 283هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (13/ 330)، الطبقات الكبرى، الشعراني، (1/ 66)، الأعلام، الزركلي، (3/ 143).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/ 114).

(4) التوكل على الله حقيقته منزلته وفضله، (ص : 28).

(5) زاد المسير، ابن الجوزي، (1/ 450).

(6) المرجع السابق، (1/ 450).

(7) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، (33/1)، وينظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (498/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول ابن القيم: "من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها؛ فيكون حال قلبه قيامه بالله ﷻ لا بها، وحال بدنه قيامه بها.

فالأسباب محل حكمة الله ﷻ وأمره ودينه، والتوكل متعلق بربوبيته، وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية".[1]

ويظهر ذلك جليًّا في قصة مريم – عليها السلام – بإبراز أهمية الأخذ بالأسباب حيث قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:25] "مع أنه تعالى لو أراد لأسقطه لها بدون هز منها".[2]

وأقول وبالله التوفيق: أمره تعالى لها بهز النخلة وهي في قمة ضعفها وعجزها وهي تعانى آلام المخاض ما كان إلا تربية لها ولنا بالأخذ بالأسباب معتمدين على الله ﷻ في تيسيرها، فالكون كونه والأمر أمره، وما شاء كائن ونافذ لامحالة، وفعلها كان ثقة بالله ﷻ، وتوكلاً عليه في تيسير الولادة، وحفظها من آلام الوضع، لأنه لولا ثقتها بالله ﷻ لما خضعت لهزها فور أمرها بذلك، فالثقة بالله تعالى هي أساس وعمود التوكل فلا توكل بدون ثقة.

والأخذ بالأسباب مع تفويض أمر النّجاح لله تعالى والثّقة بأنّه ﷻ لا يضيع أجر من أحسن عملا، هو من التّوكّل المأمور به، لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المأمول، وإنما يظهر تأثير التوكل في كسب العبد وسعيه، كالدعاء الذي جعله الله ﷻ سببًا في حصول المدعوَّ به. والله ﷻ يقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة:10]، فلا يجوز الاعتماد على الأسباب؛ فإن من الناس من يتكل على الخلق في قضاء حاجته، ويتعلق قلبه بهم فيكون جزاؤه أن يكله الله إليهم، وغير الله عاجز في كل شيء وعن كل شيء، حتى في استجلاب المصالح لنفسه؛ فلا يعتمد على مال ولا جاه ولا عقل ولا أي مخلوق.

وقال الامام أحمد: "صدق المتوكّل على الله ﷻ أن يتوكّل على الله ﷻ ولا يكون في قلبه أحد من الآدميّين يطمع أن يجيئه بشيء، فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكّلا".[3]

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (2/ 120).

(2) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، الطوبان، (1/ 164).

(3) الآداب الشرعية، ابن مفلح، (3/ 262)، وانظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (4/ 1397).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبيان هذا أن من توكل على الله سبحانه واعتمد عليه ووثق به وفوض أمره إليه بعد الأخذ بالأسباب كفاه الله ما أهمه ورزقه من حيث لا يحتسب وانحلت مشاكله لا لأنه اعتمد على السبب بل لأنه اعتمد على الله تعالى،[1] فيقول تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ﴾ [غافر:44]، يقول السعدي في تفسرها: "ألجأ إليه وأعتصم، وألقي أموري كلها لديه، وأتوكل عليه في مصالحي ودفع الضرر الذي يصيبني منكم أو من غيركم".[2]

ويقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطَّلاق:3]

يقول ابن الجوزي أي: "مَنْ وَثِقَ به فيما نابه، كفاه الله ما أهمّه".[3] ويقول السعدي: "ومن توكل على الله سبحانه في أمر دينه ودنياه، ويعتمد عليه في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك، فهو سبحانه "حسبه" أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به".[4]

فالمتوكل على الله ﷻ يهديه ويكفيه ويقيه؛ ومن الكفاية كفايته في رزقه وشئونه وأعماله ووظيفته وأسباب معاشه؛ يقول النبي ﷺ: (**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا[5]وَتَرُوحُ بِطَانًا[6]**).[7]

قال الملا علي قاري[8] – رحمه الله –: "(على الله حق توكله) أي: بأن تعلموا يقينا أن لا فاعل في الوجود موجود إلا الله ﷻ، وأن كل موجود من خلق ورزق، وعطاء ومنع، وضر

---

(1) موسوعة الكتيبات الاسلامية، باب التوكل على الله، (8/124)، بتصرف.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 739).

(3) زاد المسير في علم التفسير، (4/ 298).

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 870)، بتصرف يسير.

(5) خماصًا: أي ضامرة البطون جياعًا، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (80/2).

(6) بطانًا: أي ممتلئة البطون. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (136/1).

(7) مسند الإمام أحمد، (ح: 205)، (1/ 332)، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح: 5254)، (2/ 932).

(8) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، مفسر، عارف بالحديث، مشارك في أنواع من العلوم، ولد وتعلم بهراة، ورحل إلى مكة وأخذ عن علمائها، واستقر بها إلى أن مات، كان – رحمه الله – متجرداً منقطعاً، قليل الاختلاط بالناس، كثير العبادة والتقوى، وكان يكتب كل عام مصحفاً بخطه الرائق البديع، ويهمشه بالقراءات والتفسير، فيبيعُهُ ويقتات بثمنه من العام إلى العام. وتوفي – رحمه الله – في شوال سنة (1014 هـ) بمكة المشرفة، ودفن بمقبرة المعلاة. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي الدمشقي، (3/ 185)، وشرح مسند أبي حنيفة، الملا علي القاري، (مقدمة/ =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونفع، وفقر وغنى، ومرض وصحة، وموت وحياة وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى، ثم يستعمل في الطلب على الوجه الجميل، ويشهد بذلك تشبيهه بالطير، فإنها تغدو خماصا، ثم تسرح في طلب القوت فتروح بطانا".[1]، وقال أبو حاتم الرازي: "وهذا الحديث أصل في التوكل وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق".[2]، ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله– : "فيه إخبار بأنه سبحانه يرزق المتوكلين عليه من حيث لا يحتسبون، وأنه لا يخليهم من رزق قط، كما ترون ذلك في الطير فإنها تغدو من أوكارها خماصًا فيرزقها سبحانه حتى ترجع بطانًا من رزقه، وأنتم أكرم على الله من الطير وسائر الحيوانات، فلو توكلتم عليه لرزقكم من حيث لا تحتسبون ولم يمنع أحدا منكم رزقه".[3]

ويتضح مما سبق أن من توكل على الله سبحانه بعد أن أخذ بالأسباب واعتمد على ربه ثم لم يحصل له ما أراد فلا يصبح في قلبه حرج ولا بُغض على ما اتخذ سببًا أو طلب منه العون؛ لعلمه أنه ما تعسَّر إلا بتقدير الله ﷻ، ولو تيسر فبتيسير الله، وهذا يجعله ينقاد إلى ربه بقلب مطمئن ولا يبالى بإقبال الدنيا وإدبارها، وتجعله يفوض أموره كلها إلى الله تعالى ويكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده.[4]

والمرء بتحقيقه يقطف ثمارا نافعة وفوائد جليلة من أهمها الرضا بقضاء الله ﷻ وقدره، يقول الإمام ابن رجب – رحمه الله–: "واعلم أن ثمرة التوكل الرضا بالقضاء فمن وكل أموره إلى الله ورضي بما يقضيه له ويختاره فقد حقق التوكل".[5]

وحصول المطلوب ونيل المرغوب بإذن علام الغيوب، يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله–: "من صدق توكله على الله في حصول شيء ناله".[6]، ويندفع كذلك بتحقيقه بإذن الله

---

10)، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي، (1/ 271)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني اليمني، (1/ 445)، والتعليق الممجد على موطأ محمد، اللكنوي، (1/ 106)، و نثل النبال بمعجم الرجال، الحويني، (4/ 527).

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ح: 5299)، (8/ 3320).

(2) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (ص: 436).

(3) جلاء الأفهام، (ص: 287).

(4) انظر: موسوعة الكتيبات الإسلامية، باب التوكل على الله، (124/ 9).

(5) جامع العلوم والحكم، (ص 442).

(6) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (114/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى المكروه ، يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله– : "التوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب ويندفع بها المكروه".[1]

ويقول الشيخ السعدي – رحمه الله–: "وللتوكل فوائد عظيمة:

منها: أنَّه لا يتم الإيمان والدين إلا به، وكذلك لا تتم الأقوال والأفعال والإرادات إلا به.

ومنها: أنَّ من توكل على الله كفاه، فإذا وعد الله عبده بالكفاية إذا توكل عليه، عُلِمَ أن ما يحصل من الأمور الدينية والدنيوية، وأحوال الرزق وغيرها بالتوكل أعظم بكثير مما يحصل إن حصل إذا انقطع قلب العبد من التوكل.

ومنها: أنَّ التوكل على الله أكبر سبب لتيسير الأمر الذي تُوكِّل عليه فيه.

ومنها: أنَّ المتوكل على الله قد علم أنَّه اعتمد في توكله، واستند إلى من جميعُ الأمور كلِّها في ملكه، وتحت تصريفه وتدبيره، ومن جملتها: فعل العبد، فكلما فترت همته وضعف نشاطه أَمَدَّه هذا التوكل بقوة إلى قوته، وقد وثق بكفاية ربه، والوثوق والطمع في حصول المطلوب لا شك أنَّه من أعظم الأسباب الباعثة على الأعمال المرغب فيها، وهذا أمر مشاهد معلوم.

ومنها: أنَّ المتوكل على الله ﷻ حقيقة قد أبدى الافتقار التام إلى ربه، وتبرأ من حوله و قوته، ولم يعجب بشيء من عمله، ولم يتكل على نفسه لعلمه أنَّها ضعيفة مهينة، سريعة الانحلال، بل لجأ في ذلك إلى ربه، مستعينًا به في حصول مطلوبه، وهذا هو الغنى الحقيقي، لأنَّه استغنى بربه وكفايته، وهو مع ذلك قد أبدى غاية المجهود، فتبين أنَّ التوكل لا ينافي القيام بالأسباب الدينية والدنيوية، بل تمامه بفعلها بقوة صادقة وهمة عالية، معتمدة على قوة القوي العزيز".[2]

ومن فرط في تحقيق هذه العبادة العظيمة باء بالخسران وأصبح من أهل الحرمان، لأن من أسباب الغواية والبعد عن الهداية عدم التوكل عليه سبحانه، يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله– : " فالعبد آفته: إما من عدم الهداية وإما من عدم التوكل فإذا جمع التوكل إلى الهداية فقد جمع الإيمان كله".[3]

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (120/2).

(2) فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، (ص: 98).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (2 / 127).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى العبد أن يحرص أشد الحرص على تحقيق هذه العبادة التي هي موصلة إلى كل خير بإذن الله ﷻ، وليحذر أشد الحذر من أن يعتمد فقط على الأسباب دون ربط القلوب بالله ﷻ، أو لا يسعى في تحقيق الأسباب ظنا منّه أن ذلك ينافي التوكل على الله سبحانه، يقول السعدي: "إن المؤمن لا يقنط من رحمة الله سبحانه، ولا ييأس من روح الله ﷻ ، ولا يكون نظره مقصورا على الأسباب الظاهرة، بل يكون متلفتا في قلبه كل وقت إلى مسبب الأسباب الكريم الوهاب، ويكون الفرج بين عينيه، ووعده الذي لا يخلفه، بأنه سيجعل له بعد عسر يسرا، وأن الفرج مع الكرب، وأن تفريج الكربات مع شدة الكربات وحلول المفظعات".[1]

الخلاصة:

الثقة بالله ﷻ تعني التوكل عليه، واليقين بما عنده، والعمل بما أمر به، والأخذ بالأسباب التي شرعها، فالثقة عمود التوكل وهي ساقُ التفويض التي يقوم عليها، فلا ثقة بدون توكل، وعلى قدر التوكل تكون الثقة، فلهذا العمل القلبي العظيم علاقة مطردة طرداً وعكساً بالتوكل.

المطلب الثاني: الرضا بقضاء الله ﷻ.

الرضا بقضاء الله من أعلى مقامات المقربين وهو باب الله الأعظم ومستراح العارفين وجنة الدنيا[2] وهو "آخذ بزمام مقامات الدين كلها وهو روحها، وحياتها فإنه روح التوكل وحقيقته، وروح اليقين، وروح المحبة، وصحة المحب، ودليل صدق المحبة، وروح الشكر ودليله.. فصار الرضى كالروح لهذه المقامات، والأساس الذي تنبني عليه، ولا يصح شيء منها بدونه البتة".[3]

وهو صفة المتقين الموحدين لله رب العالمين فعن مالك بن أنس – رحمه الله – قال: بلغني أنَّ رجلاً من الفقهاء كتب إلى ابن الزبير ﷺ يقول: " ألا إنَّ لأهل التقوى علامات يُعرَفون بها، ويَعْرِفونها من أنفسهم: مَن رَضِيَ بالقضاء، وَصَبَر على البلاء، وشكر على النعماء،

---

(1) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، (ص: 319)، وينظر: مقال تذكير المسلمين بأهمية التوكل على رب العالمين، أبو عبد الله حمزة النايلي، موقع نت: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=340113 .

(2) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (207/2).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/ 218).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصَدَق في اللسان، ووفى بالوعد والعهد، وتلا لأحكام القرآن، وإنما الإمام سُوقٌ مِنَ الأسواق، فإن كان من أهل الحق حَمَلَ إليه أهلُ الحقِّ حقَّهم، وإن كان من أهل الباطل حمل إليه أهل الباطل باطلهم".[1]

والرضا بقضاء الله ﷻ صفة ملازمة لإيمان المرء بالله ﷻ فمتى رضي العبد بقضاء الله سبحانه خالط الإيمان بشاشة قلبه، وأصبحت نفسه مطمئنة راضية عن الله سبحانه؛ لأنه آمن بكماله ووثق بعدله ورحمته فتجده مطمئناً هادئاً راضياً بكل ما يصيبه واثقاً أن ما أصابه ما كان ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ)**.[2] ولهذا علم النبي ﷺ صحابته منذ صغرهم أن يتعلقوا بالله سبحانه وأن يثقوا به ﷻ وبما يقضيه ويقدره عليهم بكل أحوالهم، وأنه وحده النافع الضار لهم، وقد تمثل هذا في حديث ابن عباس حيث قال: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **(يَا غُلَامُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِنَّ؟ "قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا، وَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ بِالرِّضَا وَالْيَقِينِ فَافْعَلْ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)**.[3]

قال ابن رجب: "واعلم أنَّ مدارَ جميع هذه الوصية على هذا الأصل، وما ذُكِر قبلَه وبعدَه، فهو متفرِّعٌ عليه، وراجعٌ إليه، فإنَّ العبد إذا علم أنَّه لن يُصيبَه إلا ما كتبَ الله له مِنْ خير وشرٍّ، ونفعٍ وضرٍّ، وأنَّ اجتهادَ الخلق كلِّهم على خلاف المقدور غيرُ مفيد البتة، علم حينئذٍ

---

(1) جامع الأصول، ابن الأثير، (11/ 703)، وانظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين، (4/ 1119).

(2) سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء في القدر خيره وشره، (ح: 2144)، (4/ 451)، صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، (ح:2439)، (5/ 566).

(3) شعب الإيمان، البيهقي،(ح: 9528)، (12/ 354)، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (ح:2382)، (5 / 496).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنَّ الله وحده هو الضَّارُّ النَّافعُ، المعطي المانع، فأوجبَ ذلك للعبدِ توحيدَ ربِّه ﷻ، وإفرادَه بالطاعة، وحفظَ حدوده، فإنَّ المعبود إنَّما يقصد بعبادته جلبَ المنافع ودفع المضار، ولهذا ذمَّ الله ﷻ من يعبدُ من لا ينفعُ ولا يضرُّ، ولا يُغني عن عابدِهِ شيئاً، فمن علم أنَّه لا ينفعُ ولا يضرُّ، ولا يُعطي ولا يمنعُ غيرُ الله ﷻ، أوجبَ له ذلك إفراده بالخوف والرجاء والمحبة والسؤال والتضرُّع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعةِ الخلق جميعاً، وأنْ يتّقي سخطه، ولو كان فيه سخطُ الخلق جميعاً، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له، وإخلاص الدعاء له في حال الشدَّة وحال الرَّخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عندَ الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء من يرجون نفعَه مِنْ دُونِه، قال الله ﷻ: ﴿**قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [الزُّمر:38]".[1]

ويقول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [التغابن:11] أي: يهد قلبه لليقين، والثقة بالله سبحانه فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وقال علقمة في تفسير(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ): فهو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيسلم ويرضى.[2]

ومتى قوي إيمان العبد وزاد ذكره وتسبيحه لله ﷻ بلغ منزلة الرضا حيث يقول سبحانه: ﴿**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**﴾ [طه:130]

قال الرازي: "إنما أمر عقيب الصبر بالتسبيح، لأن ذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة. إذ لا راحة للمؤمنين دون لقاء الله تعالى"[3] وقد أشير إلى حكمة الأمر بالصبر والتسبيح بقوله تعالى: (لَعَلَّكَ تَرْضى) أي: رجاء أن تنال ما به ترضى نفسك، من رفع ذكرك، وقهر عدوك،

---

(1) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، الحنبلي، (2/ 578).

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، (23/ 421).

(3) التفسير الكبير، (22/ 113).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبلوغ أمنيتك من ظهور توحيد ربك وهذا كقوله تعالى: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾[الإسراء:79] ، وقوله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ [الضُّحى:5].[1]

وقال السعدي: " أمر الله رسوله بالصبر على أذيتهم بالقول، وأمره أن يتعوض عن ذلك، ويستعين عليه بالتسبيح بحمد ربه، في هذه الأوقات الفاضلة، قبل طلوع الشمس وغروبها، وفي أطراف النهار، أوله وآخره، عموم بعد خصوص، وأوقات الليل وساعاته، لعلك إن فعلت ذلك، ترضى بما يعطيك ربك من الثواب العاجل والآجل، وليطمئن قلبك، وتقر عينك بعبادة ربك، وتتسلى بها عن أذيتهم، فيخف حينئذ عليك الصبر".[2]

و(لَعَلَّكَ تَرْضى متعلق بسبح) أي: "سبّح في هذه الأوقات، طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك"[3] ، و "لعلك تُثَابُ على هذه الأعمال بما ترضى به".[4]

وأقول وبالله التوفيق: إن كثرة ذكر الله سبحانه أمر أساس لبلوغ درجة الرضا والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره وذلك ما بينته الآية سابقاً حين قرن الله التسبيح بالرضا فإن أرضيته سبحانه أرضاك وبَلَّغَكَ مرتبة الرضا.

وعن العباس بن عبد المطلب ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّاً وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً)**.[5]

أي: "لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير طريق الإسلام ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ ولا شك في أن من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه، وقال القاضي عياض –رحمه الله– معنى الحديث:"صح إيمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته قلبه لأن من رضي أمرا سهل عليه فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولذت له".[6]

وعن ابن مسعود ﷺ: "**الرضا أن لا ترضي الناس بسخط الله ﷻ، ولا تحمد أحدا على رزق الله ﷻ، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله ﷻ، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا**

---

(1) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، (7/ 166).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 516).

(3) التفسير المنير، الزحيلي، (16/ 304).

(4) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي،(4/ 74).

(5) سبق تخريجه، (ص: 37)

(6) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (2/ 2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرده كراهية كاره، والله ﷻ بقسطه وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ".[1]

وفي تفسير قوله: "أن لا ترضي الناس بسخط الله ﷻ "، قال الغزالي: "الذي شغل نفسه بطلب رضا النَّاسِ عَنْهُ وَتَحْسِينِ اعْتِقَادِهِمْ فِيهِ مَغْرُورٌ لِأَنَّهُ لَوْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ عَلِمَ أَنَّ الْخَلْقَ لَا يُغْنُونَ عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وأن ضرره ونفعه بيد الله ولا نافع ولا ضار سواه وأن من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس بل رضا الناس غاية لا تنال فرضا اللَّهِ أَوْلَى بِالطَّلَبِ".[2]

وقال عمر بن عبد العزيز: " أصبحت ومالي سرور إلا في مواقع القضاء والقدر".[3]

لهذا أقول وبالله التوفيق: إن هذا الحديث يبين أن جنة الرضا تزيل الهموم وأكدراها وأحزانها من القلب وتعلقه بالله ﷻ، وتجعله واثقاً به سبحانه يستبق خطاه إليه، عالماً أن ما يقدر له فهو محض خير، وأن السخط يحجب القلب عن الله سبحانه ويجعل صاحبه مهموم القلب محزوناً عاجزاً غير سعيد.

والمؤمن هو الذي يملأه الشعور بالرضا بقضاء الله وقدره وهذا الشعور هو سر سعادته؛ فرضاه بكل ما قدره الله ﷻ وقضاه نابع عن إيمانه وثقته المطلقة به سبحانه وهذا من صميم التوحيد فلا يستقيم أن يجتمع في قلب الإنسان إيمان راسخ وثقة مطلقة ورضا بالله سبحانه وعنه وعن قضائه مع الشك والسخط وسوء الظن به تعالى وبأقداره، فنور الإيمان يبدد ظلام السخط ويجعل المؤمن على ثقة جازمة بحصول الخير وقدوم الرحمة في سائر الأحوال.

فهو يثق بالله سبحانه فإن رأى منه الصبر والرضى، واليأس مما في أيدى الخلق، والتفويض المطلق له سبحانه، فإنه سيحتويه نصيبه من الفرح ببلسم يداوى له ما انجرح. "فالمؤمن بالقدر قد يرتقي به الحال من الرضا بقضاء الله والشكر له فيما يقدره حتى يصل إلى منزلة الفرح، فيفرح بكل ما يقدره الله ويقضيه عليه".[4]

لهذا نجد الراضي بقضاء الله ﷻ يسكن قلبه، وتطمئن نفسه، ولا يسخط، ولا يجزع، ولا يحزن، لأنه يعلم أن كل الأمور بيد الله ﷻ فهو المعطي والمانع، يهب من يشاء، ويمنع من

---

(1) سبقت الإشارة إليه، (ص: 32).

(2) إحياء علوم الدين، (2/ 241).

(3) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (ص: 195).

(4) الإيمان بالقضاء والقدر، الحمد، (ص: 65).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشاء، ولا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولأنه يثق أن الله تعالى لم يمنعه الا ليعطيه حيث قال شيبان الراعي[1] لسفيان الثوري:" يا سفيان! عُد منع الله إياك عطاءً منه لك؛ فإنه لم يمنعك بخلًا، إنما منعك لطفًا".[2]

ويقول ابن القيم: "فَلَمْ يَمْنَعِ الرَّبُّ عَبْدَهُ مَا الْعَبْدُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، بُخْلًا مِنْهُ، وَلَا نَقْصًا مِنْ خَزَائِنِهِ، وَلَا اسْتِئْثَارًا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ حَقٌّ لِلْعَبْدِ؛ بَلْ مَنَعَهُ لِيَرُدَّهُ إِلَيْهِ، وَلِيُعِزَّهُ بِالتَّذَلُّلِ لَهُ، وَلِيُغْنِيَهُ بِالِافْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَلِيَجْبُرَهُ بِالِانْكِسَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلِيُذِيقَهُ بِمَرَارَةِ الْمَنْعِ حَلَاوَةَ الْخُضُوعِ لَهُ، وَلَذَّةَ الْفَقْرِ إِلَيْهِ، وَلِيُلْبِسَهُ خِلْعَةَ الْعُبُودِيَّةِ، وَيُوَلِّيهِ بِعَزْلِهِ أَشْرَفَ الْوِلَايَاتِ، وَلِيُشْهِدَهُ حِكْمَتَهُ فِي قُدْرَتِهِ وَرَحْمَتَهُ فِي عِزَّتِهِ، وَبِرَّهُ وَلُطْفَهُ فِي قَهْرِهِ، وَأَنَّ مَنْعَهُ عَطَاءٌ، وَعَزْلَهُ تَوْلِيَةٌ، وَعُقُوبَتَهُ تَأْدِيبٌ، وَامْتِحَانَهُ مَحَبَّةٌ وَعَطِيَّةٌ، وَتَسْلِيطَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ سَائِقٌ يَسُوقُهُ بِهِ إِلَيْهِ".[3]

وبيان ذلك: أن يعلم أن منع الله ﷻ لعبده المؤمن المحب عطاءٌ، وابتلاءه إياه عافية. قال سفيان الثوري: منعه عطاء. وذلك: أنه لم يمنع عن بخل ولا عدم، وإنما نظر في خير عبده المؤمن فمنعه اختيارا وحسن نظر.

فإنه سبحانه لا يقضي لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيرا له، ساءه ذلك القضاء أو سره، فقضاؤه لعبده المؤمن المنع عطاء، وإن كان في صورة المنع، ونعمة وإن كانت في صورة محنة، وبلاؤه عافية، وإن كان في صورة بلية، ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعد العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذ به في العاجل، وكان ملائما لطبعه، ولو رزق من المعرفة حظا وافرا لعد المنع نعمة، والبلاء رحمة، وتلذذ بالبلاء أكثر من لذته بالعافية، وتلذذ بالفقر أكثر من لذته بالغنى، وكان في حال القلة أعظم شكرا من حال الكثرة، وهذه كانت حال السلف.

فالعاقل الراضي: من يعد البلاء عافية، والمنع نعمة، والفقر غنى.

---

(1) أبو محمد، عَابِدٌ صَالِحٌ زَاهِدٌ قَانِتٌ لله، و كَانَ فِي الْعِبَادَةِ فَائِقًا وَبِالتَّوَكُّلِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاثِقًا، عاصر سفيان الثوري ويروي عنه، وهو صاحب حكايات عجيبة مروية منها أنه كَانَ إِذَا أَجْنَبَ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَاءٌ دَعَا، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَأَظَلَّتْهُ، فَاغْتَسَلَ مِنْهَا، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَيَخُطُّ على غنمه، فيجيء فيجدها على حالتها، توفي في حدود السبعين ومائة. انظر: حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (8/ 317)، سير السلف الصالحين، الأصبهاني، (ص: 1016)، والثقات ،ابن حبان، (6/ 448)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، (8/ 219)، و صفة الصفوة، ابن الجوزي، (4/ 376)، و الوافي بالوفيات، الصفدي، (16/ 118).

(2) صيد الخاطر، ابن الجوزي، (ص: 329).

(3) زاد المعاد في هدي خير العباد، (2/ 328).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأوحى الله إلى بعض أنبيائه إذا رأيت الفقر مقبلا، فقل: مرحبا بشعار الصالحين. وإذا رأيت الغنى مقبلا. فقل: ذنب عجلت عقوبته.[1]

لهذا على المرء المؤمن بالقضاء أن لا يستسلم لما يحدثه الشيطان من التحسر والحزن وسوء الظن بقدر الله تعالى، بل يجب عليه بعد نزول المصائب : التسليم للقدر، والصبر على ما يصيبه، مع عمل الأسباب الجالبة للخير، والواقية من الشر والمكروه بدون تلوم لأنه لو استسلم لما يبثه الشيطان له لأضعفه عن العمل، ولأعجزه عن الطاعة.

فعن ابن مسعود ﷺ: "لأن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلى من أن أقول لشئ كان ليته لم يكن أو لشيء لم يكن ليته كان".[2]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)**.[3]

قال الشيخ الفوزان – حفظه الله –: عندما يقع الإنسان في مكروه أو تصيبه مصيبة فإنه لا يقول : لو أني فعلت كذا ما حصل عليَّ هذا !، أو : لو أني لم أفعل لم يحصل كذا !؛ لما في ذلك من الإشعار بعدم الصبر على ما فات مما لا يمكن استدراكه؛ ولما يشعر به اللفظ من عدم الإيمان بالقضاء والقدر؛ ولما في ذلك من إيلام النفس ، وتسليط الشيطان على الإنسان بالوساوس والهموم .

وقد ذمَّ الله الذين قالوا هذه الكلمة عند المصيبة التي حلَّت بالمسلمين في وقعة أحد، فقال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا**﴾ [آل عمران:154]، هذه مقالة قالها بعض المنافقين يوم " أُحد " لمَّا حصل على المسلمين ما حصل من المصيبة، قالوها يعارضون القدَر، ويعتبون على النبي ﷺ والمسلمين خروجهم إلى العدو ، فردَّ الله عليهم بقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ [آل

---

(1) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/ 207).

(2) إحياء علوم الدين، الغزالي، (4/ 346).

(3) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، (ح: 2664)، (4/ 2052).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمران:154]، أي: هذا قدَر مقدَّر من الله ﷻ لابد أن يقع، ولا يمنع منه التحرز في البيوت والتلهف.

وقول " لو " بعد نزول المصيبة لا يفيد إلا التحسر، والحزن، وإيلام النفس، والضعف، مع تأثيره على العقيدة، من حيث إنه يوحي بعدم التسليم للقدر.

فقد وجه النبي ﷺ إلى فعل الأسباب التي تنفع العبد في دنياه وآخرته مما شرعه الله تعالى لعباده من الأسباب الواجبة، والمستحبة، والمباحة، ويكون العبد في حال فعله السبب مستعيناً بالله تعالى، ليتم له سببه وينفعه؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق السبب والمسبب، والجمع بين فعل السبب والتوكل على الله توحيد، ثم نهى عن العجز، وهو ترك فعل الأسباب النافعة، وهو ضد الحرص على ما ينفع، فإذا حرص على ما ينفعه، وبذل السبب، ثم وقع خلاف ما أراد أو أصابه ما يكره، فلا يقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا؛ لأن هذه الكلمة لا تجدي شيئاً، وإنما تفتح عمل الشيطان، وتبعث على التأسف ولوم القدر، وذلك ينافي الصبر والرضى، والصبر واجب، والإيمان بالقدر فرض، ثم أرشده النبي ﷺ إلى اللفظ النافع المتضمن للإيمان بالقدر، وهو أن يقول: (قدر الله وما شاء فعل)؛ لأن ما قدره الله تعالى لا بدَّ أن يكون، والواجب التسليم للمقدور، وما شاء الله فعل؛ لأن أفعاله لا تصدر إلا عن حكمة.

والعبد إذا فاته المقدور له حالتان: حالة عجز: وهي عمل الشيطان، فيلقيه العجز إلى "لو"، ولا فائدة فيها، بل هي مفتاح اللوم.

والحالة الثانية: النظر إلى المقدور وملاحظته، وأنه لو قدر لم يفته، ولم يغلبه عليه أحد، فأرشد النبي ﷺ إلى ما ينفعه حال حصول مطلوبه وحال فواته، ونهاه عن قول " لو "، وأخبره أنها تفتح عمل الشيطان؛ لما فيها من التأسف على ما فات، والتحسر والحزن، ولوم القدر، فيأثم بذلك، وذلك من عمل الشيطان، وليس هذا لمجرد لفظ " لو " ؛ بل لما قارنها من الأمور القائمة بقلبه المنافية لكمال الإيمان الفاتحة لعمل الشيطان.. فهذا الحديث الذي رواه أبو هريرة لا يستغني عنه العبد، وهو يتضمن إثبات القدر، وإثبات الكسب، والقيام بالعبودية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى هذا الحديث: لا تعجز عن مأمور، ولا تجزع من مقدور.[1]

(1) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الفوزان، (130-133).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالله سبحانه لطيف بعباده وهو سبحانه أعلم بما يصلح لهم وهو أدرى بما ينفعهم فيقول سبحانه: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:216].

وهذه الآية عامة مطردة في الأمور كلها، في أن أفعال الخير التي تكرهها النفوس لما فيها من المشقة أنها خير بلا شك، وأن أفعال الشر التي تحبها النفوس لما تتوهمه فيها من الراحة واللذة فهي شر بلا شك.

وأما أحوال الدنيا، فليس الأمر مطردا، ولكن الغالب على العبد المؤمن، أنه إذا أحب أمرا من الأمور، فقيض الله ﷻ له من الأسباب ما يصرفه عنه أنه خير له، فالأوفق له في ذلك، أن يشكر الله ﷻ، ويجعل الخير في الواقع، لأنه يعلم أن الله تعالى أرحم بالعبد من نفسه، وأقدر على مصلحة عبده منه، وأعلم بمصلحته منه وأعلم بعواقب الأمور منه، كما قال سبحانه: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) فاللائق بكم أن تتمشوا مع أقداره، سواء سرتكم أو ساءتكم، وأن تستجيبوا له وتنقادوا له لعلكم ترشدون.[1]

والإسلام يُقرِّر أن من الفرائض ما هو شاق مرير كريه المذاق؛ ولكن وراءه حكمة تُهوِّن مشقته، وتسيغ مرارته، وتحقق به خيرًا مخبوءًا قد لا يراه النظر الإنساني القصير.. فمن يدري فلعل وراء المكروه خيرًا. ووراء المحبوب شرًا. إن العليم بالغايات البعيدة، المُطَّلع على العواقب المستورة، هو الذي يعلم وحده. حيث لا يعلم الناس شيئًا من الحقيقة. وعندما تتسم تلك النسمة الرخية على النفس البشرية تهون المشقة، وتتفتح منافذ الرجاء، ويستروح القلب في الهاجرة، ويجنح إلى الطاعة والأداء في يقين وفي رضاء.

هكذا يواجه الإسلام الفطرة، لا منكراً عليها ما يطوف من المشاعر الطبيعية، ولا مريداً لها على الأمر الصعب بمجرد التكليف، ولكن مربياً لها على الطاعة، ومفسحاً لها في الرجاء. لتبذل الذي هو أدنى في سبيل الذي هو خير ولترتفع على ذاتها متطوعة لا مجبرة، ولتحس بالعطف الإلهي الذي يعرف مواضع ضعفها، ويعترف بمشقة ما كتب عليها، ويعذرها ويقدرها ويحدو لها بالتسامي والتطلع والرجاء.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (1/ 573)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص:97).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا يُربيها فلا تملّ التكليف، ولا تجزع عند الصدمة الأولى، ولا تخور عند المشقة البادية، ولا تخجل وتتهاوى عند انكشاف ضعفها أمام الشدة. ولكن تثبت وهي تعلم أن الله يعذرها ويمدها بعونه ويُقوّيها. وتصمم على المضي في وجه المحنة، فقد يكمن فيها الخير بعد الضُرّ، واليُسرُ بعد العُسر، والراحة الكبرى بعد الضنى والعناء. ولا تتهالك على ما تحب وتلتذ.. فقد تكون الحسرة كامنة وراء المتعة! وقد يكون المكروه مختبئًا خلف المحبوب، وقد يكون الهلاك متربِّصًا وراء المطمع البرَّاق.

إنه الدخول في السِّلم من بابه الواسع.. فما تستشعر النفس حقيقة السلام إلا حين تستيقن وتثق أن الخيرة فيما اختاره الله.. وأن الخير في طاعة الله دون محاولة منها أن تجرب ربها وأن تطلب منه البرهان! إن الإذعان الواثق والرجاء الهادئ والسعي المطمئن.. هي أبواب السلم الذي يدعو الله عباده الذين آمنوا ليدخلوا فيه كافة. لقد كان المؤمنون الذين خرجوا يوم بدر يطلبون عِير قريش وتجارتها، ويرجون أن تكون الفئة التي وعدهم الله إيَّاها هي فئة العِير والتجارة. لا فئة الحامية المقاتلة من قريش. ولكن الله جعل القافلة تفلت، ولقاهم المقاتلة من قريش! وكان النصر الذي دوّى في الجزيرة العربية ورفع راية الإسلام. فأين تكون القافلة من هذا الخير الضخم الذي أراده الله للمسلمين! وأين يكون اختيار المسلمين لأنفسهم من اختيار الله لهم؟ والله يعلم والناس لا يعلمون!

وكل إنسان – في تجاربه الخاصة – يستطيع حين يتأمَّل أن يجد في حياته مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العميم. ولذات كثيرة كان من ورائها الشرِّ العظيم، وكم من مطلوب كاد الإنسان يذهب نفسه حسرات على فوته؛ ثم تبيَّن له بعد فترة أنه كان إنقاذًا من الله أن فوت عليه هذا المطلوب في حينه، وكم من محنة تجرَّعها الإنسان لاهثًا يكاد يتقطع لفظاعتها، ثم ينظر بعد فترة فإذا هي تنشئ له في حياته من الخير ما لم ينشئه الرخاء الطويل، إن الإنسان لا يعلم، والله وحده يعلم، فماذا على الإنسان لو يستسلم؟!.[1]

ويقول سبحانه: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:19].

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (1/223-225).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعني: "فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله في ذلك الشيء الذي تكرهونه خيرًا كثيرًا".[1]

وقال الزمخشري: "فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين وأحمد وأدنى إلى الخير، وأحبت ما هو بضد ذلك، ولكن للنظر في أسباب الصلاح".[2]

وقال الأصفهاني: "ربّ شيء تكرهه، ويكون فيه خير، وبذلك تنبه الآية أنه لا يجب على الإنسان أن يتبع هواه بل عليه أن يفعل ما يقتضيه العقل والشرع وقد تكون الكراهية تعرُض لمصلحة".[3]

وأقول وبالله التوفيق: إن الشر قد يكون خيراً محضاً كما تبين هذا المعنى في قصة العبد الصالح مع المساكين حين خرق لهم السفينة، ظاهر ما فعله الخضر عليه السلام شر محض حيث إنه عطل للمساكين المصدر الأساس الذي هو سبب في جلب الرزق لهم، لكن الحقيقة أن ما فعله هو الخير بعينه فضرر بسيط كخرق السفينة كان اتقاءًا لضرر أعظم منه وهو استيلاء الملك الظالم على تلك السفينة غصباً عنهم نظراً لسلامتها من كل خرق وعيب، فكان تقدير الله سبحانه بأن سخر هذا العبد الصالح لأن يخرقها ويعطلها فيه ما هو تدبير خير محض لهم وحفاظاً على بقاء تلك السفينة لهم وحتى يعملوا عليها ويجلبوا بعون الله سبحانه ومعيته رزقاً حتى يقتاتوا به. وبين الله تعالى الحكمة في فعله بقوله: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [الكهف:79]

لهذا على المؤمن الراضي بقضاء الله تعالى أن يحرص إن هبت به رياح البلاء عاصفة أن يُنزل حاجته بالله ﷻ ويتعلق به، ويثق أن عسره سيخلفه يسر، وأن كل ما يؤلمه وما يحزنه وما يكدره هين على الله سبحانه وأنه سبحانه قادر على اخراجه من هذا البلاء، وأن شدته سيعقبها يسر، فوعده الحق، فهو سبحانه يقول: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾ [الشرح:5-6] والمعنى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) يعني: "مع الشدة سعة، أي: بعد الشدة سعة

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (8/ 123)، وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (2/ 465).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (1/ 491).

(3) تفسير الراغب الأصفهاني، (3/ 1153)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الدنيا، ويقال: بعد شدة الدنيا سعة في الآخرة، يعني: إذا احتمل المشقة في الدنيا، ينال الجنة في الآخرة، ثم قال: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) على وجه التأكيد ".[1]

وعلى المرء المسلم أن يصبر وتطمئن نفسه لما قدره الله ﷻ ويسلم أمره ويفوضه له سبحانه دون أن يعلم الحكمة فيما يقضيه عليه، وعليه أن يعلم أن " من تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم من الشدة والضر ما يلجئهم إلى توحيده، فيدعونه مخلصين له الدين، ويرجونه لا يرجون أحدا سواه، فتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم من التوكل عليه، والإنابة إليه، وحلاوة الإيمان وذوق طعمه، والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض والخوف، أو الجدب أو الضر، وما يحصل لأهل التوحيد المخلصين لله الدين أعظم من أن يعبر عنه مقال، ولكل مؤمن من ذلك نصيب بقدر إيمانه، ولهذا قيل: يا ابن آدم لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك.

وقال بعض الشيوخ: إنه ليكون لي إلى الله ﷻ حاجة فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي أو أن يصرف عني ذلك؛ لأن النفس لا تريد إلا حظها".[2]

ونجد في سيرته ﷺ ما يجسد هذا الأدب العظيم فقد ضرب أروع الأمثلة في الرضا بقضائه والتسليم المطلق لجلاله عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ[3]، وَكَانَ ظِئْرًا[4] لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)**.[5]

---

(1) بحر العلوم ، السمرقندي، (594/3).

(2) الآداب الشرعية، ابن مفلح، (2/ 280).

(3) (القين): "بفتح القاف وسكون الياء آخره نون صفة لأبي سيف أي الحداد، ويطلق على كل صانع، يقال: قَانَ الشيء إذا أصلحه"، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، (5/ 458).

(4) "بكسر الظاء المعجمة وسكون الهمزة أي مرضعاً، وأطلق عليه ذلك؛ لأنه كان زوج المرضعة، وأصل الظئر من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها، فقيل ذلك للتي ترضع ولد غيرها، وأطلق ذلك على زوجها؛ لأنه يشاركها في تربيته غالباً"، المرجع السابق، (5/ 458)، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (1/ 151).

(5) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»، (ح: 1303)، (2/ 83).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا حث النبي ﷺ المسلمين على تذوق هذا المعنى وعلى استذكاره عند كل أذان فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: **(مَن قال حينَ يسمعُ المؤذن: وأنا أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، رضيتُ باللهِ رباً، وبمحمدٍ رسولاً، وبالإسلامِ ديناً، غُفِرَ له).**[1]

وكان يقول في دعائه: **(اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ).**[2]

الخلاصة:

إن الرضا بقضاء الله ﷻ وحسن تدبيره واختياره للعباد هي مظهر من مظاهر ثقة المرء بالله ﷻ فلولا ثقته بالله ﷻ لما رضيَ بكل ما يقدره عليه ولما فَرِحَ بالحزن والابتلاء كفرحه بالنعمة والسخاء يقول النبي ﷺ: **(عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له).**[3]

فالواثق بالله ﷻ يعلم أن الفرح الحقيقي واللذة الحقيقة التي سيسعد بها ليس إلا في الحياة الحقيقية (الأخروية) والشقاء الحقيقي ليس بتكالب الدنيا وأكدارها وليس بنقص مال أو فقد ولد وإنما بشقاء الآخرة.

يقول تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود:105] ويقول تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ* لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية:8-10]

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن، (ح: 525)،(1/ 395)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(2) صحيح ابن حبان، باب صفة الصلاة، ذكر جواز دعاء المرء في الصلاة بما ليس في كتاب الله، (ح:1971)، (5/ 305)، صححه الألباني في كتاب صفة صلاة النبي ﷺ، (ص: 184).

(3) سبق تخريجه، (ص:62).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلماذا لا نرضي ونحن نعلم أن لنا رب شاكر لن يخذلنا، ولن يضيع صبرنا، وحتماً سيجيزنا كما وعدنا ووعده الحق، يقول سبحانه: ﴿**إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ**﴾ [الأنفال:70] فكل خير كنت ترجوه وحُرمته سيؤتيك الله ﷻ خيراً منه، إن لزمت الشرط وصححت نيتك، فبقدر صلاح نية العبد تأتيه الهبات والعطايا منه سبحانه.

يقول البقاعي: "إن وجد في قلوبكم شيئاً من تقواه الحاملة على الإيمان الذي هو رأس الخير وعلى كل خير سيؤتيكم خيراً مما أخذه منكم وهو أن يفتح به عليكم من المغانم في الدنيا ويدخره لكم من الثواب في الأخرى ويغفر لكم ما سلف من ذنوبكم".[1] وكل عطيّة تتمناها وتراها عند غيرك، فيوسوس لك الشيطان لتمدّ عينيك إليها، سيؤتيك الله سبحانه خيراً منها، إن لزمت الشرط.

كل خير أُخذ منك، ثق بوعده سبحانه أنه سيؤتيك خيراً منه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [آل عمران:9]

المطلب الثالث: اليقين بالله ﷻ.

إن اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، وهو روح أعمال القلوب التي هي روح أعمال الجوارح.

وهو علامة على صدق إيمان المرء بالله ﷻ، بل هو الإيمان كله، كما قال ابن مسعود ﷺ : "اليقين الإيمان كله"[2]، وقال أبو بكر الوراق – رحمه الله – [3]: اليقين ملاك

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (8/ 334)، بتصرف يسير.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ : "بني الإسلام على خمس"، (1/ 11).

(3) هو محمد بن عمر الورّاق الترمذي ويلقب بـ "الحكيم"، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، أصله من ترمذ وسكن بلخ، وله كتب مشهورة في التصوف، والرياضيات، والمعاملات، والأدب، وقد أسند الحديث، ومن كلامه: " من أرضى الجوارح بالشهوات غرس في قلبه شجر الندامات"، ومن كلامه أيضاً: " لَوْ قِيلَ لِلطَّمَعِ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: الشَّكُّ فِي الْمَقْدُورِ، وَلَوْ قِيلَ: مَا حِرْفَتُكَ؟ قَالَ: اكْتِسَابُ الذُّلِّ، وَلَوْ قِيلَ: مَا غَايَتُكَ؟ قَالَ: الْحَرَمَانُ"، وتوفي – رحمه الله – عام 240 هـ. انظر: طبقات الأولياء، ابن الملقن، (ص: 374)، وطبقات الصوفية، السلمي، (ص: 178)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 236)، و صفة الصفوة، ابن الجوزي، (4/ 166).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القلب، وبه كمال الإيمان"[1]؛ وذلك لِأَن مدَار الْيَقِين على الْإِيمَان بِاللَّه وبقضائه وَقدره، وَمَا جَاءَ بِهِ رسله مَعَ الثِّقَة بوعده ووعيده، فَهُوَ مُتَضَمّن لكل مَا يجب الْإِيمَان بِهِ، وسَبَب حُلُوله فِي الْقلب أنه يكْسب العَبْد بِقدر طاقته أحد شطري الْإِيمَان فَإِذا كمل الْإِيمَان حصل الْيَقِين.[2]؛ ولأن اليقين هو العمدة في تهذيب العقل، وتهذيب العقل هو السبب في تهذيب القلب والنفس؛ ولأن اليقين إذا غلب على القلب تشعبت منه شعب كثيرة، فلا يخاف مما يخاف منه الناس في العادة علماً منه بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويهون عليه مصائب الدنيا اطمئناناً بما وعد في الآخرة، وتزدري نفسه الدنيا، فلا يغتر بها، فلا يسعى فيما يسعى الناس فيه، ويكدون، ويكدحون، فيستوي عنده ذهب الدنيا، وحجرها.[3]

ومراده أيضاً "أن اليقين هو أصل الإيمان كله، فإذا أيقن القلب بالله ﷻ وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، انبعثت الجوارح كلها للاستعداد للقاء الله تعالى بالأعمال الصالحة".[4]

فاليقين الكامل يحصل للعبد بأربعة أمور هي:

اليقين الأول: أن يعلم العبد بأنه لا حول ولا قوة إلا بالله ﷻ، ولا تصريف ولا تدبير لجميع المخلوقات إلا بأمر الله وحده، فكل المخلوقات والموجودات ليس بيدها شيء.

والأشكال والأسباب، والبواعث والنتائج، لا تحصل إلا بأمر الله ﷻ وإذنه وإرادته سبحانه، ولا ينفع شيء في الكون ولا يضر إلا بإذن الله، وهذا هو معنى (لا إله).

اليقين الثاني: أن يتيقن العبد أن الله هو القادر وحده لا شريك له، وأن قدرته مطلقة، وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يحتاج لغيره في إرادته وأفعاله، وأنه خالق كل شيء، وبيده الأمر كله، وهو المعبود الذي يستحق العبادة وحده دون سواه، وهذا هو معنى (إلا الله).

---

(1) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/397-399).

(2) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، (2/ 102).

(3) انظر: حجة الله البالغة، الدهلوي، (ص: 614).

(4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن رجب، (1/ 14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليقين الثالث: أن السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة هي بالإيمان والتقوى، ولا يمكن أن ينالها الإنسان في حياته إلا باقتدائه بالأسوة الحسنة محمد ﷺ في جميع أحواله.

كما قال سبحانه: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب:21]

اليقين الرابع: أن جميع الأجسام والأشكال، والأسباب والأعمال لا تفيد بغير طريق ومنهج الرسول ﷺ.[1]

وعلى هذا فإن معيار قوة الإيمان وضعفه تشير إلى مؤشر منسوب الثقة، واليقين لدى المرء المسلم بالله ﷻ فمن ضعف إيمانه، ضعف يقينه وثقته بالله تعالى، وارتاعت نفسه، وتقطعت حسرات على الدنيا، وركض بكليته إليها؛ ليرضي فيها السادات معتقداً أنهم سببٌ في رزقه وكشف بلاياه، ومن قوي إيمانه قويت ثقته بالله تعالى وقوي يقينه به ﷻ ، " واليقين الكامل يملأ القلب نوراً وإشراقاً، وينتفي عنه كل ريب، وشك، وسخط، وهم، وغم، فيمتلئ محبةً لله ﷻ وخوفاً منه، ويرضى به ويشكر له، ويتوكل عليه وينيب إليه".[2]

ويقول النبي ﷺ : **(إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ، إِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كُرْهُ كَارِهٍ)**.[3]

يعني من أسباب ضعف اليقين ارتكاب المحرمات؛ لأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فدل على أن إرضاء الناس بسخط الله تعالى معصية محرمة؛ لأن فيه خوفًا من المخلوق فوق الخوف من الله ﷻ.[4]

وقال سليمان آل الشيخ: "وإنما يحمل الإنسان على إرضاء الخلق بسخط الخالق هو الخوف منهم، فلو كان خوفه خالصًا لله لما أرضاهم بسخطه، فإن العبيد فقراء عاجزون لا قدرة

---

(1) انظر: موسوعة فقه القلوب، التويجري، (1/ 796).

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/ 398)، بتصرف يسير.

(3) شعب الإيمان، البيهقي، القدر خيره وشره من الله ، (ح: 203)، (1/ 383)، وَرُوِي ذَلِكَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قَوْلِهِ مَرَّةً، وَمَرْفُوعًا أُخْرَى.

(4) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، (ص: 372).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهم على نفع ولا ضر البتة، وما بهم من نعمة فمن الله ﷻ ، فكيف يحسن بالموحد المخلص أن يؤثر رضاهم على رضاء رب العالمين الذي له الملك كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، ومنه الخير كله، قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود:123] ، وقد أخبر تعالى أن ذلك من صفات المنافقين في قوله: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[الحشر:13] ، وما أحسن ما قيل:

إذا صح منك الود يا غاية المنى ... فكل الذي فوق التراب تراب".[1][2]

فمن تحقق أن كل مخلوق فوق التراب فهو تراب، فكيف يقدم عَلَى طاعة شيء من التراب عَلَى طاعة رب الأرباب؟ أم كيف يُرضي التراب بسخط الملك الوهاب إن هذا لشيء عجاب!

وقد دلّ القرآن عَلَى هذا الأصل وهو تفرد الله ﷻ بالعطاء والمنع في مواضع كثيرة جدًّا، كقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [فاطر:2]

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس:107]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزُّمر:38]

وقوله تعالى حاكيًا عن نبيه نوح عليه السلام أنَّه قال لقومه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس:71]

---

(1) ديوان عبد الغني النابلسي، النابلسي، (ص: 212).

(2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، (ص: 426).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى حاكيًا عن نبيه هود عليه السلام : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ*إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود:54-56].[1]

وشكا رجل إِلَى فضيل الفاقة، فَقَالَ له فضيل: "أمدبِّرًا غير الله تريد؟!".[2]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: "فَإِنَّ الْيَقِينَ يَتَضَمَّنُ الْيَقِينَ فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَيَتَضَمَّنُ الْيَقِينَ بِقَدَرِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ، فَإِذَا أَرْضَيْتَهُمْ بِسَخَطِ اللَّهِ لَمْ تَكُنْ مُوقِنًا لَا بِوَعْدِهِ وَلَا بِرِزْقِهِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى ذَلِكَ إِمَّا مَيْلٌ إِلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ الدُّنْيَا، فَيَتْرُكُ الْقِيَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ لِمَا يَرْجُوهُ مِنْهُمْ. وَإِمَّا ضَعْفُ تَصْدِيقٍ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ مِنْ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالثَّوَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّك إذَا أَرْضَيْتَ اللَّهَ نَصَرَكَ وَرَزَقَكَ وَكَفَاكَ مُؤْنَتَهُمْ، فَإِرْضَاؤُهُمْ بِسَخَطِهِ إِنَّمَا يَكُونُ خَوْفًا مِنْهُمْ وَرَجَاءً لَهُمْ؛ وَذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ، وَإِذَا لَمْ يُقَدَّرْ لَك مَا تَظُنُّ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَهُ مَعَك: فَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إلَى اللَّهِ لَا لَهُمْ، فَإِنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَإِذَا ذَمَمْتَهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُقَدَّرْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِك، فَلَا تَخَفْهُمْ وَلَا تَرْجُهُمْ وَلَا تَذُمَّهُمْ مِنْ جِهَةِ نَفْسِكَ وَهَوَاكَ؛ لَكِنْ مَنْ حَمِدَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ الْمَحْمُودُ وَمَنْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ الْمَذْمُومُ".[3]

ويقول ابن رجب: "فَمَنْ حَقَّقَ الْيَقِينَ، وَثِقَ بِاللَّهِ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا، وَرَضِيَ بِتَدْبِيرِهِ لَهُ، وَانْقَطَعَ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالْمَخْلُوقِينَ رَجَاءً وَخَوْفًا، وَمَنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ الدُّنْيَا بِالْأَسْبَابِ الْمَكْرُوهَةِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا حَقِيقَةً، وَكَانَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا قَالَ عَمَّارٌ: كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغُلًا".[4]

ويقول المناوي: "فمن أوتي يقينًا استحضر به قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء:78]، فشاهد الخير عيانًا، فقرَّ وسكن ولم يضطرب، فما سمع بأذنه من خبر ربه أبصره

---

(1) انظر: مجموع الرسائل، ابن رجب، (3/ 142-143).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (8/ 93).

(3) مجموع الفتاوى، (1/ 51-52).

(4) جامع العلوم والحكم، (2/ 181).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعين قلبه، وبصر القلب هو اليقين، فمن تيقن أن الكل من الله وبالله ولله نال الثواب، ورضي عن الله، ورضي الله عنه، ولم يلتفت لغيره".[1]

وقال سفيان الثوري: "لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقاً إلى الجنة وهرباً من النار".[2]

ولا يحصل المرء على تلك الدرجة من اليقين إن كان قلبه معلقاً بغير الله ﷻ، يقول سَهْلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: "حَرَامٌ عَلَى قَلْبٍ أَنْ يَشُمَّ رَائِحَةَ الْيَقِينِ، وَفِيهِ سُكُونٌ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ ﷻ، وَحَرَامٌ عَلَى قَلْبٍ أَنْ يَدْخُلَهُ النُّورُ، وَفِيهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ ﷻ ".[3]

وأقول: إن نور اليقين لا يقع في قلب المؤمن إلا إن تعلق بالله ﷻ، ووثق بأن من تمام عدله ورحمته سبحانه أن في فجوة الحزن خير عميم ينتظره، وأن الخطوب والمحن ما هي إلا تكفير للذنوب، ورفعة للدرجات إن صبر واحتسب، فالواثق بالله تعالى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وثقة العبد ويقينه بأنّ الله ﷻ هو القوي المتين، القاهر فوق عباده، المعز المذل، المحيي المميت، القابض الباسط، الخافض الرافع، الحي القيوم، الأول ليس قبله شيء، والآخر ليس بعده شيء، والظاهر ليس فوقه شيء، والباطن ليس دونه شيء، وأنّه عليم بكل شيء، سميع بصير لكل شيء؛ يورث النّفس خشية منه سبحانه، تحملها على الخضوع والانقياد، والذل والانكسار، والتواضع لعباده، وعدم الاستطالة والتعاظم عليهم.

فالمؤمن الواثق بالله وبقيوميته بأنه القائم على كل نفس بما كسبت، وأنه يحتاجه كل أحد ولا يحتاج إلى أحد، فإنه يحبه ويتعلق به ولا يعظم سواه، ومتى تعلق القلب بكمال الله تعالى، ووثق بصدق وعده وعيده، وأيقن بعظيم قدرته، نالَ الإمامة في الدين يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:24] "فأخبر أن إمامة الدين، إنما تُنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهواتِ والإرادات الفاسدة، واليقينُ يدفع الشكوك والشبهات".[4]

---

(1) فيض القدير، (2/ 539).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (7/ 17).

(3) الزهد والرقائق، البغدادي، (ص: 59).

(4) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، (3/ 10).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول ابن كثير: " أي: لما كانوا صابرين على أوامر الله ﷻ وترك نواهيه وزواجره وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوهم به، كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله ﷻ ، ويدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر".[1]

ويقول الطبري: "جعلنا منهم أئمة يهدون أتباعهم بإذننا إياهم، وتقويتنا إياهم على الهداية، إذ صبروا على طاعتنا، وعزفوا أنفسهم عن لذّات الدنيا وشهواتها".[2]

وأقول وبالله التوفيق: إن الله ﷻ ما جعلهم أئمة إلا لما صبروا على كل ما قدره الله ﷻ لهم، فهم لا يعرفون الجزع واليأس مهما طال ليل شدتهم؛ لأنهم واثقون أن ما عند الله تعالى أعظم وأبقى وأنهم عائدون راجعون إلى الله تعالى وأن هذه الدنيا ما هي إلا دار مرور للوصول إلى الآخرة التي هي دار البقاء.

قال ابن عطاء ﷺ: "لا بد لهذا الوجود أن تنهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه، فالعاقل من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى".[3]

ويقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ [البقرة:4]

فالعبد إن أيقن ووثق بلقاء الله ﷻ، وصدق بوعده ووعيده، هانت عليه الدنيا، ومشاغلها، وزهد فيها، ولا يحزن على فواتها، ولا يمدنَّ عينيه إلى ما متَّع الله به بعض عباده من نعم ليفتنهم فيها، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ [طه:131] أي: لا تنظر نظرا تكاد تردده استحسانا للمنظور إليه وإعجابا به وتمنيا له إلى ما أعطينا أصنافاً منهم زينتها وبهجتها وإنما كان عطاؤنا لهم لنجعل ذلك فتنة بأن تزيد النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في الجنة خير وأدوم[4]، وقال أبي بن كعب: "من لم يعتز بالله تقطعت نفسه حسرات، ومن أتبع بصره ما في

---

(1) تفسير القرآن العظيم، (6/ 371).

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن، (20/ 195).

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (2/ 178).

(4) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (3/ 218).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيدي الناس يطل حزنه، ومن ظن أن نعمة الله عليه في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه".[1]

والمعنى كما وضحه السعدي: لا تمد عينيك معجباً، ولا تكرر النظر مستحسناً إلى أحوال الدنيا والممتعين بها، من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء المجملة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها – بقطع النظر عن الآخرة – القوم الظالمون، ثم تذهب سريعاً، وتمضي جميعاً، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة، ويعلمون ما هم عليه إذا قدموا يوم القيامة، وإنما جعلها الله فتنة واختبارا، ليعلم من يقف عندها ويغتر بها، ومن هو أحسن عملا كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا* وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا**﴾[الكهف:7-8].

ومعنى قوله ﷻ (وَرِزْقُ رَبِّكَ) أي: العاجل من العلم والإيمان وحقائق الأعمال الصالحة والآجل من النعيم المقيم والعيش السليم في جوار الرب الرحيم، و(خير) أي: مما متعنا به أزواجاً في ذاته وصفاته، (وَأَبْقَى) أي: لكونه لا ينقطع أكلها وظلها، وقال تعالى: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ [الأعلى:16-17]، وفي الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحاً إلى زينة الدنيا وإقبالا عليها أن يذكرها ما أمامها من رزق ربه وأن يوازن بين هذا وهذا[2]، ويقين المؤمن بلقاء الآخرة وزهده بالدنيا يتولد عنده القناعةُ، وسلامةُ القلب من الحرص والحسد والغلِّ والشحناء؛ لأن الذي يعيشُ بتفكيره في الآخرة وأنبائِها العظيمة لا تهمُّه الدنيا الضيقةُ المحدودةُ، مع ملاحظة أن ثقة المسلم باليوم الآخر وزهدَه في الدنيا لا يعني انقطاعَه عنها وعدم ابتغاءِ الرزق في أكنافِها؛ لقوله تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [القصص:77].

كما يتولدُ أيضا من هذا الشعور، الراحةُ النفسيةُ والسعادةُ القلبية، وقوة الاحتمال والصبرُ على الشدائد والابتلاءات، ذلك للرجاء فيما عند الله ﷻ من الأجرِ والثواب.[3]

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (3/ 218).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 516).

(3) انظر: أركانُ الإيمانِ، الشحود، (180/1) ، وموقع الدرر السنية – http://www.dorar.net/ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان النبي ﷺ يدعو: **(اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا)**.[1]

قال الملا قاري: "(ومن اليقين) أي: اليقين بك وبأن لا مرد لقضائك وبأنه لا يصيبه إلا ما كتبته علينا، وبأن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة مع ما فيه من مزيد المثوبة، (ما تهون به) أي: تسهل أنت بذلك اليقين، (علينا مصيبات الدنيا) وفي رواية (مصائب الدنيا) فإن من علم يقينا أن مصيبات الدنيا مثوبات الأخرى لا يغتم بما أصابه ولا يحزن بما نابه".[2]

وَكَانَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ[3] لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَقُولَ: "اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا يَقِينًا مِنْكَ حَتَّى تُهَوِّنَ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَحَتَّى نَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنَا إِلَّا مَا كَتَبْتَ عَلَيْنَا، وَلَا يُصِيبُنَا مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا مَا قَسَمْتَ لَنَا".[4]

الخلاصة:

إن اليقين إذا وُجد في القلب؛ وُجدت الثقة فيه، فإذا تيقن العبد أن الشريعة من عند الله ﷻ؛ فإنه يطمئن إلى أحكامها، وأنه لا حيف فيها، ولا نقص ولا هضم لحق أحد، وأنها من كمال العدل والإنصاف، وأنه لا ظلم فيها ولا غلط ولا شطط؛ فيتوصل إلى درجة الثقة المطلقة بأحكام الله تعالى الكونية والقدرية، فإذا وقعت المصائب لا يكون لسان حاله: لماذا تقع المصائب والكوارث والمحن على أهل الإيمان، والكفار ينعمون بهذه النعم التي تُغْدَق عليهم صباح ومساء؟!؛ وإنما يثق بأن الله ﷻ حكمٌ عدلٌ، وأنه ﷻ يُعطى ويمنع لحكمة بالغة يعلمها ﷻ، فالثقة توجد إذا وُجِدَ اليقين في القلب، ولذلك لا ثقة من غير يقين.[5]

---

(1) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، (ح: 3502)، (5/ 528)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (5/ 1726).

(3) هو عطاء بن أبي مسلم المحدث، الواعظ، نزيل دمشق والقدس، وكان يحيى الليل صلاة، وكان إذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادى أصحابه وهو في فسطاطه يا فلان بن فلان، قوموا فتوضئوا وصلوا، فإن صلاة هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شراب الصديد، ومقطعات الحديد. انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، (7/ 331)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (6/ 140).

(4) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (2/ 181).

(5) أعمال القلوب، خالد السبت، (ص: 71)، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مجالات الثقة بالله تعالى

كلما أسدلت أشرعة الحياة بأستارها، هبت نسائم الثقة الطيبة تجدد المسار وترسم سبيلاً يضفي للحياة بهاءها.

والثقة بالله ﷻ أشبه بطوق نجاة إذا تمسك به الفرد تحقق لديه الرضا والسعادة في الدارين، فما أرضى من قلبٍ تَشَبَّعَ ثقةً ويقيناً بالله ﷻ في شتى أموره ومجالات حياته، وعلم أن الله ﷻ بيده الرزق والثواب ووحده المؤيد بالنصر، وما أسعد قلباً علم أن مصيره بيد الله ﷻ فاطمأن، وروحاً اشتهت يوماً دخول الجنة فسألت الله ﷻ ذلك، والدعاء نور يطرد به العبد عتمة البلاء. وستتحدث الباحثة في هذا المبحث عن مجالات الثقة بالله ﷻ والتي تتمثل بالثقة بعلمه ﷻ وبرحمته، وبرزقه، وبثوابه، وبنصره، وبجنته، وباستجابته ﷻ الدعاء وتفريجه ﷻ للكربات، وبيان ذلك فيما يلي :

المطلب الأول: الثقة بعلم الله تعالى.

إن الله ﷻ أحاط بكل شيء علماً، فهو ﷻ يعلم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم الموجود والمعدوم، والممكن والمستحيل.

وهو ﷻ عالم بالعباد وآجالهم وأرزاقهم وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن منهم من أهل الجنة، ومن منهم من أهل النار من قبل أن يخلقهم، ويخلق السماوات والأرض.

قال تعالى: ﴿**عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [الحشر:22]، وقال تعالى: ﴿**لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطَّلاق:12][1] ، والمعنى: ولتعلموا أيها الناس أن الله ﷻ بكل شيء من خلقه محيط علمًا، لا يعزُب عنه مثقالُ ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فخافوا أيها الناس عقوبته إن خالفتم أمره، فإنه لا يمنعه من عقوبتكم مانع، وهو على ذلك قادر، ومحيط أيضًا بأعمالكم، فلا يخفى عليه منها خاف، وهو محصيها عليكم، ليجازيكم بها، يوم تجزى كلّ نفس ما كسبت.[2]

---

(1) انظر: القضاء والقدر، عمر الأشقر، (ص:26).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (23/ 472).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول سيد قطب: "والشعور بعلم الله ﷻ واطلاعه على كل شيء هو الضمان لحساسية الضمائر، في شأن لا يجدي فيه شيء إلا تقوى الله العليم بذات الصدور".[1]

والغاية من ثقة العبد بإحاطة علم الله ﷻ لكل شيء وإحاطة قدرته بالأشياء كلها كما بينه السعدي هي: أنهم إذا عرفوه ﷻ بأوصافه المقدسة وأسمائه الحسنى عبدوه وأحبوه وقاموا بحقه، فالغاية المقصودة من الخلق والأمر معرفة الله ﷻ وعبادته، فقام بذلك الموفقون من عباد الله الصالحين، وأعرض عن ذلك، الظالمون المعرضون.[2]

أي أن ثقة العبد بإحاطته ﷻ لكل شيء، وأنه لا يخفى عليه خافية، تدفعه إلى الاستقامة وعبادته ﷻ حق العبادة، وتجعله يترقى من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان كما ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ عندما أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وسأله: **(قَالَ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)**.[3] ؛ لأن المسلم إما أن يعبده رهبة من العقاب ورغبة في الثواب، وهذه لمن له علم اليقين، أو يعبده تشوقاً لعبادته وقبول تكاليفه، وهذه لمن له عين اليقين، أو يعبده لكونه إلهاً، والإلهية توجب العبودية، وهذه لمن له حق اليقين، فثقته بنظره ﷻ إليه تجعله على خوف، وحياء، وخضوع، وخشوع، وأدب، وصفاء، ووفاء لمن ينظر إليه، وهذا من جوامع الكلم، فإن العبد إن قام بين يدي مولاه لم يترك شيئاً مما قدر عليه من إحسان العمل، ولا يلتفت إلى ما سواه، ولا شك أن ذلك التحسين في العمل؛ لأنه يعلم أن المعمول له ينظر إليه من حيث لا يراه فيجتهد في إحسانه؛ لأن رؤية الله ﷻ للعبد حاصلة في كل أحواله فهو يعلم كل شيء ولا يخفي عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

إن هذا المفهوم يجعل العبد يستحضر الحياء من الله تعالى في كل شؤونه وأحواله، ويجعله لا يغفل عن مراقبته له، ولهذا لا يقصر في إحسانه للطاعة.[4]

يقول ابن القيم: "وأما الحديث: فإشارة إلى كمال الحضور مع الله ﷻ ومراقبته الجامعة لخشيته، ومحبته ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان".[5]

---

(1) في ظلال القرآن، (6/ 3606).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بتصرف، (ص: 872).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، (ح:50)، (1/ 19).

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا قاري، بتصرف، (1/ 61).

(5) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (2/ 430).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخشية العبد وإنابته واستشعاره المراقبة تزداد كلما كان بالله ﷻ أعلم، ولهذا قال أَحْمَد بْن عَاصِم الأنطاكي[1]: "من كَانَ بالله أعرف كَانَ لَهُ أخوف"[2]، ولهذا كان العلماء أشد الناس خشيةً لله ﷻ قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:28].

(إنما يخشى الله من عباده العلماء) أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر، وعليه فإن الخشية بقدر معرفة المخشي، والعالم يعرف الله ﷻ فيخافه ويرجوه، فيعلم ثوابه وعقابه فيخشاه، ويعمل بالطاعة طمعاً لثوابه، ويمتنع عن المعاصي خشية عقابه، وهذا دليل على أن العالم أعلى درجة من العابد، لهذا قال الحسن البصري: العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما رغب الله ﷻ فيه، وزهد فيما سخط الله ﷻ فيه، وقال مسروق: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله ﷻ وكفى بالمرء جهلاً أن يُعْجَب بعمله.[3]

ويقول السعدي: " كل من كان بالله ﷻ أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية الله ﷻ الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله ﷻ، وأهل خشيته هم أهل كرامته".[4]

ولذلك كان النبي ﷺ أشد الناس خشية لله تعالى حيث قال ﷺ في الحديث عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– : **(إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ﷻ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي)**.[5]

وهذا يجعلهم يتجملون بالتواضع ويقطعون شجرة العُجب ويستأصلون شأفة الكبر؛ لأن الإنسان إذا بلغ مرتبة كبيرة من العلم وثق أن علمه كله بفضل الله وما كان إلا من تعليم الله ﷻ له ومنته عليه، ومهما علت درجته ومكانته بعلمه فهي لا شيء أمام علم الله ﷻ حيث قال

---

(1) أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي، الإمام، القدوة، واعظ دمشق، وأحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني، كان يقال له: "جاسوس القلوب" لقوة فراسته، ولد سنة 140هـ، وتوفي سنة239هـ. انظر: طبقات الصوفية ، السلمي، (ص: 118)، وتاريخ الإسلام، الذهبي، (5/ 508)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (11/ 409)، وطبقات الأولياء، ابن الملقن،(ص: 46).

(2) الرسالة القشيرية، القشيري،(2/ 479).

(3) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، (3/ 106)، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (26/ 236)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 544)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، (7/ 20).

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 689).

(5) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، (ح:1110)، (2/ 781).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:85]، وفي قصة الخضر مع موسى – عليهم السلام– عن أُبَيُّ بْنُ كَعْب ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : **(فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر...)**[1] وأنه لو جمعت كل علوم الخلائق أمام علم الله ﷻ لاضمحلت وتلاشت وأن علمه ﷻ "لَا يمكن أن يكون فيه خطأ ولا يمكن أن يعروه النسيان"[2]، ويقول الخطابي عن علم الخلق: "والآدميون – وإن كانوا يوصفون بالعلم – فإن ذلك ينصرف منهم إلى نوع من المعلومات، دون نوع، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال، وقد تعترضهم الآفات فيخلف علمهم الجهل، ويعقب ذكرهم النسيان، وقد نجد الواحد منهم عالماً بالفقه غير عالم بالنحو، وعالماً بهما غير عالم بالحساب والطب ونحوهما من الأمور، وعلم الله سبحانه علم حقيقة وكمال"[3]، ويقول السعدي: "إن علوم الخلائق على سعتها وتنوعها، إذا نسبت إلى علم الله ﷻ اضمحلت وتلاشت .. وعلمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي، وما فيه من المخلوقات ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان، وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم، وبعد ما يميتهم، وبعد ما يحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها، وشرها، وجزاء تلك الأعمال، وتفاصيل ذلك في دار القرار".[4]

وقال ابن القيم في نونيته:

" **وهو العليم أحاط علمــاً بالذي**	**فــي الكون من سر ومن إعــلان.**
وبكل شيء علمــه سبحانــــــه	**فهــــو المحيط وليس ذا نسيان.**
وكذاك يعلم ما يكون غدا ومــــا	**قد كان والموجــود فـــي ذا الآن.**
وكذاك أمــر لـم يكـن لـــــــو	**كــــان كيف يكون ذا إمكـــان.**"[5]

وثقة العبد بسعة علم الله ﷻ بجلائل الأمور، وحقيرها، وصغيرها، وكبيرها، وظواهر الأشياء وبواطنها، غيبها، وشهادتها، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، (ح: 3401)، (4/ 155).
(2) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (9/ 4735).
(3) شأن الدعاء، (1/ 57).
(4) الحق الواضح المبين، (ص:37–38).
(5) متن القصيدة النونية، (ص: 204).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعزب عن علمه شيء، أحاط علمه بالواجبات والمستحيلات والجائزات، وبالماضيات، والحاضرات، والمستقبلات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالخفيات والجليات، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:59]، وقد فسر القرآن المفاتح الخمسة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:34]، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم ما أكنته الصدور وما توسوس به النفوس[1] حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾ [ق:16] هذا " يثمر في قلب العبد تعظيم الله ﷻ وإجلاله والحياء منه، كما يعين على التخلص من الآفات القلبية التي تخفى على الناس، ولكنها لا تخفى على الله ﷻ كآفة الرياء، والحسد، والغل، والعجب، والكبر، وآفات الخواطر الرديئة، والوساوس الشيطانية حتى يصبح القلب سليمًا من كل شبهة تعارض خبر الله ﷻ وخبر رسول الله ﷺ ، ومن كل شهوة تعارض أمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ ، وسليمًا من كل غش أو إرادة سوء بأحد من المسلمين".[2]

وثقته بسعة علمه ﷻ و" أنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين، وما تخفى الصدور، يثمر له أيضاً حفظ لسانه وجوارحه، وخطرات قلبه عن كل مالا يرضى الله ﷻ، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ﷻ ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطنا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح"[3]، فما إن همت نفسه بفعل المحرمات إلا كان لها واعظٌ وهو علم الله ﷻ الذي قال عن نفسه: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:7] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

(1) انظر: فتح الرحيم الملك العلام، السعدي، (ص: 26).

(2) ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز الجليل، (1/ 281).

(3) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، (2/ 90).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:7].

قال ابن عباس: "السر حديث نفسك وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن، أنت تعلم ما تسر به نفسك اليوم، ولا تعلم ما تسر به غدا، والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسره غدا".[1]

والثمرة التي يجنيها المؤمن من ثقته بعلم الله ﷻ لسره وجهره هي كمال مراقبة الله ﷻ وخشيته، بحيث لا يفقده حيث أمره ولا يراه حيث نهاه، كما أن سعة علمه ﷻ بكل أمور خلقه يستلزم الطمأنينة التامة لما حكم به من أحكام كونية وشرعية، لصدور ذلك عن علم وحكمة وأنها ليست عبثًا ولعبًا؛ فيزول عن النفوس القلق، وتنشرح الصدور بتحقق خشية الله تعالى سراً وعلناً.[2]

وتجعله منطرحاً بالتسليم لما يقدره الله ﷻ من تلك الأحكام، ويرضى بها، ويفرح ويغتبط بها حيث إنها من لدن عليم حكيم، عليم بما يصلح لعباده ويجلب لهم الخير والسعادة في الدارين فيأمرهم به، وعليم بما يجلب لعباده الشر والشقاء في الدارين فينهاهم عنه، ويحذرهم منه، فهو سبحانه أعلم بخلقه وما يصلح لهم، فقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:14][3] " أي: ألا يعلم الله المخلوق الذي هو من جملة خلقه، فإن الإسرار والجهر ومضمرات القلوب من جملة خلقه، ومعنى(وهو اللطيف الخبير) أي: الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمره من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية".[4]

ويقول سيد قطب: " إن البشر وهم يحاولون التخفي من الله ﷻ بحركة أو سر أو نية في الضمير، يبدون مضحكين! فالضمير الذي يخفون فيه نيتهم من خلق الله ﷻ، وهو يعلم دروبه وخفاياه، والنية التي يخفونها هي كذلك من خلقه وهو يعلمها ويعلم أين تكون، فماذا يخفون؟ وأين يستخفون؟

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (11/ 170).

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية، العثيمين، (ص: 184)، ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز الجليل، (1/ 281).

(3) انظر: ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز الجليل، (283/1).

(4) فتح القدير، الشوكاني، (5/ 312).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقرآن يعنى بتقرير هذه الحقيقة في الضمير؛ لأن استقرارها فيه ينشئ له إدراكاً صحيحاً للأمور، فوق ما يودعه هناك من يقظة وحساسية وتقوى، تناط بها الأمانة التي يحملها المؤمن، أمانة العقيدة وأمانة العدالة، وأمانة التجرد لله في العمل والنية، وهو لا يتحقق إلا حين يستيقن القلب أنه هو وما يكمن فيه من سر ونية هو من خلق الله الذي يعلمه الله وهو اللطيف الخبير، عندئذ يتقي المؤمن النية المكنونة، والهاجس الدفين، كما يتقي الحركة المنظورة، والصوت الجهير، وهو يتعامل مع الله الذي يعلم السر والجهر، الله الذي خلق الصدور فهو يعلم ما في الصدور".[1]

وأقول وبالله التوفيق: إن ثقة الإنسان بكمال علم الله ﷻ وقصور علمه أمام علم الله ﷻ من أشرف العلوم التي تلج قلب العبد؛ لأنها تسوقه إلى كمال الأدب مع الله ﷻ، فيكون حريصاً على أن لا يراه الله إلا على خير، ولا يسمع منه إلا خيراً، وتجعله دائم الوجل من الله سبحانه أن ينظر إليه حيث ينهاه، وتجعله يرجو أن ينظر له حيث أمره، ويبقى نصب عينيه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**﴾ [العلق:14]، وهذا من أعظم أسباب ترك المعاصي الظاهرة والباطنة؛ لأن كثرة المعاصي تكون بإغفال العبد واستهانته بعلم الله ﷻ لما يفعل بالسر، حيث تجده إن أغفل أسرف بالمعاصي ويجترئ على الله ﷻ ، ويبارزه بقبيح فعله، ولهذا يقول الله تعالى عن أهل النار: ﴿**وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [فصِّلت:22]، فمن وثق بعلم الله ﷻ وأنه مطلع على سره وعلانية تجده على حياءٍ منه ومراقباً له ﷻ ومحاسباً لنفسه، ويكن زاجراً لها ليوقظها من غفلتها ويزودها بالتقوى في السر والعلن، ليكن معداً للقاء والمعاد.

ولهذا علم النبي ﷺ أصحابه أن يدعو الله باسمه العليم لأن ما يختاره الله ويقدره ويريده للعبد هو محض خير فهو يعلم ما يصلح للنفس وما يسعدها وهو ﷻ أدرى بكيفية إصلاحها وتربيتها، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(يَا شَدَّادُ بْنَ أَوْسٍ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا،**

(1) في ظلال القرآن، (6/ 3636-3637)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ).[1]

ويتضح مما سبق أن الثقة بعلم الله ﷻ لها فوائدها التربوية التي تعود على المسلم ومنها:

1- الثقة بشمول علم الله تعالى لكل شيء في السماوات والأرض، وللبواطن والظواهر، يثمر في قلب العبد تعظيم الله تعالى وإجلاله، والحياء منه ومراقبته سبحانه في كل خطرة ولفظة ولحظة وخطوه؛ لأن علمه سبحانه محيط بكل شيء ولا يخفى عليه شيء دق أو جل خفي أم ظهر.

2- إن الثقة بعلم الله تعالى للأمور قبل وقوعها وكتابتها عنده سبحانه في اللوح المحفوظ قبل خلقها، يثمر في قلب العبد طمأنينة إزاء ما يقضيه الله تعالى من الأحكام القدرية كالمصائب، والمكروهات التي لم تحدث إلا بعلم الله تعالى وحكمته وأنها ليست عبثًا ولعبًا.

3- إن ثقة ويقين العبد بعلم الله تعالى الشامل لكل شيء، ومن ذلك علمه سبحانه بحال عبده المصاب وما يقاسيه من الآلام، إن ذلك يثمر في القلب الرجاء والأنس بالله تعالى ويدفع اليأس والقنوط من القلب، لأن العبد إذا أيقن أن ربه سبحانه يعلم حاله ولا تخفى منه خافية في ليل أو نهار في بر أو بحر أو سماء، فإن ذلك يثمر في قلب المؤمن تعلقه بربه تعالى العالم بأحوال عباده، فيتضرع بين يديه، ويوجه شكواه إليه، ويلقي بحاجته عند بابه. فإذا وافق هذا الانطراح والانكسار حُسْنَ ظنٍ بالله تعالى، لم تتخلف الإجابة، وجاءه الفرج من ربه العليم الحكيم، البر الرحيم.

4- ما يقضيه سبحانه من الهدى، والضلال، والتوفيق، والخذلان، وأن ذلك كله كان ويكون بعلم الله تعالى الذي لا تحيط بعلمه العقول فيحصل حينئذ التسليم، والانقياد، والراحة، والاطمئنان، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**﴾ [الأنعام:53].

5- تثبيت المؤمنين في ميدان الصراع والنزال مع الباطل وأهله، فإذا قصر علم البشر عن العلم والإحاطة بكيد الكافرين ومكرهم فإن الله ﷻ لا تخفى عليه من أمورهم خافية، وهو من

---

(1) المعجم الكبير، الطبراني، باب الشين، (ح: 7135)، (7/ 279)، وسنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب منه، (ح: 3407)، (5/ 476)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (ح:3228)، (8/9).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورائهم محيط وعليهم قدير، وهذا الإيمان يجعل المؤمن في مواجهة الخصوم وكيدهم يطمئن قلبه، ويقوى ضعفه، ويقبل على مقارعة عدوه غير هياب ولا وجل، قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس:76].

6- الحرص على التزود من العلم النافع، والتواضع لله تعالى وللخلق بهذا العلم، وعدم التكبر والفخر به، وهذا إنما يتأتى باليقين بأنه لا علم من علوم الدين والدنيا إلا من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ [البقرة:32]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة:255] واسمه سبحانه (العليم) يقتضي محبة الله تعالى للعلم والعلماء، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: " فَإِن الله سُبْحَانَهُ عليم يحب كل عليم، وَإِنَّمَا يضع علمه عِنْد من يُحِبهُ فَمن أحب الْعلم وأهله فقد أحب مَا أحب الله وَذَلِكَ مِمَّا يدان بِهِ".[1]

والعلماء المقصودون هنا هم العلماء العاملون بعلمهم، الداعون إليه، الخائفون من الله، المتواضعون للحق وللخلق، أما من أدى به علمه إلى التكبر والفخر والمباهاة دون العمل والخشية، فليس بعالم ولا محبوب لله ﷻ.

ومما يعين العالم على التواضع ثقته أن ما أوتي من العلم إن هو إلا قطرة من بحر علم الله تعالى، وأن علمه أمام علم الله مضمحل ضئيل.[2]

7- صدق التوكل على الله ﷻ والرضا بما يختاره سبحانه وأن يفوض العبد ربه سبحانه في أن يختار له مما كان له فيه الخير في الدنيا والآخرة، ولا يقترح على ربه طريقًا معينًا فإن الله ﷻ يعلم أين تكون مصلحة العبد، والعبد لا يعلم، والله سبحانه يقدر على تحقيقها، والعبد لا يقدر، والله سبحانه هو العليم القدير.[3]

8- تربية العبد على محاسبة نفسه على أقواله وأفعاله وسكناته؛ لأنه واثق ومدرك بأن الله ﷻ لا تخفى عليه خافية، فهو مطلع على كل صغيرة وكبيرة وسيحاسب العبد على كل ما يصدر منه، فينطرح بين يديه ﷻ ذليلاً يرجوه أن يعينه على أن يراه على ما أمره من التزام المأمور، واجتناب المحرم.

---

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (1/ 137).

(2) انظر: ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز الجليل، (1/281-286).

(3) انظر: المرجع السابق، (1/ 219).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالي: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:16] وفسرها السعدي فقال: "(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) أي: التي هي أصغر الأشياء وأحقرها، (فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ) أي: في وسطها، (أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ) أي: في أي جهة من جهاتهما، (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) أي: لسعة علمه، وتمام خبرته وكمال قدرته، ولهذا قال: (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) أي: لطف في علمه وخبرته، حتى اطلع على البواطن والأسرار، وخفايا القفار والبحار، والمقصود من هذا، الحث على مراقبة اللّه ﷻ، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قَلَّ أو كَثُرَ".[1]

ويقول الشعراوي: "يريد لقمان أن يدل ولده على صفة من صفات الحق سبحانه، هي صفة العلم المطلق الذي لا تخفى عليه خافية، وكأنه يقول له: إياك أن تظن أن ما يخفى على الناس يخفى على الله تعالى، وكما أن الله تعالى لا يخفى عليه مثقال حبة من خردل، حتى إن كانت في باطن صخرة، أو في السماوات، أو في الأرض، كذلك لا تخفى عليه حسنة ولا سيئة مهما دَقَّتْ، ومهما حاول صاحبها إخفاءها".[2]

9- تربية العبد على الخوف من الله ﷻ، فمن وثق بعلم الله ﷻ وإحاطته لكل شيء خاف منه، ودام على وجلٍ منه، ودفعه هذا على امتثال أوامره في السر والعلن، واجتناب معاصيه، وإن كان بعيداً عن أعين الخلق؛ لأنه يثق بنظر الله ﷻ وعلمه لحاله أينما كان، وأنه مطلع عليه، ويعلم سره وعلانيته ونجواه .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ)**.[3]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 648).

(2) تفسير الشعراوي، (19/ 11650).

(3) سنن أبي داود، تفريع صلاة السفر، باب الأذان في السفر، (ح:1203)، (2/ 4)، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ح:41)، (1/ 102).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الثقة برحمة الله ﷻ ورضوانه.

الإنسان بطبعه مخلوق ضعيف يصيب، ويخطئ، ويطيع، ويذنب، وقد يأتي الخير حيث فتح الله ﷻ عليه، فإن كان على ثقة واسعة برحمة الله ﷻ وبسعة رضوانه فأنَّى كان شأنه لا يقنط من رحمته ﷻ، وكيف يقنط وقد أخبر المولى ﷻ عن سعة رحمته فقال ﷻ: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**...﴾ [الأعراف:156] أي: رحمتي وسعت كل شيء من العالمين، من العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله ﷻ، وغمره فضله وإحسانه، فهي من صفاته القديمة الأزلية التي قام بها أمر العالم منذ خلقته، وهذه الرحمة هي العامة المبذولة لكل مخلوق، ولولاها لهلك كل كافر وعاص عقب كفره وفجوره، ولو يؤاخذ الله تعالى الناس بذنوبهم ومعاصيهم ما ترك على الأرض من دابة، ولكن هناك رحمة خاصة ليست لكل أحد بل يكتبها الله تعالى لبعض المؤمنين المحسنين، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿**...فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف:156] وهذه الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة.[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي)**.[2]

ورحمته تعالى سبقت غضبه وغلبته، وظهرت في خلقه ظهورًا لا ينكر، حتى ملأت أقطار السموات والأرض، وامتلأت منها القلوب حتى حنَّت المخلوقات بعضُها على بعض بهذه الرحمة التي نشرها عليهم وأودعها في قلوبهم، وحتى حنَّت البهائم التي لا ترجو نفعاً ولا عاقبة ولا جزاء على أولادها، وشوهد من رأفتها بهم وشفقتها العظيمة ما يشهد لهم بعناية باريها ورحمته الواسعة، وكذلك ظهرت رحمته في أمره وشرعه ظهوراً تشهده البصائر والأبصار، ويعترف به أولو الألباب، فشَرْعه نور ورحمة وهداية، وقد شرعه محتويًا على الرحمة، موصلاً إلى أجلّ

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (13/ 156)، وتفسير تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (3/ 481)، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا، (9/ 192)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص:305)، والتفسير الواضح، الحجازي، (1/ 771).

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم:27]، (ح: 3194)، (4/ 106).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رحمة وكرامة وسعادة وفلاح. وشرع فيه من التسهيلات والتيسيراتِ ونفي الحرج والمشقات ما يدل أكبر دلالة على سعة رحمة الله تعالى وجوده وكرمه، ومناهيه كلُّها رحمة؛ لأنَّها لحفظ أديان العباد، وحفظ عقولهم وأعراضهم وأبدانهم وأخلاقهم وأموالهم من الشرور والأضرار.[1]

فثقة العبد بأن رحمة الله ﷻ سبقت غضبه، وأنها وسعت كل شيء، توجب الطمع والرجاء برحمته ﷻ وبسعة رضوانه، وتزيد من منسوب التفاته للعودة والإنابة إليه ﷻ مهما اجترح من الخطايا والذنوب، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الزُّمر:53] وهذه أبلغ آية في الإشفاق من الله تعالى إلى عباده، وفيها دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله ﷻ يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه الآية على غير توبة؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه، ولا يقنطن عبد من رحمة الله ﷻ، وإن عظمت ذنوبه وكثرت؛ فإن باب التوبة والرحمة واسع.

وقد وعد ﷻ بالعفو والصفح عن كل ذنبٍ مهما كبر وعظم أمام من يريد أن يكفّر عن سيئاته، ويصلح ما أفسد من نفسه، لقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ [التوبة:104]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء:110]، وقوله تعالى عن المنافقين: ﴿**إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ فَأُولَئِكَ مَعَ المُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ المُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: 145-146].[2]

---

(1) انظر: فتح الرحيم الملك العلام، السعدي، (ص: 16).

(2) انظر: تفسير التستري، (ص: 134)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (7/ 106-107)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (16/ 534)، وتيسير التفسير، القطان (3/ 177).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطَبِ الْمَمْدُودِ ﷺ[1] أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: (**أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً[2] إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟» قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «نَعَمْ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ ﷻ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ»، قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي[3]؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى[4]**).[5]

ومما سبق تظهر رحمة الله تعالى الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ما كانت، فتدعو العصاة المسرفين الشاردين في تيه الضلال، إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله ﷻ، فإنه رحيم بعباده، يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد، ويأخذ عليهم كل طريق، ويجلب عليهم بخيله ورجله، وأنه جاد كل الجد في عمله الخبيث لإضلالهم، فسرعان ما يسقط إذا أفلت من يده الحبل الذي يربطه والعروة التي تشده، فينحرف ويقع في المعاصي وهو ضعيف.

فالله ﷻ يعلم كل هذا فيمد له في العون ويوسع له في الرحمة ولا يأخذه بمعصيته حتى يهيئ له جميع الوسائل ليصلح خطأه ويقيم خطاه على الصراط، وبعد أن يلج في المعصية، ويسرف في الذنب، ويحسب أنه قد طرد وانتهى أمره، ولم يعد يقبل ولا يستقبل، في هذه اللحظة،

---

(1) يكنى أبا طويل، وهو رجل من كندة، نزل الشام وسكن بها، وقيل له صحبة، وحديثه في الشّاميين وقال البغوي: أظن أن الصواب: عن عبد الرحمن بن جبير: أن رجلاً أتى النبي ﷺ طويلاً، شطباً –والشطب يعني في اللغة: الممدود– فظنه الراوي اسماً فقال فيه: عن شطب أبي طويل، وهكذا تُرجِمَ له في كتب الصحابة. انظر: ذكر اسم كل صحابي ممن لا أخ له يوافق اسمه، الأزدي (ص: 151)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي، (2/ 708)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، (1/ 249)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (6/ 179)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (3/ 282).

(2) الحاج والحاجة: أحد الحجاج، والداج والداجة: الأتباع والأعوان، يريد الجماعة الحاجة ومن معهم من أتباعهم، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (1/ 341)، ونفس المرجع، (2/ 101).

(3) الفجرات: جمع فَجْرة ، وهي المرَّة من الفجور ، وهو اسم جامع لكل شر، وتأتي بمعنى الكذب ومال عن الصدق، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (3/ 414).

(4) توارى: استتر واختفى وغاب، انظر: التحبير لإيضاح معاني التيسير، الصنعاني، (4/ 359).

(5) المعجم الكبير، الطبراني، باب الشين، (ح: 7235)، (7/ 314)، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (3391)، (14/ 3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لحظة اليأس والقنوط، يسمع نداء الرحمة الندي اللطيف، الذي يدعوه إلى التوبة، وهو الباب المفتوح الذي ليس عليه حاجب يمنع، والذي لا يحتاج من يلج فيه إلى استئذان، ولا إلى طقوس، ولا يحتاج إلى وسطاء ولا شفعاء!.[1]

فمهما ابتعد العبد عن رحاب الله ﷻ يبقى ﷻ أقرب إليه من حبل الوريد، أليس هو القائل: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ**﴾ [ق:16] ، ففي الآية يخبر ﷻ بأنه أقرب للإنسان من حبل الوريد، الذي هو أقرب شيء إليه، وهو العرق المكتنف لثغرة النحر، وهذا مما يدعو الإنسان إلى مراقبة خالقه، المطلع على ضميره وباطنه، القريب منه في جميع أحواله، فيستحي منه أن يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره، والآية وحدها كافية ليعيش بها الإنسان في حذر دائم، وخشية دائمة، ويقظة لا تغفل عن المحاسبة.[2]

والإنسان غالباً ما يلين قلبه لأشد العباد قرباً إليه، وأكثر قرباً للمرء على وجه البسيطة هي أمه وثقة العبد أن الله ﷻ أقرب له من أمه، وأنه ﷻ أكثر رحمة به من التي خرج من رحمها تدفعه تلك الثقة لأن يتجه بكل جوارحه عبادة لربه ﷻ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: **(أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ، قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا)**.[3]

وتجعله يحسن الظن بالله ﷻ ولا ييأس من روحه، ولا يقنط من رحمته، مهما اشتدت الخطوب، وعظمت الكروب، وتعالت الهموم، وغرق في بحر الذنوب، فالله ﷻ لم يخلق العباد ليعذبهم وينساهم ويشقيهم، فهو ﷻ لا يعطي عطاءً إلا وفيه الخير، ولا يمنع منعاً إلا وفيه الحكمة والمصلحة، يقول تعالى: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [الضُّحى:3] أي: ما تركك ربك، وما أبغضك، وما جافاك، وما أخلاك من رحمته، ورعايته، وإيوائه، وبره، وهذا التعبير به جوٌّ من الحنان اللطيف، والرحمة الوديعة، والرضى الشامل.[4]

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 3058).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 805)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (6/ 3362).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (ح: 5999)، (8/ 8)، وصحيح مسلم، كتاب التوبة، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، (ح: 2754)، (4/ 2109).

(4) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (24/ 485)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (6/ 3926).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ، يَقُولُ: **(لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ)**.[1]

قال النووي – رحمه الله –: " قال العلماء : معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، قالوا: وفى حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواء، وقيل: يكون الخوف أرجح، فإذا دنت أمارات الموت غلَّب الرجاء أو محَّضه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له".[2]

ومما ينبغي أن يعلم: أن الرحمة صفة تقتضى إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك، ودفع المضار عنك.

ولهذا كان من إتمام رحمة أرحم الراحمين: تسليط أنواع البلاء على العبد، فإنه أعلم بمصلحته، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أعراضه وشهواته من رحمته به، ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه.

ومن رحمته: أن نغَّص عليهم الدنيا وكَّدرها لئلا يسكنوا إليها، ولا يطمئنوا إليها ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره، فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان، فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيهم، وأماتهم ليحييهم.

ومن رحمته بهم: أن حذرهم نفسه، لئلا يغتروا به، فيعاملوه بما لا تحسن معاملته به كما قال تعالى: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ**﴾ [آل عمران:30]، وقال غير واحد من السلف: من رأفته بالعباد: حذرهم من نفسه، لئلا يغتروا به.[3]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، (ح: 2205)، (4/ 2205).

(2) سبق ذكره في المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة(المقاربة)، رقم (3)، (ص16).

(3) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، (2/174-175).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقوي الإيمان مطمئن لأقدار الرحمن بأي ثوب وردت عليه، سواء بثوب الحزن أو بثوب الفرح؛ لأنه واثق بأن تلك " الآلام والمشاق إما إحسان ورحمة، وإما عدل وحكمة، وإما إصلاح وتهيئة لخير يحصل بعدها، وإما لدفع ألم هو أصعب منها".[1]

وثقة العباد بأن البلايا تحمل في طياتها الرحمات ما كانت إلا بحسن ظنهم بخالقهم ﷻ وبثقتهم ويقينهم بأنه هو ممسك الرحمة ومرسلها، لقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر:2]

والمعنى: إن مفاتيح الخير ومغاليقه كلها بيده ﷻ؛ فما يفتح الله ﷻ للناس من خير فلا مُغلق له، ولا ممسك عنهم؛ لأن ذلك أمره لا يستطيع أحد أن يوقف أمره، وكذلك ما يغلق من خير عنهم، فلا فاتح له سواه؛ لأن الأمور كلها إليه وله، وهو العزيز في نِقمته ممن انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته، والحكيم في تدبير خلقه وفتحه لهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحًا، وإمساكه إياها عنهم إذا كان إمساكه حكمة.[2]

ورحمة الله ﷻ لا يحصيها العدّ، ويعجز الإنسان عن مجرد ملاحقتها وتسجيلها في ذات نفسه، وفيما سخر له من حوله ومن فوقه ومن تحته، وفيما أنعم به عليه مما يعلمه، ومما لا يعلمه وهو كثير.

ورحمة الله ﷻ تتمثل في كل شيء، وفي كل وضع، وفي كل حال، وفي كل مكان، فإنَّه لا ممسك لها، يجدها في نفسه وفي مشاعره، ويجدها فيما حوله، وحيثما كان وكيفما كان، ويفتقدها من يمسكها الله عنه في كل شيء، وفي كل وضع، وفي كل حالة، وفي كل مكان، ولو وجد كل شيء مما يعده الناس علامة الوجدان والرضوان!

وما من نعمة يمسك الله تعالى معها رحمته حتى تنقلب هي بذاتها نقمة، وما من محنة تحفها رحمة الله ﷻ حتى تكون هي بذاتها نعمة، ينام الإنسان على الشوك مع رحمة الله ﷻ فإذا هو مهاد، وينام على الحرير وقد أمسكت عنه رحمة الله ﷻ فإذا هو شوك، ويعالج أعسر الأمور برحمة الله ﷻ فإذا هي هوادة ويسر، ويعالج أيسر الأمور وقد تخلت رحمة الله ﷻ فإذا هي مشقة وعسر، ويخوض بها المخاوف والأخطار فإذا هي أمن وسلام، ويبسط الله ﷻ الرزق مع رحمته فإذا هو متاع طيب ورخاء، وإذا هو رغد في الدنيا وزاد إلى الآخرة، ويمسك رحمته،

---

(1) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، (ص: 250).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (20/ 437).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذا هو مثار قلق وخوف، وإذا هو مثار حسد وبغض، وقد يكون معه الحرمان ببخل أو مرض، وقد يكون معه التلف بإفراط أو استهتار، ويمنح الله ﷻ الذرية مع رحمته فإذا هي زينة في الحياة ومصدر فرح واستمتاع، ومضاعفة للأجر في الآخرة بالخلف الصالح الذي يذكر الله ﷻ، ويمسك رحمته فإذا الذرية بلاء ونكد وعنت وشقاء، وسهر بالليل وتعب بالنهار، ويهب الله ﷻ الصحة والقوة مع رحمته فإذا هي نعمة وحياة طيبة، والتذاذ بالحياة، ويمسك نعمته فإذا الصحة والقوة بلاء يسلطه الله ﷻ على الصحيح القوي، فينفق الصحة والقوة فيما يحطم الجسم ويفسد الروح، ويدخر السوء ليوم الحساب، ويعطي الله ﷻ السلطان والجاه مع رحمته فإذا هي أداة إصلاح، ومصدر أمن، ووسيلة لادخار الطيب الصالح من العمل والأثر، ويمسك الله ﷻ رحمته فإذا الجاه والسلطان مصدر قلق على فوتهما، ومصدر طغيان وبغي بهما، ومثار حقد وموجدة على صاحبه مالا يقر له معهما قرار، ولا يستمتع بجاه ولا سلطان، وكلها تتغير وتتبدل من حال إلى حال مع الإمساك ومع الإرسال.

ومن رحمة الله تعالى أن تحس برحمته ﷻ، فرحمة الله ﷻ تضمك وتغمرك وتفيض عليك، فشعورك بوجودها هو الرحمة، ورجاؤك فيها وتطلعك إليها هو الرحمة، وثقتك بها وتوقعها في كل أمر هو الرحمة، والعذاب في احتجابك عنها أو يأسك منها أو شكك فيها، هو عذاب لا يصبه الله على مؤمن أبدا، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [يوسف:87].

ورحمة الله ﷻ لا تعز على طالب في أي مكان ولا في أي حال، وجدها إبراهيم عليه السلام في النار، ووجدها يوسف عليه السلام في الجب كما وجدها في السجن، ووجدها يونس عليه السلام في بطن الحوت في ظلمات ثلاث، ووجدها موسى عليه السلام في اليمّ وهو طفل مجرد من كل قوة ومن كل حراسة، كما وجدها في قصر فرعون وهو عدو له متربص به ويبحث عنه، ووجدها أصحاب الكهف في الكهف حين افتقدوها في القصور والدور فقال بعضهم لبعض: ﴿**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ**﴾ [الكهف:16]، ووجدها رسول الله ﷺ وصاحبه رضي الله عنه في الغار والقوم يتعقبونهما ويقصون الآثار، ووجدها كل من آوى إليها يأساً من كل ما سواها، منقطعاً عن كل شبهة في قوة، وعن كل مظنة في رحمة، قاصدًا باب الله ﷻ وحده.

ثم إن ثقته بأنه متى فتح الله ﷻ أبواب رحمته فلا ممسك لها، ومتى أمسكها فلا مرسل لها، توجب التعلق به تعالى، والافتقار إليه من جميع الوجوه، وأن لا يدعى إلا هو، ولا يخاف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرجى إلا هو، فلا مخافة من أحد، ولا رجاء في أحد، ولا مخافة من شيء، ولا رجاء في شيء، ولا خوف من فوت وسيلة، ولا رجاء مع الوسيلة.

فها هي رحمته ﷻ يفتح بابها ويسكب فيضها في آية من آياته، آية من القرآن تفتح كوة من النور، وتفجر ينبوعاً من الرحمة، وتشق طريقاً ممهوداً إلى الرضا والثقة والطمأنينة والراحة في ومضة عين وفي نبضة قلب وفي خفقة جنان، فهذه الآية الكريمة من كتاب الله كفيلة بأن تداوي كل أدواء النفس، وأن تغسل كل أدران الصدر، فلا هموم ولا وساوس ولا خوف ولا اضطراب ولا جزع.[1]

وإن استحضار العباد لرحمة خالقهم ﷻ بهم تجعلهم يحسنون العبادة لله ﷻ، ويحسنون معاملة الخلق ويرأفون بهم وبحالهم كي ينالوا رحمته ﷻ ويحظون بها فمن رحمه الله تعالى لا يشقى أبداً، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ[2] مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ).[3]

والثقة برحمة الله ﷻ لها فوائد تربوية تعود على المسلم ومنها:

1- تجريد المحبة لله تعالى والعبودية الصادقة له سبحانه وتقديم محبته ﷻ على النفس، والأهل، والمال، والناس جميعًا، والمسارعة إلى مرضاته، والدعوة إلى توحيده، والجهاد في سبيله، وفعل كل ما يحبه ويرضاه؛ لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها وكيف لا يحب الإنسان من أفاض عليه رحمته وعطفه ومنته وفضله ومن هو أرحم به من أمه، "عَادَ

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، (5/ 2921-2924)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص:684).

(2) الشين والجيم والنون أصل واحد يدل على اتصال الشيء والتفافه، من ذلك الشجنة، وهي الشجر الملتف، ويقال: بيني وبينه شجنة رحم، يريد اتصالها والتفافها، الرحم مشتقَّة من الرحمن، يعني أنَّها قرابةٌ من الله عزوجل مشتبكة كاشتباك العروق. انظر: جمهرة اللغة، الأزدي، (1/ 478)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (5/ 2143)، ومقاييس اللغة، ابن فارس، (3/ 248)، ومجمل اللغة، ابن فارس، (ص: 522)، و لسان العرب، ابن منظور، (13/ 233)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا قاري، (7/ 3085).

(3) سنن الترمذي، باب ما جاء في رحمة المسلمين، (ح:1924)، (4/ 323)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح:3548)، (1/ 664).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ[1] ، سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فَقَالَ سُفْيَانُ: يَا أَبَا سَلَمَةَ أَتُرَى يَغْفِرُ اللهُ ﷻ لِمِثْلِي؟ فَقَالَ حَمَّادٌ: وَاللهِ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ مُحَاسَبَةِ اللهِ ﷻ إِيَّايَ وَبَيْنَ مُحَاسَبَةِ أَبَوَيَّ لَاخْتَرْتُ مُحَاسَبَةَ اللهِ ﷻ عَلَى مُحَاسَبَةِ أَبَوَيَّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَرْحَمُ بِي مِنْ أَبَوَيَّ".[2]

2- تربية العبد على عبودية الرجاء، فرحمته وسعت كل شيء، وهو الذي يغفر الذنوب جميعاً، كما أن الرجاء والنظر إلى رحمة الله ﷻ الواسعة وآثارها يثمر الأمل في النفوس المكروبة، قال العز بن عبد السلام: (من عرف سعة رحمة الله ﷻ كان حاله الرجاء).[3]
وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ، قَالَ: (**أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ**).[4]

3- تربية العبد على الموازنة بين الخوف والرجاء: وقد عقد الإمام البخاري في صحيحه باباً بعنوان " باب الرجاء مع الخوف " أي: استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف، ولا في الخوف عن الرجاء، لئلا يفضي في الأول إلى المكر، وفي الثاني إلى القنوط، وكل منهما مذموم، ولكن المقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ﷻ، ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور، وتمني،

---

(1) أبو سلمة البصري، ثقة عابد، وهو إمام في الحديث وإمام في النحو، يقال: إن عنده ألف حديث حسن ليس عند غيره، وكان لا يحدث حتى يقرأ مائة آية نظرًا في المصحف، قال أحمد: هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه. انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، (1/ 590)، والثقات، العجلي ط، (ص: 131)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ص: 163).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (6/ 251).

(3) مختصر الفوائد في أحكام المقاصد المعروف ب"القواعد الصغرى"، (ص:203).

(4) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، (ح:2758)، (4/ 2112).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورجاء الكاذب، وما أحسن قول أبي عثمان الحيري[1] : مِنْ علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشقاء أن تعصي وترجو أن تنجو.[2]

"**والرجاء له أسباب أهمها:**

- أن الله ﷻ كتب على نفسه الرحمة.
- وأن رحمته سبقت غضبه.
- وأنه يقبل التوبة عن عباده.
- وأنه يكفر السيئات ويرفع الدرجات، ويجازي على الحسنة بعشر أمثالها، وعلى السيئة بمثلها، ويحب توبة التائبين"[3] ، وبالجملة فإنه يجب على العبد أن يعبد الله ﷻ محبة له، وخوفاً من عقابه، ورجاء لثوابه كما أنه ينبغي له أن لا يفْرِط في الخوف حتى يصل إلى درجة القنوط واليأس من رحمة الله ﷻ، وأن لا يفرط في الرجاء فيتعلق بسعة رحمة الله ﷻ مع إصراره على معصيته فيقع في الأمن من مكر الله ﷻ، بل يجب أن يجمع بينهما، وإن كان ينبغي له في حال الصحة أن يغلب جانب الخوف ليحمله على طاعة الله ﷻ وعلى البعد عن معصيته، وعند الموت يغلب جانب الرجاء على جانب الخوف حتى يموت وهو يحسن الظن بالله ﷻ.[4]

---

(1) هو الشيخ، الإمام، المحدث، الواعظ، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري، الحيري، الصوفي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن محدّثيهم، صاحب كتاب "السنن" في الأحاديث النبوية، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي: هو في وقته من أوحد المشايخ في سيرته، ومنه انتشر طريقة التصوف، وكان مجاب الدعوة، ومن أقواله: لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في المنع والعطاء، وفي العز والذل، ومنها أيضاً أنه قال لأبي جعفر بن حمدان: ألستم ترون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة؟ قال: بلى. قال: فرسول الله ﷺ سيد الصالحين، ولد سنة 230 هـ في الري، وتوفي في نيسابور، يوم 10 ربيع الثاني سنة 298 هـ. انظر: طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، أبو عبد الرحمن السلمي، (ص:140-144)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (14/62-64)، وطبقات الأولياء، ابن الملقن، (ص: 239)، ولوافح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف بـ"الطبقات الكبرى"، الشعراني (1/ 74).

(2) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (11/ 301)، ومختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، الجبرين، (ص: 35).

(3) فوائد من شرح كتاب التوحيد، السدحان، (ص: 95).

(4) انظر: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، الجبرين، (ص:36).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- حسن الظن بالله ﷻ بأن يرى البلاء رحمة ونعمة، فكم من محنة محصت الذنوب، ونبهت من الغفلة، وذكرت بالنعمة، وكم من محنة أصبحت منحة، أعادت إلى الله ﷻ، وأنقذت من شرك الشيطان، فإن أصابه البلاء فهو رحمة، وقد سمى النبي ﷺ الطاعون رحمة، عن عائشة – رضي الله عنها – أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فخبرها ﷺ : (**أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ ﷻ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ ﷻ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ ﷻ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ**).[1]

5- إحياء خلق الحياء في نفس المؤمن، فإحسان الله تعالى ورحمته بالمؤمن يورثه حياء منه ﷻ، فيستحي العبد المؤمن من خالقه أن يعصيه، ثم إن وقع في الذنب جهلا منه، استحيا من الله ﷻ بعد وقوعه في الذنب، ولذا كان الأنبياء يعتذرون عن الشفاعة للناس بذنوبهم خوفاً وخجلاً، وإن هذا لأمر قل من ينتبه له.

كان الأسود بن يزيد[2] يجتهد في العبادة والصوم حتى يصفر جسده فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ما لي لا أجزع، والله لو أتيت بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحييا منه.[3]

6- اتصاف العبد بالرحمة وبذلها لعباد الله ﷻ، ومن استشعر رحمة الله تعالى وشاهد ذلك بقلب صادق أفاض على قلبه رحمة الخلق، ولذا كان النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق، وسماه ربه رحيماً فقال تعالى: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة:128]، وقد أبصر الأقرع بن

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب أجر الصابر في الطاعون، (ح:5734)، (7/ 131).

(2) هو الأسود بن يزيد بن قيس، الإمام القدوة، الصالح الفقيه، أبو عمرو النخعي، الكوفي الثقة، وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن، وكان مخضرما، أدرك الجاهلية والإسلام، قال الحكم بن عتيبة عنه: كان يصوم الدّهر، وقالت عائشة: ما بالعراق رجل أكرم من الأسود، وقيل عنه أنه كان يختم القرآن في شهر رمضان في كل ليلتين، وكان ينام ما بين المغرب والعشاء، وحج ثمانين، من بين حجة وعمرة، توفي سنة أربع، وقيل خمس وسبعين، وجزم به أبو نعيم شيخ البخاريّ. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (6/ 134)، والثقات، العجلي، (1/ 229)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (5/ 14)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني،
(1/ 342)، والأعلام، الزركلي، (1/ 330).

(3) انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (6/ 134)، والتعبد بالأسماء والصفات، وليد الودعان، (ص:60).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حابس النبي ﷺ يقبل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: **(إنه من لا يرحم لا يرحم)**[1] ، وقد حث النبي ﷺ على الرحمة، بل وجعلها سببا لرحمة الله تعالى، وجعل من نزعت منه الرحمة شقياً، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(لا تنزع الرحمة إلا من شقي)**[2] ، ومن الرحمة التي تغيب عن كثير من الأذهان رحمة عموم الخلق مسلمهم وكافرهم، قال ابن تيمية – رحمه الله – في أهل البدع: "ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر – والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم – رحمتهم ورفقت عليهم، أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً، وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة، قال تعالى: ﴿**فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [الأحقاف: 26]".[3]،[4]

الخلاصة:

كثيراً ما يواجه الإنسان مواطن ضعف في مجريات حياته قد تنم عن خطاياه المتراكمة وقد تنتج عن ضعف الايمان في قلبه وقد تأتي تلك المواطن على هيئة ابتلاءات، كل ما سبق قد يمر فيه الإنسان على اختلاف مستويات إيمانه، والذي ينجيه من الكروب، قوة إيمانه وثقته الكبيرة برحمة الله ﷻ، وأنه ﷻ ما خلقه ليضيعه ولا ليظلمه بما ابتلاه، وإنما ابتلاه ليربيه وليدرك رحمته من طيات الحرمان، فيفسر أقدار الرحمن كلها رحمة، فلا يرجو إلا الله ﷻ، ولا يدعو إلا الله ﷻ، ولا يطلب إلا من الله ﷻ، فمتى كان شديد الحاجة لا يجد نفسه طارقاً سوى باب الرحيم المنان، وبذلك يكون قلبه محكم الإغلاق في وجه الشيطان، فلا يسبق إلى قلبه ويُدخل عليه سوء الظن بالله ﷻ، واليأس من رحمته وعظيم مغفرته، وعلى هذا فإن العبد بعد أن يكتسي حلة

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، (ح:2318)، (1808/4).

(2) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، (ح:1923)، (4/ 323)، قال الترمذي: حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع، (ح:7467)، (2/ 140).

(3) مجموع الفتاوى، (5/ 119).

(4) ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز الجليل، (106/1–110)، والموسوعة العقدية، موقع نت: http://www.dorar.net/enc/aqadia/1265 ، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثقة برحمته ﷻ يتنبه لأمرين: "أولهما: أن رحمة الله الخاصة إنما تحصل بطاعة الله تعالى واتباع مرضاته، فالله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56].

وليس لمن عصى الله ﷻ أن يتعلق باسمه الرحمن ليستمر في العصيان فالله تعالى يقول: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ﴾ [الحجر: 49-50]، وقد حج عمر بن عبد العزيز مع سليمان بن عبد الملك، فأصابهم برق ورعد كادت تنخلع له قلوبهم، فقال سليمان: هل رأيت مثل هذه الليلة أو سمعت بها، قال: يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمة الله ﷻ ، فكيف لو سمعت صوت عذاب الله ﷻ وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد)**.[1]

ثانيهما: أن ما ذكر من آثار وتأملات في هذا الاسم الكريم إنما هي قطرة من بحر وزهرة من بستان، فلو سودت الدفاتر والأوراق كلها ما أدركت جميع ما في هذا الاسم من الأسرار والمعاني، وهكذا كل اسم من أسماء الله تعالى، وإنما هي فتوحات يفتح الله بها لكل عبد بحسبه، ولو اجتمعت فتوحات الخلق جميعا لما أدركوا جميع ما في كل اسم من أسماء الله تعالى".[2]

المطلب الثالث: الثقة برزق الله ﷻ.

من ثوابت الإيمان التي يجب على المسلم أن يؤمن بها ويتمسك بها أن تكون ثقته بأن الرزق بيد الله ﷻ، وأنه سبحانه هو الرزاق ذو القوة المتين، وعلى الإنسان أن يلجأ في طلب الرزق إلى الله ﷻ وحده، ويرجوه ويسأله وحده، قانعاً أن الرزق أبداً ليس في يد البشر، ولا يتذلل بطلب الرزق من بشرٍ كان من كان.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (ح:2755)، (4/ 2109).

(2) التعبد بالأسماء والصفات، وليد الودعان، (ص:62).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويثق أن اللجوء للرزاق العظيم سبحانه دوماً يعليَ من شأنه ويرفع قدره أمام الله ﷻ أولاً ثم أمام نفسه والناس، ويزيده احتراماً ورفعة.[1]

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:56-58] فالله ﷻ يخبر في هذه الآية أن الغاية المطلوبة من عباده هي عبادته ﷻ، فهو ﷻ لا يطلب منهم الرزق والإطعام فيقول ﷻ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:14] والمعنى: ولا أريد منكم يا عبادي من الإنس والجن رزق ترزقونه خلقي، ولا أريد منكم قوتاً تقوتون به خلقي، ولا طعاماً تطعمونهم، وإنما خلقتكم لعبادتي، والتذلل لأمري.[2]

وقال الماوردي: فيه خمسة تأويلات: أحدها: إلا ليقروا بالعبودية طوعاً أو كرهاً، الثاني: إلا لآمرهم وأنهاهم، الثالث: إلا لأجبلهم على الشقاء والسعادة، الرابع: إلا ليعرفوني، الخامس: إلا للعبادة، وهو الظاهر.

وقوله ﷻ: (مَآ أُرِيدُ مِنْهُمْ مَّنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ) فيه ثلاثة أوجه: أحدها: ما أريد أن يرزقوا عبادي ولا أن يطعموهم، الثاني: ما أنفسهم[3]، الثالث: ما أريد منهم معونة ولا فضلاً.[4]

وفيه استغنائه ﷻ عن خلقه فهو ﷻ لا يحتاج إليهم ولم يخلقهم لتحصيل نفع له، وإنما خلقهم لعمران الكون وإجراء نظام العمران باتباع الشريعة التي يجمعها معنى العبادة في قوله: (إلا ليعبدون).

وقوله: (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون): كناية عن عدم الاحتياج إليهم لأن أشد الحاجات في العرف حاجة الناس إلى الطعام واللباس والسكن وإنما تحصل بالرزق وهو المال، فلذلك ابتدئ به ثم عطف عليه الإطعام، أي إعطاء الطعام لأنه أشد ما يحتاج إليه البشر، وقد لا يجده صاحب المال إذا قحط الناس فيحتاج إلى من يسلفه الطعام أو يطعمه إياه،

---

(1) مقال الرزق معان أساسية، إسلام البدر، موقع المسلم، 1429/11/7، http://www.almoslim.net/node/101714، بتصرف.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (22/ 445).

(3) لعله يريد (ما أريد منهم أن يرزقوا أنفسهم).

(4) انظر: النكت والعيون، (5/374-375).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا تعريض بأهل الشرك إذ يهدون إلى الأصنام الأموال والطعام تتلقاه منهم سدنة الأصنام.[1]

ويقول الزمخشري: "يريد: أَنَّ شَأْنِي مَعْ عِبَادِي لَيْسَ كَشَأْنِ السَّادَةِ مَع عَبِيْدِهِم، فَإِنَّ مُلَّاكَ العَبِيْدِ إِنَّمَا يَمْلِكُونَهُم لِيَسْتَعِيْنُوا بِهِم فِي تَحْصِيْلِ مَعَايِشِهِمْ وأَرْزَاقِهِم، فَإِمَّا مُجهزٌ فِي تِجَارَةٍ لِيَفِي رِبْحًا، أَو مُرَتبٌ في فِلَاحَةٍ لِيَعْتل أرضًا، أَو مُسْلمٌ فِي حِرْفَةٍ لِيَنْتَفِعَ بِأُجْرَتِهِ، أَو محُتْطَبٌ، أو محتشٍ، أو طَابِخٌ، أو خَابِزٌ، ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الأَعْمَالِ والمِهَنِ التي هِي تُصْرَفُ فِي أَسْبَابِ المَعِيْشَةِ وأَبوابِ الرِّزْقِ، فَأَمَّا مَالِكُ مُلْكِ العَبيدِ وقَالَ لَهُم: اشْتَغِلُوا بِمَا يُسْعِدُكُم فِي أَنْفُسِكُم، ولَا أُرِيْدُ أَنْ أَصْرِفَكُم فِي تَحْصِيْلِ رِزْقِي ولَا رِزْقِكُم، وأَنَا غَنِيٌّ عَنْكُم وعَنْ مَرَافِقِكُم، ومُتَفَضِّلٌ عَلَيْكُم بِرِزْقِكُم وبِمَا يُصْلِحُكُم ويُعَيِّشُكُم مِن عِنْدِي، فَمَا هُو إِلَا أَنَا وحْدِي المَتِيْنُ الشَّدِيْدُ القُوةِ".[2]

والمسلم عندما يعيش في الأرض شاعرا بالوظيفة التي وُكِلَ إليها من الله وهي طاعته وعبادته، ولا غاية له على وجه هذه البسيطة إلا الطاعة، وجزاؤها الذي يجده في نفسه من طمأنينة ورضى عن وضعه وعمله، ومن أنس برضى الله ﷻ عنه، ورعايته ﷻ له، ثم يجده في الآخرة تكريما ونعيما وفضلا عظيما.

فيكون قد فر إلى الله ﷻ حقاً، وفر من أوهاق هذه الأرض وجواذبها المعوقة ومغرياتها الملفتة، وتحرر بهذا الفرار من الأثقال، وخلص لله ﷻ، واستقر في الوضع الكوني الأصيل: عبداً لله خلقه الله لعبادته، وحقق غاية وجوده.

فاستقرار معنى العبادة أن يقوم بالخلافة في الأرض، وينهض بتكاليفها، ويحقق أقصى ثمراتها وهو في الوقت ذاته نافض يديه منها خالص القلب من جواذبها ومغرياتها، ذلك أنه لم ينهض بالخلافة ويحقق ثمراتها لذاته هو ولا لذاتها، ولكن لتحقيق معنى العبادة فيها، ثم الفرار إلى الله منها، فتصبح قيمة الأعمال في النفس مستمدة من بواعثها لا من نتائجها، فلتكن النتائج ما تكون، فهو غير معلق بهذه النتائج، إنما هو معلق بأداء العبادة في القيام بهذه الأعمال ولأن جزاءه ليس في نتائجها، إنما جزاؤه في العبادة التي أداها..

ومن ثم يتغير موقف الإنسان تغيرا كاملا تجاه الواجبات والتكاليف والأعمال، فينظر فيها كلها إلى معنى العبادة الكامن فيها، ومتى حقق هذا المعنى انتهت مهمته وتحققت غايته،

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (27/ 28).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (4/ 406).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلا اعتبار للنتائج كيف ستكون، ومتى نفض الإنسان قلبه من نتائج العمل والجهد وشعر أنه أخذ نصيبه، وضمن جزاءه، بمجرد تحقق معنى العبادة في الباعث على العمل والجهد، فلن تبقى في قلبه حينئذ بقية من الأطماع التي تدعو إلى التكالب والخصام على أعراض هذه الحياة، فهو من جانب يبذل أقصى ما يملك من الجهد والطاقة في الخلافة والنهوض بالتكاليف، ومن جانب ينفض يده وقلبه من التعلق بأعراض هذه الأرض، وثمرات هذا النشاط، فقد حقق هذه الثمرات ليحقق معنى العبادة فيها لا ليحصل عليها ويحتجزها لذاته.

والقرآن يغذي هذا الإحساس ويقويه بإطلاق مشاعر الإنسان من الانشغال بهمّ الرزق، ومن شح النفس، فالرزق في ذاته مكفول تكفل به الله تعالى لعباده، وهو لا يطلب إليهم بطبيعة الحال أن يطعموه أو يرزقوه حين يكلفهم إنفاق هذا المال لمحتاجيه، والقيام بحق المحرومين فيه، ولا يكون حافز المؤمن للعمل وبذل الجهد في الخلافة هو الحرص على تحصيل الرزق، بل يكون الحافز هو تحقيق معنى العبادة، الذي يتحقق ببذل أقصى الجهد والطاقة، فإن استشعر تلك الحقيقة تجده مرتاح الضمير، ومطمئن النفس، وصالح البال في جميع أعماله سواء رأى ثمرة عمله أم لم يرها، فهو قد أنهى عمله، وضمن جزاءه، عند تحقق معنى العبادة، واستراح، وما يقع بعد ذلك خارج عن حدود وظيفته، وقد علم هو أنه عبد، فلم يعد يتجاوز بمشاعره ولا بمطالبه حدود العبد، وعلم أن الله ﷻ رب، فلم يعد يتقحم فيما هو من شؤون الرب.[1]

والله سبحانه تكفل للخلق بالرزق مهما كانوا وأينما كانوا، مسلمين أو كافرين، كبارًا أو صغارًا، رجالا أو نساء، إنسًا وجنا، طيرًا وحيوانا، قويًّا وضعيفًا، عظيمًا وحقيرًا؛ فقال ﷻ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود:6]، والدابة: "اسم لكل حيوان دب على وجه الأرض، وأطلق لفظ الدابة على كل ذي أربع من الحيوان على سبيل العرف، والمراد منه الإطلاق فيدخل الآدمي وغيره من جميع الحيوانات".[2]، وحقيقة الرزق: "ما يتغذى به الحي ويكون فيه بقاء روحه ونماء جسده، ولا يجوز أن يكون الرزق بمعنى الملك؛ لأن البهائم ترزق وليس يصح وصفها بأنها مالكة لعلفها، وهكذا الأطفال ترزق اللبن ولا يقال: إن اللبن الذي في الثدي ملك للطفل، وقال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:22] وليس لنا في السماء ملك، ولأن الرزق لو كان ملكا

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (6/ 3387- 3389).

(2) تفسير الخازن، (2/ 472)، وانظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي، (142/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكان إذا أكل الإنسان من ملك غيره أن يكون قد أكل من رزق غيره، وذلك محال، لأن العبد لا يأكل إلا رزق نفسه".[1]

والمعني بالجملة كما أوضحه أبو السعود: أي ما من دابة إلا يعلم الله مكانها وسيرها وغذاؤُها اللائقُ بها من حيث الخلقُ، ومن حيث الإيصالُ إليها بطريق طبيعيَ، أو إراديَ، لتكفّله إياه تفضلاً ورحمةً، وإنما جيء به على طريق الوجوبِ اعتباراً لسبق الوعدِ وتحقيقاً لوصوله إليها البتة وحملاً للمكلّفين على الثقة به تعالى والإعراضِ عن إتعاب النفس في طلبه.[2] فإنَّ إيمانه بذلك، وتصديقه بأن رزق كل دابة معلوم مقدر، لا يقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص، يورث العبد طمأنينة يمشي بها إلى أسباب الرزق، من غير تنافس ولا تدافع، ويكون شاكرًا على الدوام، "والمغبون من لم يثق بالله في رزقه بعد أن ضمنه له".[3]

" **ورزق الله ﷻ لعباده نوعان:**

1- الرزق العام: هو ما يوصله لجميع المخلوقات مما تحتاجه في معاشها وقيامها، فسهل لها الأرزاق، ودبرها في أجسامها، وساق إلى كل عضو صغير وكبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبر والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجن والحيوانات كلها.

وعام أيضاً من وجه آخر في حق المكلفين، فإنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة على العبد فيه، وقد يكون من الحرام ويسمى رزقاً ونعمة بهذا الاعتبار، ويقال (رزق الله) سواء ارتزق من حلال أم من حرام.

2- الرزق الخاص: وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو أيضاً قسمان:

أ- رزق القلوب بالعلم والإيمان، فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له، متعبدة لله ﷻ، وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها.

ب- ورزق البدن بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه: فالرزق الخاص هو ما خُصَّ به المؤمنون، ويشمل الأمرين السابقين.

وينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذين الأمرين، فمعنى (اللهم ارزقني) أي ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة والإيمان الثابت والعمل الصالح

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (9/ 6).

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (4/ 186).

(3) تفسير السلمي، (1/ 314).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخلق الحسن، وما يصلح به بدني من الرزق الحلال الهني الذي لا صعوبة فيه، ولا تبعة تعتريه".[1]

وعليه فإنه لا ينبغى للمسلم إن فاته الرزق العام أن يحزن بل يعلم أن رزقه لم يُقْدَرْ عليه ويضيق إلا لحكمة يرتضيها الله ﷻ والمؤمن الواثق بالله ﷻ يعلم أن رزقه يدركه كما يتبعه الموت عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ)**[2] لهذا تجده متعلقاً بالله ﷻ ومنزلاً حاجته به، فتطمئن نفسه، ويقنع بما في يديه، ويرضى عن الله ﷻ بما قسم له، ويعلم أن الخيرة كل الخيرة في الرزق الباقي من الحسنات الدائمة يوم القيامة، فعمله الصالح وتوفيقه للطاعة رزق وأعظم من رزق المال، والمؤمن الواثق بالله ﷻ الراضي بما يقسمه له يعلم يقيناً أن ستر الله ﷻ وإكرامه ليس في كثرة الرزق، وليست كثرته دليلاً على كرامة صاحبه عند الله تعالى، ومحبته له، كما أن قِلَّته ليستْ دليلاً على عدم فضل صاحبه وكرامته عند الله سبحانه، فالكرامة والستر وسواهما ليستْ في ذات الرزق الكثير، ولكنها بيد الله تعالى يعطيها من شاء من عباده، ولو كان لا يملك شيئاً من حطام هذه الدنيا الفاني، فكم ممن كُثِّر له في رزقه وبسط له فيه، مفضوح مهان، وكم من مُقَتَّر عليه في الرزق مستور مكرم، وعلى ذلك فليس الكمال فيمن بُسِطَ له في رزقه، وبالتالي فليس النقص فيمن قُدِرَ عليه فيه، وإنما هو أمر الله النافذ الذي لا مرد له مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [الزُّخرف:32] أي: "ليستخدم بعضهم بعضا، فيستخدم الغني الفقير، والرئيس المرؤوس، والقوي الضعيف، والحر العبد، والعاقل من هو دونه في العقل، والعالم الجاهل، وهذا في غالب أحوال أهل الدنيا، وبه تتم مصالحهم وينتظم معاشهم ويصل كل واحد منهم إلى مطلوبه، فإن كل صناعة دنيوية يحسنها قوم دون آخرين، فجعل البعض محتاجا إلى البعض لتحصل المواساة بينهم في متاع الدنيا، ويحتاج هذا إلى هذا، ويصنع هذا لهذا، ويعطي هذا هذا"[3]، وليس

---

(1) الحق الواضح المبين، السعدي، (85-86)، بتصرف يسير، وينظر: توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، (2/ 234)، وشرح العقيدة السفارينية، العثيمين، (1/ 353).

(2) حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (7/ 90)، (8/ 246)، والتاريخ الكبير، البخاري، (5/ 134)، حسنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع للشيخ الألباني، (ح:5240)، (1/ 470)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ح:952)، (2/ 635).

(3) فتح القدير، الشوكاني، (4/ 634).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التسخير هو الاستعلاء، استعلاء طبقة على طبقة، أو استعلاء فرد على فرد، إنما التسخير لكي يؤدي كل فرد دوره حسبما تقتضيه منه الخلافة على هذه الأرض، ولو تساوى الناس في الغنى، ولم يحتج بعضهم إلى بعض، لتعطلت كثير من مصالحهم ومنافعهم، فكل البشر مسخر بعضهم لبعض، ودولاب الحياة يدور بالجميع، ويسخر بعضهم لبعض في كل وضع وفي كل ظرف، فالمُقَدَّر عليه في الرزق مسخر للمبسوط له في الرزق، والعكس صحيح، فهذا مسخر ليجمع المال، فيأكل منه ويرتزق ذاك، وكلاهما مسخر للآخر سواء بسواء، والتفاوت في الرزق هو الذي يسخر هذا لذاك، ويسخر ذاك لهذا في دورة الحياة فالعامل مسخر للمهندس ومسخر لصاحب العمل، والمهندس مسخر للعامل ولصاحب العمل، وصاحب العمل مسخر للمهندس وللعامل على السواء، وكلهم مسخرون للخلافة في الأرض بهذا التفاوت في المواهب والاستعدادات، والتفاوت في الأعمال والأرزاق.[1]

والمسلم اليقظ يدرك هذه المعاني وسواها في أمر بسط الرزقَ وقَدْره فيفزع إلى الله تعالى في الحالين، يرجو رحمته وستره، متعلقاً بما عنده من الخير والفضل، غير معتمد على رزقه قلَّ أو كثر، بل اعتماده في أحواله كلها على الله تعالى الذي بيده الخلق والأمر؛ وينشأ عن بسط الرزق وقدْره وجود الغنَى والفقرِ، ووجود أغنياء وفقراء، ولا شك أن الغنىَ والفقرَ في الحياة دليلٌ على قدرة الله تعالى، ونفوذ مشيئته الغالبة القاهرة فيهم.

والمجتمع المسلم يتكامل فيه أغنياؤه وفقراؤه، تكاملاً يتلاقون فيه على بساط الحب والرحمة والاحترام، إيماناً منهم بهدي الإسلام العظيم في تنظيم العلاقة بينهم، وهو هدي يستل من الأغنياء روح الغطرسة والكبر والظلم، والطغيان، كما يستلّ من نفوس الفقراء الحقد، والحسد، والانتقام، فيعيش الجميع في وئام وسلام، وذلك بفضل هدي الإسلام العظيم، وبما جاء فيه من أحكام وتشريعات توضح حقوق وواجبات كل منهم تجاه الآخر، فالحمد لله على نعمة الإسلام العظيمة.

ويتميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات الإنسانية الأخرى: بأنه مجتمع يعيش ويحيا وفق هدي الإسلام العظيم، لا وفق الأهواء والنزعات، وعلى ذلك فالغنيُّ في هذا المجتمع غني شاكر، والفقير فيه فقير صابر، وكلاهما يحترم الآخر ويحبه، ولا يحتقره أو يحقد عليه، فلا مكان في هذا المجتمع لما يسمى بـ "حتمية الصراع الطبقي" التي يمكن أن توجد في مجتمعات لا تهتدي بهدي الإسلام، فتكتوي بنيران الأحقاد، والفوضى؛ فقد أذاب هدي الإسلام العظيم في

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، (ص: 765)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 3187).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمع المسلم ما يمكن أن يكون موجوداً في النفوس من أثرة، أو حقد، وأحلّ محلها الرحمة، والعطف، والاحترام.

ولقد تشكل المجتمع المسلم الأول في المدينة من أغنياء وفقراء، وكان عثمان بن عفان ﷺ من أغنياء ذلك المجتمع، وكانت تُناخ أمام بيته مئات الركائب، وقد جهَّز مرة جيشًا كاملًا من ماله في إحدى الغزوات. فلم يطغ عثمان بن عفان ﷺ وغيره من الأغنياء من الصحابة بأموالهم، بل كان جميعهم على بساط المودة، والمحبة، والإخاء، يقاتلون عدوهم صفًّا واحدًا كأنهم بنيان مرصوص، ويصُفُّون في صلاتهم يتزاحمون على صفوفها لا فرق بينهم، وهم في مجلس رسول الله ﷺ يتلقون العلم لا فرق بين غني أو فقير، وليس معنى ما تقدم أنَّ الإسلام يدعو الفقراء في المجتمع المسلم لأن يستسلموا للفقر، ولا يجتهدوا في تلمس أسباب الرزق، بل العكس هو الصحيح تمامًا، فالإسلام يدعو أتباعه للعمل وبذل الجهد والأخذ بالأسباب، وينهى عن الكسل وعدم التكسب، ولم يجعل الله تعالى للرزق سببًا واحدًا، بل نوعها وجعلها أسبابًا متعددة، حكمة منه ورحمة وقدَرًا.[1]

ومسألة بسط الرزق وقبضه وتملك وسائل المتاع والزينة أو الحرمان منها، مسألة يحيك منها شيء في صدور كثيرة، ذلك حين تتفتح الدنيا أحيانا على أهل الشر والباطل والفساد، ويحرم من أعراضها أحيانا أهل الخير والحق والصلاح فيحسب بعض الناس أن الله ما كان ليغدق على أحد إلا وهو عنده ذو مقام، أو يشك بعض الناس في قيمة الخير والحق والصلاح، وهم يرونها محوطة بالحرمان! فجاء القرآن يقرر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ولا علاقة للرضا والغضب بتوسعة الرزق أو تضييقه، فالله قد يغدق الرزق على من هو عليه غاضب كما يغدقه على من هو عليه راض، وقد يضيق الله على أهل الشر كما يضيق على أهل الخير، ولكن العلل والغايات لا تكون واحدة في جميع هذه الحالات.

وقد يغدق الله ﷻ على أهل الشر استدراجا لهم ليزدادوا سوءا وبطرا وإفسادا، ويتضاعف رصيدهم من الإثم والجريمة، ثم يأخذهم في الدنيا أو في الآخرة- وفق حكمته وتقديره- بهذا الرصيد الأثيم! وقد يحرمهم فيزدادوا شرا وفسوقا وجريمة، وجزعا وضيقا ويأسا من رحمة الله، وينتهوا بهذا إلى مضاعفة رصيدهم من الشر والضلال.

وقد يغدق الله ﷻ على أهل الخير، ليمكنهم من أعمال صالحة كثيرة ما كانوا بالغيها لو لم يبسط لهم في الرزق، وليشكروا نعمة الله عليهم بالقلب واللسان والفعل الجميل، ويدخروا بهذا

(1) انظر: الرزق فى القرآن، الصادق، (ص:276-285).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كله رصيدا من الحسنات، يستحقونه عند الله بصلاحهم، وبما يعلمه من الخير في قلوبهم، وقد يحرمهم فيبلو صبرهم على الحرمان، وثقتهم بربهم، ورجاءهم فيه، واطمئنانهم إلى قدره، ورضاهم بربهم وحده، وهو خير وأبقى وينتهوا بهذا إلى مضاعفة رصيدهم من الخير والرضوان.

وأيا ما كانت أسباب بسط الرزق وقبضه من عمل الناس، ومن حكمة الله ﷻ، فهي مسألة منفصلة عن أن تكون دليلا بذاتها على أن المال والرزق والأبناء والمتاع قيم تقدم أو تؤخر عند الله ﷻ.[1]

وقد ذكر القرآن الكريم قصة قارون مثالاً عظيماً لبيان أن التوسعة والتضييق في الرزق ليست دليلاً على المحبة والرضا، فالله ﷻ يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه لأسباب أخرى غير الرضى والغضب، ولو كان دليل رضاه ما أخذ قارون هذا الأخذ الشديد العنيف، إنما هو الابتلاء الذي قد يعقبه الهلاك، فقال ﷻ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص:78-82]، فقصة قارون تبين أن زينة الأرض تستهوي بعض القلوب، وتبهر الذين يريدون الحياة الدنيا، ولا يتطلعون إلى ما هو أعلى وأكرم منها فلا يسألون بأي ثمن اشترى صاحب الزينة زينته؟ ولا بأي الوسائل نال ما نال من عرض الحياة؟ من مال أو منصب أو جاه. ومن ثم تتهافت النفوس وتتهاوى، كما يتهافت الذباب على الحلوى ويتهاوى! ويسيل لعابهم على ما في أيدي المحظوظين من متاع، غير ناظرين إلى الثمن الباهظ الذي أدوه، ولا إلى الطريق الدنس الذي خاضوه، ولا إلى الوسيلة الخسيسة التي اتخذوها.

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 2910).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما المتصلون بالله ﷻ فلهم ميزان آخر يقيم الحياة، وفي نفوسهم قيم أخرى غير قيم المال والزينة والمتاع، وهم أعلى نفسا، وأكبر قلبا من أن يتهاووا ويتصاغروا أمام قيم الأرض جميعا. ولهم من استعلائهم بالله عاصم من التخاذل أمام جاه العباد، وهؤلاء هم (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) العلم الصحيح الذي يقومون به الحياة حق التقويم: (وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً، وَلا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ) أي: ثواب الله خير من هذه الزينة، وما عند الله خير مما عند قارون، والشعور على هذا النحو درجة رفيعة لا يلقاها إلى الصابرون، الصابرون على معايير الناس ومقاييسهم، الصابرون على فتنة الحياة وإغرائها، الصابرون على الحرمان مما يتشهاه الكثيرون، وعند ما يعلم الله ﷻ منهم الصبر يرفعهم إلى تلك الدرجة، درجة الاستعلاء على كل ما في الأرض، والتطلع إلى ثواب الله في رضى وثقة واطمئنان.

وعندما تبلغ فتنة الزينة ذروتها، وتتهافت أمامها النفوس وتتهاوى، تتدخل يد القدرة لتضع حدا للفتنة، وترحم الناس الضعاف من إغرائها، وتحطم الغرور والكبرياء تحطما (فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ) فابتلعته وابتلعت داره، وهوى في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها جزاء وفاقا. وذهب ضعيفا عاجزا، لا ينصره أحد، ولا ينتصر بجاه أو مال.

وهوت معه الفتنة الطاغية التي جرفت بعض الناس، وردتهم الضربة القاضية إلى الله ﷻ، وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال، فعلموا حينئذ أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، فيوسع عليه، لا لفضل منزلته عنده، ولا لكرامته عليه، كما كان بسط من ذلك لقارون، لا لفضله ولا لكرامته عليه، ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك، ويقتر عليه، لا لهوانه، ولا لسخطه عليه، وإنما الله ﷻ يعطي ليبتلي، ويمنع ليبتلي.[1]

ومن هنا نقول إن ثقة المسلم بأن الرزق بيد الله ﷻ، تجعله يطلب الرزق والسعة منه ﷻ، فهو ﷻ خلق السموات والأرض وخلق الإنسان وهو كفيل برزقه، وتجعله يتقرب إليه ﷻ متعلقاً به، منزلاً حوائجه به ﷻ، مبرئاً نفسه من أن تهان إلى مخلوق من الخلق، فأمره بيد الله ﷻ، وهو ﷻ ضمن له الرزق، فما تجد تلك الحيثيات بقلب عبد وثق بالله ﷻ إلا تجده مطمئناً

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (19/ 636)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (2712/5-2713).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لوعده ﷻ في تحقيق الرزق له، فيفرغ قلبه لعبادة ربه، ويزيح عن كاهله الكابوس الذي يشغل دولاب الحياة من هم الرزق، فيصبح ويمسى وهمه طاعة الله وعبادته.

وثقة المسلم بتكفل الله ﷻ برزقه تجعله حسن الخلق في استخدامه للرزق الذي ساقه الله ﷻ إليه، وليحافظ على بركته تجده سخاءً في الإنفاق على المحتاجين، حتى لو أخرج القليل منه، لأنه يدرك أن الله ﷻ سيخلفه ويعوضه خيراً، وسيبارك له فيه، يقول تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [سبأ:39] أي: إن الله تعالى هو الذي يقسم الرزق بين الناس، فيوسع على من يشاء من عباده حينا، ويضيق عليه حينا آخر لحكمة يراها، فلا تخشوا الفقر، ولا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف للمنفق، فتقربوا إليه بأموالكم لتنالوا رضاه، وأنفقوا في سبيله، لأنه ما من نفقة تنفقونها بوجه من أوجه النفقة سواء كانت نفقة واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك، إلا يعوضها عليكم بدلا منها مالا في الدنيا، وثوابا في الآخرة، والله تعالى خير الرازقين، فيرزقكم من حيث لا تحتسبون، فلهذا اطلبوا الرزق منه، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها لتغنموا في الدارين.[1]

وعن أبي سليمان الدارني [2] قال: "مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ وَأَعْقَبَهُ الْحِلْمَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ فِي نَفَقَتِهِ وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ"[3] وعَنْ أَبِي هريرة ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:(**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**).[4]

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (20/ 413)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 523)، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، (ص: 681)، أيسر التفاسير، حومد، (ص: 1062).

(2) أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، من أهل داريّا، قرية من قرى دمشق في سوريا، ووصفه الذهبي بـ «الإمام الكبير، زاهد العصر»، ولد سنة 140 هـ وتوفي سنة 215 هـ. انظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، (ص:74-79)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (10/ 182).

(3) حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (9/ 257).

(4) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: [**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾ [الليل:**5-10**]، (ح:1442)، (2/ 115)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب المنفق والممسك، (ح:1010)، (2/ 700).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن وثق بذلك جادت نفسه بالعطاء الدنيوي ليحصل على العطاء السرمدي الأبدي يوم يقوم الأشهاد.

وللثقة برزق الله ﷻ فوائد تربوية تعود على المسلم ومنها:

1- تربية المسلم على إخلاص العبودية لله وذلك لأن قضية الرزق خطيرة، ودقيقة، في حياة الإنسان. وأحداث الماضي والحاضر توضح أن لقمة العيش قد يُسْتعبد الإنسان بسببها لغيره من بني الإنسان، ولذلك جاء القرآن في هذه القضية بالبيان الشافي تحريراً للإنسان من العبودية لسواه من بني الإنسان، فهو ليس عبداً إلاّ لله تعالى خالقه ورازقه؛ فبين القرآن أن الله تعالى هو الحقيق بأن يعبد دون سواه لأنه خالق الخلق، ومالك الرزق، فلا يُبْتَغَى الرزق إلاَّ عنده، ولا يُعبد بحق ولا يشكر بحق إلاّ هو ﷻ، قال ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ**﴾ [الذاريات:56-58].

2- تربية العبد وتعليمه أن الثناء على الله ﷻ بما هو أهله حين يدعوه لطلب الرزق بأنه خير الرازقين، وأنه هو الرزاق ذو القوة المتين، وذلك "لأن رزق غيره ينتهي إليه، وغيره لا يقدر على مثل رزقه، ولأن رزقه لا يختلط بالمن والأذى، ولا بغرض من الأغراض الفاسدة، ولأنه يرزق ويعطى ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس"[1]، و"بأن الرزق الذي رزقهم الله هو خير الأرزاق لصدوره من خير الرازقين"[2]، فهو ﷻ وتقدست أسماؤه وتعالى كماله (المخترع للخلق بلا مثال، المتكفلِ للرزق بلا ملال).[3]،[4]

3- التوجه إلى الله ﷻ وحده في طلب القوت والرزق وبخاصة قوت القلوب من الإيمان، والهدى، والإخلاص، والإخبات، وغير ذلك من أعمال القلوب، والتعلق به ﷻ دون سواه، وهذا هو القوت الحقيقي الذي إذا حصل للعبد فلا يضره ما فاته من قوت الأبدان.[5]

---

(1) تفسير غرائب القرآن، النيسابوري، (94/5).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (311/17).

(3) تفسير النسفي، (108/3).

(4) انظر: الرزق فى القرآن، الصادق، (ص:375-376).

(5) انظر: ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز الجليل، (2/ 61).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- تربية المسلم على تحري الحلال في كسب الرزق: إذا علم المسلم أن رزقه بيد الله ﷻ، ووثق أن الله ﷻ ضامن له رزقه فإنه بلا شك سيجتهد في تحري الحلال في طلب الرزق؛ قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [المؤمنون:51] "هذا أمر منه تعالى لرسله بأكل الطيبات، التي هي الرزق الطيب الحلال، وشكر الله، بالعمل الصالح، الذي به يصلح القلب والبدن، والدنيا والآخرة، ويخبرهم أنه بما يعملون عليم، فكل عمل عملوه، وكل سعي اكتسبوه، فإن الله يعلمه، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء وأفضله، فدل هذا على أن الرسل كلهم، متفقون على إباحة الطيبات من المآكل، وتحريم الخبائث منها، وأنهم متفقون على كل عمل صالح وإن تنوعت بعض أجناس المأمورات، واختلفت بها الشرائع، فإنها كلها عمل صالح، ولكن تتفاوت بتفاوت الأزمنة".[1]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نفسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمِ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ).**[2] وقال المناوي: "أي اطلبوا الرزق طلبا جميلا بأن ترفقوا أي تحسنوا السعي في نصيبكم منها بلا كد وتعب ولا تكالب وإشفاق".[3]

5- تربية المسلم على الأخذ بالأسباب وحسن التوكل على الله ﷻ: وقد جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب ﷺ يقول: إنه سمع نبي الله ﷺ يقول: **(لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)**[4]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ).**[5]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص:553)، وانظر: تفسير المنتخب، لجنة من علماء الأزهر،(2/ 85).

(2) المعجم الكبير، الطبراني، باب الصاد، (ح:7694)، (8/ 166)، صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع، (ح:2085)، (1/ 198).

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير، (162/1).

(4) سبق تخريجه، (ص:73).

(5) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (ح:1470)، (2/ 123).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول ابن القيم – رحمه الله –: "لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلا للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا".[1]،[2]

6- تربية العبد على الاطمئنان إلى موعود الله ﷻ في الرزق، وتربيته على العطاء وعدم الشح والبخل، والإنفاق في سبيله ﷻ، لثقته الكبيرة بأن الله ﷻ لن يضيع إنفاقه بل ﷻ سيعوضه بدلا عنه مالا في الدنيا وثوابا في الآخرة.

7- الزهد والقناعة بما يقسمه الله له: فعن حَاتِمٍ الْأَصَمُّ قال: "عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِيَ لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي فَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسِي، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللَّهِ حَيْثُ كُنْتُ فَأَنَا مُسْتَحْيٍ مِنْهُ".[3]

8- تربية العبد على الأدب مع الله تعالى والاستقامة على أمره، وذلك بالبعد عن اتباع سبل الشيطان، وعن الفساد واتباع سبيل المفسدين، وطريق ذلك تسهيل الرزق واستمرار تيسيره، قال تعالى: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [آل عمران:37] ، وقال تعالى: ﴿**وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [الأنعام:142].

9- تربية العبد على شكر الله ﷻ على نعمه، فالإعراض عن شكر الله تعالى على نعمه سبب لمحق الأرزاق وذهابها، وإحلال ما يضادها محلَّها جزاءً نكالاً للجاحدين المعرضين عن شكر رب العالمين، وهذا ما تُشْعِر به قصة أهل (سبأ) وما آل إليه أمرهم حين أعرضوا عن شكر الله تعالى فأبدلهم بالنعم التي كانت عندهم نقماً، يقول ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي**

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، (4/ 14).

(2) انظر: ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد الرومي، (ص: 86-88).

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (8/ 73).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ:15-16].[1]

المطلب الرابع: الثقة بثواب الله ﷻ.

ومن ثقة المسلم بالله تعالى أنه يثق أن الله ﷻ لا يضيع له أجراً، وأنه ﷻ يجازيه على أعماله الصالحة، وكيف لا يثق به تعالى وهو الذي قال ﷻ: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران:195]

والمعنى: أن الله ﷻ لا يضيع عمل عامل من عباده سواء كان ذكرا أم أنثى، فجميعهم سيلقون ثواب أعمالهم كاملا موفرا، وذلك لأنهم جمعوا بين الإيمان والعمل وفارقوا المحبوبات من الأوطان والأموال طلبا لمرضاته تعالى، فهو سبحانه يعطي عبده الثواب الجزيل على العمل القليل، وهو عنده حسن الجزاء على جميع أعمالهم، فثوابه ﷻ لا يبلغه وصف واصفٍ، لأنه مما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا خَطَر على قلب بشر، فمن أراد ذلك الثواب فليطلبه منه ﷻ بطاعته والتقرب إليه، والآية تقرر الثواب العظيم الذي وعده الله عباده المؤمنين، وبين لهم أن صبرهم على ما يتعرضون له من شدائد ومصاعب في الحياة يعقبه ثواب عظيم من عنده تعالى، ونسب الثواب إليه لشرف ذلك الثواب ولعظمته وإجلاله، والله تعالى قادر على كل شيء، غنى عن كل أحد، فهو لا محالة فى غاية الجود والكرم والإحسان.[2]

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ

(1) انظر: الرزق فى القرآن، الصادق، (ص: 378-379).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (7/ 490)، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (9/ 471)، و تفسير المراغي، المراغي، (4/ 167)، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 162)، والتفسير الوسيط، الزحيلي، (1/ 275).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ* وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 120-121].

في الآية ثناء على أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب لما قاموا به من غزو تبوك، فهو يقتضي تحريضهم على ما قاموا به من أعمال حسنة، منها:

أ- (لا يصيبهم ظمأ): وهو العطش الشديد يقال ظمئ فلان إذا اشتد عطشه.

ب- (ولا نصب): ومعناه الإعياء والتعب.

ت- (ولا مخمصة في سبيل الله): والمخمصة: مجاعة شديدة يظهر بها ضمور البطن ومنه يقال: فلان خميص البطن، ويريد ولا مجاعة تصيبهم في إقامة دين الله ﷻ ونصرته.

ث- (ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار) أي: ولا يضع الإنسان قدمه ولا يضع فرسه حافره، ولا يضع بعيره خفه بحيث يصير ذلك سببا لغيظ الكفار.

ج- (ولا ينالون من عدو نيلا) أي: أسرا وقتلا وهزيمة، قليلا كان أو كثيرا إلا كتب لهم به عمل صالح.

ح- ولا ينفقون نفقة مهما كانت صغيرة ولو تمرة ولو عَلاَّقة سوط، ولا كبيرة مثل ما أنفق عثمان ﷺ في جيش العسرة، (وَلا يَقْطَعُونَ وادِياً) أي أرضاً في ذهابهم ومجيئهم، والوادي كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل.

(إلا كُتب لهم به عمل صالح): يعني إلا كتب الله ﷻ لهم بذلك ثواب عمل صالح قد ارتضاه لهم وقبله منهم[1]، وقوله ﷻ: (إن الله لا يضيع أجر المحسنين): معناه أن يكتب لهم بكل شيء من أنواع تلك الأعمال عمل صالح، أي جعل الله ﷻ كل عمل من تلك الأعمال عملاً صالحاً وإن لم يقصد به عامله تقرباً إلى الله ﷻ، فإن تلك الأعمال تصدر عن أصحابها وهم ذاهلون في غالب الأزمان أو جميعها عن الغاية منها فليست لهم نيات بالتقرب بها إلى الله

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (14/ 561)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (2/ 321)، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (16/ 169)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 355)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (11/55-56)، وأيسر التفاسير، الجزائري، (2/ 436).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ﷻ ولكن الله تعالى بفضله جعلها لهم قربات باعتبار شرف الغاية منها، وذلك بأن جعل لهم عليها ثواباً كما جعل للأعمال المقصود بها القربة، كما ورد أن نوم الصائم عبادة.[1]

"فالله ﷻ لا يدع محسناً من خلقه، قد أحسن في عمله، وأطاعه فيما أمره به أو نهاه عنه، أن يجازيه على إحسانه وعمله الصالح".[2]

والآية الكريمة تدل على أن من قصد طاعة الله ﷻ كان قيامه، وقعوده، ومشيه، وحركته، وسكونه، كلها حسنات مكتوبة عند الله ﷻ، وكان سعيه فيها مشكوراً، ومن قصد معصية الله ﷻ كان قيامه، وقعوده، ومشيه، وحركته، وسكونه، كلها سيئات إلا أن يغفرها الله بفضله وكرمه.[3]

وفيه بشرى للذين يشتركون في حملات الجهاد في سبيل الله ﷻ بعظيم الأجر والمنزلة، مهما كان نصيبهم فيها من المشقات، ومهما أَلَمَّ بهم من الفقد والإعياء والتعب، فلا يبذلون شيئاً من المال والنفس إلّا كتب الله لهم به عملا صالحاً، وجازاهم عليه بما هو أحسن منه.[4]

وهذا يدفع المؤمنين إلى الرغبة والشوق الشديد إلى بذل الغالي والنفيس في سبيل نصرة الدين واعلاء رايات الإسلام؛ حتى ينالوا الدرجات العالية والأجر الكبير.

فالثقة بالله ﷻ تتمثل في الثواب الجزيل من الله تعالى للعبد على أعماله الصالحة التي فعلها ابتغاء وجه الله ﷻ، مقتفياً سنة رسوله ﷺ، وفي الحديث عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ**).[5]

وهذا يدفع المؤمن إلى إخلاص نيته لله ﷻ عندما يوفقه إلى فعل الطاعات، ويجعله يجاهد نفسه على تجديد النية بفعل الخير حتى وإن حبسه العذر، عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (11/ 57).

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (2/ 419).

(3) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (322/2)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (420/2).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 355)، والتفسير الحديث، دروزة عزت، (9/ 556).

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى،(ح:56)، (1/ 21).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَانَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ ﷺ: **(إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ ﷺ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ)**[1]، والمعنى: من كان صادق النية في فعل أي خير ومنعه عنه مانع، عدم الاستطاعة أي العجز بعد القدرة حصل له ثواب نيته وهذا من فضل الله وواسع كرمه؛ ومثال ذلك: إذا كان الإنسان من عادته أن يصلي مع الجماعة في المسجد، ولكنه حبسه حابس، كنوم أو مرض، أو ما أشبهه فإنه يكتب له أجر المصلي مع الجماعة تماماً من غير نقص، وكذلك إذا كان الإنسان من عادته أن يصلي تطوعاً، ولكنه منعه منه مانع، ولم يتمكن منه؛ فإنه يكتب له أجره كاملاً، وكذلك إن كان من عادته أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، ثم عجز عن ذلك، ومنعه مانع، فإنه يكتب له الأجر كاملاً، عن أَبِي مُوسَى ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)**[2]، أما إذا كان ليس من عادته أن يفعله؛ فإنه يكتب له أجر النية فقط، دون أجر العمل، ودليل ذلك ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلاَ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ ﷺ: **(أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ)**[3]، ولم يقل لهم: إنكم أدركتم أجر عملهم، ولكن لا شك أن لهم أجر نية العمل[4]، لهذا تجد المؤمن حريصاً على أن تكون نيته خالصة لله ﷻ في كل شؤونه، فالعبد ما دامت نيته ابتغاء وجه الله تعالى وابتغاء الأجر والثواب لا بد أن يحفظه الله ﷻ ويُجزل له العطاء.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، بابٌ، (ح:4423)، (6/ 8).

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ يُكْتَبُ لِلْمُسَافِرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الإِقَامَةِ، (ح:2996)، (4/ 57).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، (ح:843)، (1/ 168).

(4) انظر: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (8/ 2642)، والتنوير شرح الجامع الصغير، الكحلاني ثم الصنعاني، (5/ 164)، وشرح رياض الصالحين، العثيمين، (1/ 37).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول القسطلاني: "المعية والصحبة الحقيقة إنما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن، ونية المؤمن خير من عمله، فتأمل هؤلاء كيف بلغت بهم نيتهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم، فالمسابقة إلى الله تعالى، وإلى الدرجات العوالي بالنيات والهِمم لا بمجرد الأعمال".[1]

الفوائد التربوية للثقة بثواب الله ﷻ: للثقة بثواب الله ﷻ فوائد تربوية كثيرة وسوف تقتصر الباحثة على أبرز هذه الفوائد فيما يلى:

1- تربية العبد على صدق النية والإخلاص لله ﷻ قبل الدخول في العمل، وبذلك يحصل العبد على حفظ الله ﷻ وعونه لأنه بقدر نية العبد يكون عون الله ﷻ له.

كتب سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز: "اعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله ﷻ له، وإن نقصت نقص بقدره".[2]

2- تربية العبد على جمع النيات في العمل الواحد ابتغاء تحصيل الأجر والثواب، ومثال ذلك الصوم فالعبد عندما يصوم يدخل على الصوم بنية تعظيم شعائر الله ﷻ فيدخل عليه معظماً له، ومحترماً له، وينوي بصيامه صيام الجارحة، وليس الصيام فقط عن الطعام والشراب، فَيَكُف سمعه، وبصره، وأعضاءه، عن كل ما يشغله عن الله ﷻ؛ كسماع الأغاني، والغيبة، والنميمة، وحضور المسلسلات، ومن ثم ينوي بصيامه الاعتكاف على قراءة القرآن، وكذلك ينوي بصيامه الشعور بالفقراء الذين لا يجدون لقمة عيش يقتاتونها، وكذلك ينوي الاحساس بمعاناة الأسرى في سجون الاحتلال، فالعبد كلما كانت نيته في العمل الواحد كثيرة كلما كان ثوابه كبيراً، وأيضاً تربيته على أن يجعل جميع أعماله مسبوقة بالنية وإن كان الأمر مباحاً ليحول حياته إلى عبادة يؤجر عليها فيكون ممشاه ومقعده وكلامه كله طاعة إن كان خالص النية فيها له ﷻ فمثلاً قد ينام العبد بنية أن يستيقظ بهمة، ويتقوى بجسده على الطاعة، وبذلك يؤجر على نومه، وقد يرتدى العبد الملابس بنية ستر العورة وبذلك تصبح عبادة يؤجر عليها، وقد يمارس الألعاب الرياضية لتفريغ الطاقة الزائدة بداخله؛ فلا يؤذي المسلمين ويفرغ طاقته بالجري مثلاً وأمثلة ذلك كثير، فالكَيِّس الفطن من يخلص نيته لله تعالى، ويجمع النيات الكثيرة في العمل الواحد، ويحول المباحات

---

(1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (6/ 459).

(2) إحياء علوم الدين، الغزالي، (4/ 364).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنيته إلى عبادات يؤجر عليها، فالعبد يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله، فالله سبحانه الكريم المطلع على خبايا النفوس، يرفع الراغب الصادق الذي منعه العذر إلى درجة العامل.

3- تربية العباد على التوسل إلى الله ﷻ بأعمالهم الصالحة التي صدقوا بها، وأخلصوا بها النية، مبتغين بها وجهه ﷻ بتفريج الكروب وكشف البلايا، عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ ﷻ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ[1]، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[2] عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ[3]، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ[4] مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ)**[5]، فمن واسع كرمه وفضله ﷻ أنه يثيب العباد على صدق نواياهم ويتبين لنا من قصة أصحاب الغار كيف أن الله ﷻ فرج عنهم ما أصابهم لحسن مقصدهم وابتغائهم وجهه تعالى.

---

(1) هُوَ بِكَسْرِ الْحَاءِ وهو الإناء الذى يحلب فيه، والمقصود هنا اللبن الْمَحْلُوبُ، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (17/ 56).

(2) يَصِيحُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ مِنَ الْجُوعِ، انظر: المرجع السابق، (17/ 56).

(3) لا تزل البكارة إلا بحلال وهو النكاح، انظر: المرجع السابق، (17/ 57).

(4) مكيال يسع ثلاثة آصع، انظر: المرجع السابق، (17/ 57).

(5) صحيح البخاري، كتاب البيوع ، بَابُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا لِغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَرَضِيَ، (ح:2215)، (3/ 79)، وصحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (ح:2743)، (4/ 2099).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة:

ثقة المؤمن بأن الله ﷻ عنده حسن الثواب تجعله يسعى جاهداً إلى تقويم اعوجاج نفسه، وتجعله يطمع إلى ابتغاء وجه الله تعالى بكل أموره، وتحفزه إلى المبادرة إلى طاعته واجتناب نواهيه، فتجده يبيع نفسه لله ﷻ وما أربح بيعه مع الله ﷻ، فلا تجده يحزن لفوات مطلوب ولا ييأس من تعدد الكروب، وتجده مسارعاً دوماً إلى الخيرات سباقاً إليها؛ لأنه يعلم أن ما عند الله أعظم وأبقى، قال تعالى: ﴿ **وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [الشُّورى:36]، فوثوقه بما عند الله ﷻ جزاء صبره واحتسابه هو الذي يجعله يكتسي دوما حلة الرضا لجميع ما يمر به بدولاب حياته، ما عليه سوى أن يحقق الإيمان الكامل به ﷻ، ويحقق الثقة به وبوعده الحق، ويصدق التوكل عليه، فما دام العبد رضي بالله وبأقداره ﷻ له، وعلم أن الخير كل الخير فيما يقدره سبحانه عليه من أقدار، سواء كانت بثوب الفرح أم بثوب الحزن، فلن يضيعه الله ﷻ وسيكون له الخير والثواب العظيم منه ﷻ وليس هناك خير أعظم من خير الله تعالى في الآخرة.

المطلب الخامس: الثقة بنصر الله ﷻ.

ومن ثقة المسلم بالله ﷻ ثقته بوعده تعالى له بالنصر، وأنه ﷻ المدافع عنه، وأنه وليه، ومنجيه من ذاك العدو المتغطرس المتجبر؛ وذلك لاستعانة العبد بالله ﷻ، ووثوقه الكامل بوعده، وأنه لا يخلف الميعاد، وكيف لا يثق المؤمن بالله ﷻ وهو يخبره بأن لا يحزن، ولا ييأس، وأن العزة والعلو له إن حقق الإيمان الكامل به ﷻ، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران:139] أي: لا تضعفوا عن الجهاد بما نالكم من الجراح، ولا تحزنوا على من قتل منكم، والحال أنكم الأعلون الغالبون دون عدوكم، فإن مصير أمرهم إلى الدمار؛ لأنهم يقاتلون لمحض البغي والانتقام، أو الطمع فيما في أيدي الناس، أما أنتم فتتبعون السنن بإحقاق الحق، وإقامة العدل، فهمتكم ليس كهمة الكافرين، ومن تمام عدله أنه ينصر من ينصره، فلا تهنوا ولا تحزنوا، بل شجعوا قلوبكم وصبروها، وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم، لأنكم مؤمنون وإيمانكم يوجب قوة قلوبكم، وثقتكم بصنع الله تعالى، وعدم مبالاتكم بهؤلاء الكافرين، فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها، الهداة لهذه البشرية كلها، وهم شاردون عن النهج، ضالون عن الطريق، ومكانكم في الأرض أعلى، فلكم وراثة الأرض التي وعدكم الله بها، وهم إلى الفناء والنسيان صائرون، فإن كنتم مؤمنين حقاً فلا تهنوا ولا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحزنوا، فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا، على أن تكون لكم العقبى بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص، فما أصابكم يعدكم للتقوى، فتستحقون تلك العاقبة وهي علو السيادة عليهم.[1]

فالمؤمن الواثق بالله ﷻ وبوعده وبنصره لا يجد مكاناً للحزن، والهوان، واليأس؛ لأنه يعلم العلم اليقيني بأن من استخلفه على هذه الأرض لا بد أن يحقق له الوعد وأن ينصره وإن تظاهرت الأحوال بغلبة العدو ونصرته، فهو يعلم أنها غلبة مؤقتة لن تدوم، وأن الغلبة والتمكين حتماً له، ما دام مستعيناً به ﷻ، ومنيباً إليه، وواثقاً به ﷻ، قال تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الرُّوم:47]، وقال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور:55]، قال ابن كثير: "وهذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس، والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وحكمًا فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت حتى فتح الله على يديه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها".[2]

وهذا الوعد سنة من سنن الله ﷻ الكونية، سنة ماضية، كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة، ولكنها مرهونة بتقدير الله، يحققها حين يشاء، لا تُخْلِف أبدا ولا تتخلف، وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة، ولا يدركون تحقق السنة في صورة جديدة إلا بعد حين! وقد يريد البشر صورة معينة من صور النصر والغلبة لجند الله وأتباع رسله، ويريد الله صورة أخرى أكمل وأبقى، فيكون ما يريده الله ﷻ، ولو تكلف الجند من المشقة وطول الأمد أكثر مما كانوا ينتظرون، ولقد يهزم جنود الله في معركة من المعارك، وتدور عليهم الدائرة، ويقسو عليهم الابتلاء لأن الله يَعُدُّهم للنصر في معركة أكبر، ولأن الله يهيئ الظروف من حولهم ليؤتي النصر يومئذ ثماره في مجال أوسع، وفي

---

(1) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، (2/ 416)، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا، (4/ 119)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 150)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (1/ 480).

(2) تفسير القرآن العظيم، (77/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خط أطول، وفي أثر أدوم، وقد سبقت كلمة الله ﷻ، ومضت إرادته بوعده، وثبتت سنته لا تتخلف ولا تحيد.[1]

والآية الكريمة أشارت إلى شروط التمكين وهي: الإيمان بكل معانيه وبكل أركانه، وممارسة العمل الصالح، بكل أنواعه، والحرص على كل أنواع الخير وصنوف البر، وتحقيق العبودية الشاملة، ومحاربة الشرك بكل أشكاله وأنواعه وخفاياه، وتضمنت الوعد الإلهي إن تحققت تلك الشروط بالاستخلاف في الأرض لقوله ﷻ: (ليستخلفنهم في الأرض)، والتمكين في الأرض لقوله ﷻ: (وليمكنن لهم دينهم) "وإضافة الدين إلى ضميرهم لتشريفهم به، فيقتضي ذلك أنه اختارهم أيضا ليكونوا أتباع هذا الدين، وفيه إشارة إلى أن الموصوفين بهذه الصلة هم الذين ينشرون هذا الدين في الأمم لأنه دينهم فيكون تمكنه في الناس بواسطتهم"[2]، وإبدال خوفهم أمنا لقوله ﷻ: (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا).[3]

والثقة بوعد الله ﷻ ثقة لا يخالجها شك، والهزيمة لا تلحق بالمؤمنين، ولم تلحق بهم في تاريخهم كله إلاّ وهناك ثغرة في حقيقة الإيمان، إما في الشعور، وإما في العمل، لأنه بقدر هذه الثغرة تكون الهزيمة الوقتية، ثم يعود النصر للمؤمنين حين يوجدوه، ففي " أحد " مثلاً كانت الثغرة في ترك طاعة الرسول ﷺ، وفي الطمع في الغنيمة، وفي " حنين " كانت الثغرة في الاعتزاز بالكثرة والإعجاب بها ونسيان السند الأصيل، ولو ذهبنا نتتبع كل مرة تخلف فيها النصر عن المسلمين في تاريخهم لوجدنا شيئاً من هذا نعرفه، أو لا نعرفه، أما وعد الله فهو حق في كل حين، والمحنة قد تكون للابتلاء، والابتلاء إنما يجيء لحكمة هي استكمال حقيقة الإيمان، ومقتضياته من الأعمال، فمتى اكتملت تلك الحقيقة بالابتلاء والنجاح فيه، جاء النصر وتحقق وعد الله عن يقين.[4]

والمؤمن إن لم يحقق الإيمان الكامل صار لعدوه عليه من السبيل بحسب ما نقص من إيمانه، فالمؤمن عزيز غالب مؤيد منصور، مكفي، مدفوع عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه الأعداء من أقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرا وباطنا.[5]

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 3002)، بإختصار.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (18/ 287).

(3) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي الصلابي، (1/ 186)، بتصرف.

(4) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،(2/ 782).

(5) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، (2/ 182).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والله ﷻ تكفل لأهل التوحيد بالعزة والتمكين والنصر، وقد اتضح ذلك في قصة نبينا هود عليه السلام مع قومه فوثق غاية الوثوق، أنه لا يصيبه منهم، ولا من آلهتهم أذى، فقال: ﴿**قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ**﴾ [هود:54-55]، قال القرطبي: " (فكيدوني جميعا) أي: أنتم وأوثانكم في عداوتي وضري،(ثم لا تنظرون) أي: لا تؤخرون، وهذا القول مع كثرة الأعداء يدل على كمال الثقة بنصر الله تعالى"[1]، ويقول ابن القيم: " وَلَمَّا عَلِمَ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عليه السلام أَنَّ رَبَّهُ ﷻ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ، وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَمَنْعِهِ وَعَطَائِهِ، وَعَافِيَتِهِ وَبَلَائِهِ، وَتَوْفِيقِهِ وَخِذْلَانِهِ، لَا يَخْرُجُ فِي ذَلِكَ عَنْ مُوجِبِ كَمَالِهِ الْمُقَدَّسِ، الَّذِي يَقْتَضِيهِ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ، مِنَ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ، وَوَضْعِ الثَّوَابِ مَوَاضِعَهُ، وَالْعُقُوبَةِ فِي مَوْضِعِهَا اللَّائِقِ بِهَا، وَوَضْعِ التَّوْفِيقِ وَالْخِذْلَانِ وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ وَالْهِدَايَةِ وَالْإِضْلَالِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي أَمَاكِنِهِ وَمَحَالِّهِ اللَّائِقَةِ بِهِ، بِحَيْثُ يَسْتَحِقُّ عَلَى ذَلِكَ كَمَالَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ الْعِلْمَ وَالْعِرْفَانَ، إِذْ نَادَى عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ مِنْ قَوْمِهِ بِجَنَانٍ ثَابِتٍ وَقَلْبٍ غَيْرِ خَائِفٍ بَلْ مُتَجَرِّدٍ لِلَّهِ فقال: ﴿**إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ*مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ*إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [هود: 54 – 56] "[2]، وقال الزمخشري: " هذه من أعظم الآيات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمّة عطاشا إلى إراقة دمه، يرمونه عن قوس واحدة، وذلك لثقته بربه وأنه يعصمه منهم، فلا تنشب فيه مخالبهم"[3]، وأكد ابن القيم على هذا المعنى فقال: " فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ: أَنَّ رَجُلًا وَاحِدًا يُخَاطِبُ أُمَّةً عَظِيمَةً بِهَذَا الْخِطَابِ، غَيْرَ جَزِعٍ وَلَا فَزِعٍ، وَلَا خَوَّارٍ، بَلْ وَاثِقٌ مِمَّا قَالَهُ جَازِمٌ بِهِ، قَدْ أَشْهَدَ اللَّهَ أَوَّلًا عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنْ دِينِهِمْ، وَمِمَّا هُمْ عَلَيْهِ إِشْهَادَ وَاثِقٍ بِهِ، مُعْتَمِدٍ عَلَيْهِ، مُعْلِمٍ لِقَوْمِهِ: أَنَّهُ وَلِيُّهُ وَنَاصِرُهُ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسَلِّطِهِمْ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ – إِشْهَادَ مُجَاهِرٍ لَهُمْ بِالْمُخَالَفَةِ –: أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ دِينِهِمْ وَآلِهَتِهِمْ، الَّتِي يُوَالُونَ عَلَيْهَا وَيُعَادُونَ، وَيَبْذُلُونَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي نُصْرَتِهَا.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، (9/ 52).

(2) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء، (ص: 207).

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (2/ 403).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثُمَّ أَكَّدَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِالِاسْتِهَانَةِ بِهِمْ، وَاحْتِقَارِهِمْ وَازْدِرَائِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَوْ يَجْتَمِعُونَ كُلُّهُمْ عَلَى كَيْدِهِ، وَشِفَاءِ غَيْظِهِمْ مِنْهُ، ثُمَّ يُعَاجلونَهُ وَلَا يُمْهِلُونَهُ، وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ أَضْعَفُ وَأَعْجَزُ وَأَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّكُمْ لَوْ رُمْتُمُوهُ لَانْقَلَبْتُمْ بِغَيْظِكُمْ مَكْبُوتِينَ مَخْذُولِينَ.

ثُمَّ قَرَّرَ دَعْوَتَهُ أَحسَنَ تَقْرِيرٍ، وَبَيَّنَ أَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى وَرَبَّهُمْ، الَّذِي نَوَاصِيهِمْ بِيَدِهِ: هُوَ وَلِيُّهُ وَوَكِيلُهُ، الْقَائِمُ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ، وَأَنَّهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَلَا يَخْذُلُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَآمَنَ بِهِ، وَلَا يُشْمِتُ بِهِ أَعْدَاءَهُ، وَلَا يَكُونُ مَعَهُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ – فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ – يَمْنَعُ ذَلِكَ وَيَأْبَاهُ.

وَتَحْتَ هَذَا الْخِطَابِ أَنَّ مِنْ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ أَنْ يَنْتَقِمَ مِمَّنْ خَرَجَ عَنْهُ وَعَمِلَ بِخِلَافِهِ، وَيُنْزِلَ بِهِ بِأْسَهُ، فَإِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي عَلَيْهِ الرَّبُّ تَعَالَى، وَمِنْهُ انْتِقَامُهُ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْإِجْرَامِ، وَنَصْرُهُ أَوْلِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَنَّهُ يَذْهَبُ بِهِمْ، وَيَسْتَخْلِفُ قَوْمًا غَيْرَهُمْ، وَلَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ شَيْئًا، وَأَنَّهُ الْقَائِمُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حِفْظًا وَرِعَايَةً وَتَدْبِيرًا وَإِحْصَاءً".[1]

وعليه فإن المسلم موقن وواثق بأن الله ﷻ ناصره، وناصر دينه مهما طال الزمن، ومهما قويت شوكة الباطل، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء:105]، وإن تأخر النصر فهو يثق أنه يتأخر لأسباب منها:

أ- قد يتأخر النصر لأن الأمة لم تنضج لنيل النصر، ولو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكًا لعدم قدرتها على حمايته.

ب-قد يتأخر النصر حتى توثق الأمة صلتها بالله ﷻ، وتعلم أن هذه الصلة هي الضمانة الوحيدة لاستقامتها فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله ﷻ.

ت- قد يتأخر النصر حتى تتجرد الأمة من كل شائبة قاتلت لأجلها كالمغنم أو الحمية.

ث-قد يتأخر النصر لأن الشر الذي يواجهه أهل الحق فيه بقية من خير، فيريد الله أن يجرد الشر من هذا الخير ليجتثه وحده.

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (3/ 431).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- قد يتأخر النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة لم ينكشف زيفه علنًا أمام الناس، ولو غلبه المؤمنون فقد يجد أنصارًا من المخدوعين، فيشاء الله أن يستمر الصراع ويؤجل النصر حتى ينكشف الباطل عاريًا، ويذهب غير مأسوف عليه.

ح- قد يتأخر النصر لأن البيئة لم تصلح بعد لاستقبال الخير والحق، فلو انتصر الحق حينئذ للقي معارضة من البيئة، فيبقى الصراع حتى تتهيأ النفوس لاستقبال الحق الظافر بعون الله تعالى.[1]

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله ﷻ، قد يتأخر النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام، حتى يتهيئ الجو لاستقباله واستبقائه، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:40-41]، فوعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر من ينصره، والذين يستحقون نصره هم الذين استخلفهم في الأرض فعبدوه ﷻ، ووثقوا صلتهم به، واتجهوا إليه طائعين، خاضعين، مستسلمين، وأدوا حق المال، وانتصروا على شح النفس، وتطهروا من الحرص، وغلبوا وسوسة الشيطان، وسدوا خلة الجماعة، وكفلوا الضعاف فيها والمحاويج، ودعوا إلى الخير والصلاح، ودفعوا إليه الناس، وقاوموا الشر والفساد، وحققوا بهذا وذاك صفة الأمة المسلمة التي لا تبقى على منكر وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه، فهؤلاء هم الذين ينصرون الله ﷻ ، وينصرون نهجه الذي أراده للناس في الحياة، معتزين به ﷻ وحده دون سواه، وهؤلاء هم الذين يعدهم الله بالنصر على وجه التحقيق واليقين، والله لا يعطى النصر لأحد جزافا أو محاباة ولا يبقيه لأحد لا يحقق غايته ومقتضاه.[2] وهذا "يدفع المؤمن للأخذ بأسباب نصر الله تعالى له في الدنيا والآخرة، وذلك بالخضوع لأمره وشريعته ونصرة دينه في نفسه ومع الناس لأن التفريط في طاعة الله ﷻ باب إلى الخذلان والمصائب وتأخر نصر الله تعالى"[3] قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:7].

ولا شك أن أمة قائدها ومرشدها إمام الواثقين بنصر الله ﷻ، هي أمة منصورة مُمَكَّنة، مستخلفة في الأرض، منعمة في الآخرة، إن هي أخلصت دينها لله ﷻ، وأجادت اتباع نبيها ﷺ

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (4/ 2426-2427).

(2) انظر: المرجع السابق، (4/2428).

(3) ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز الجليل، (1/ 387).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخذت بأسباب النصر والتمكين، وقد بشر النبي ﷺ بالنصر والنجاة والعزة، والرفعة لهذا الدين، عَنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ[1]، وَالتَّمْكِينِ فِي الْبِلَادِ، وَالنَّصْرِ، وَالرِّفْعَةِ فِي الدِّينِ، وَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ**).[2]

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ[3]، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ ﷻ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ ﷻ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ**)[4]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ[5]، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ[6]، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ**

---

(1) السَّناء: ارْتِفَاعِ الْمَنْزِلَةِ وَالْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (14/ 403).

(2) مسند أحمد، (ح:21224)، (35/ 148)، وصحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب الإخلاص وأعمال السر، (ح:405)،(2/ 132)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، (ح:7862)، (4/ 346).

(3) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم من بني الدار من قبيلة لخم، يكنى بأبي رقية، وكان نصرانيا، وأسلم سنة 9 هـ، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان رضى الله عنه، وبها مات وقبره ببَيْت جبرين من بِلَاد فلسطين، وأقطعه النبي هو وأخوه نعيم حَبْرَى و بيت عَيْنونُ و حبرون و المرطوم و بيت إبراهيم بأرض الشام، وهو أول من أسرج السراج في المسجد، واشتهر بعبادته وقراءته للقرآن وروي أنه كان يختم القرآن في سبع، وقيل كان يختم في ركعة وَرُبمَا ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح، وروي عنه 18 حديثا منها حديث واحد في صحيح مسلم. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (7/ 286)، والثقات، ابن حبان، (3/ 40)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي، (1/ 193)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (4/ 75)، والأعلام، الزركلي، (2/ 87).

(4) مسند أحمد، (ح: 16957)، (28/ 154)، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ح:3)، (1/ 32).

(5) عُقْبَةُ بْنُ رَافِعٍ وَقِيلَ: هُوَ عِصْمَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْفِهْرِ الْقُرَشِيُّ، شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَوَلِيَ الْإِمْرَةَ عَلَى الْمَغْرِبِ، وَاسْتُشْهِدَ بِإِفْرِيقِيَّةَ، وَبَنَى قَيْرُوَانَ إِفْرِيقِيَّةَ، وَأَنْزَلَهَا الْمُسْلِمِينَ، قَتَلَتْهُ الْبَرْبَرُ بِالْمَغْرِبِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. انظر: معرفة الصحابة، الأصبهاني، (4/ 2159)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (4/ 50).

(6) "هُوَ نَوْعٌ مِنَ الرُّطَبِ مَعْرُوفٌ يُقَالُ له رطب ابن طاب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب وهي مضاف إلى ابن طَابٍ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (15/ 31).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طَاب[1])[2]، وهذه الأحاديث تؤكد حقيقة وعد الله ﷻ لعباده المؤمنين بالنصر، والنجاة، والرفعة للإسلام وأنه هو مقام السيادة، وحقيقة وعده ﷻ نافذ لا محالة مهما كانت الظروف والأحوال تُنبئ بخلاف ذلك، وهذا يجعل المؤمن متفائلاً ومحسناً الظن بالله ﷻ ويزداد طمأنينة وسكينة بأن الله ﷻ سيُمكنه في هذه الأرض، وسيرفع من شأنه ما عليه سوى تحقيق توحيده تعالى وطاعته ﷻ واجتناب نواهيه، والثقة الكاملة به ﷻ وبتحقيق وعده بالنصر.

وهناك كثير من المسلمين فقدوا ثقتهم بأنفسهم، لضعف توكلهم على ربهم، واعتقادهم بقوة العدو وضعف إمكاناتهم، فأصبحوا يائسين لا ثقة عندهم، والحقيقة أن المسلمين لا ينقصهم العدة والعتاد، فلديهم من الإمكانات المادية والعسكرية، والإرادة القوية، والثقة به ﷻ، والتوكل عليه ما يستطيعون أن يحققوا به النصر على الأعداء، وقد تمثلت ثقة المسلمين بالله ﷻ ورأيناها من خلال ميادين التحرير والتغيير في بلدان الربيع العربي، ورأيناها في الحرب الأخيرة على غزة، فرغم طغيان العدو وشدة شراسته والحصار والقتل والتشريد والدمار والويلات التي صبها اليهود على غزة ما كان من أهل غزة إلا المقاومة والتضحية بأغلى ما يملكون.

فلولا ثقة الفلسطينيين بعون الله ﷻ لهم ونصره لهم، ولولا ثقة هذا الشعب بأن الله ﷻ ناصره وسيبزغ فجر الإسلام في أنحاء الدنيا، وسترفع رايات النصر خفاقة فوق قباب مساجدنا، لتزعزعوا وانهزموا، لكنها ثقة الواثق بنصر الله ﷻ، والمستشعر بمعيته ﷻ، والمدافع عنه هي التي تلوح في أنفسهم وتزيدهم قوة وصبراً، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الحج:38]، ولو تعلم تلك النفوس الضعيفة التي تمتلك أقوى المعدات بما سيمن علينا به الله ﷻ من نصر وتمكين لاهتز بنيانها وضعف جيشها، وهذا وعد الله ﷻ، ووعده الحق قال تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾ [غافر:51]، وفلسطين قضية دينية إسلامية ولأن ثقة الفلسطينيين وثقة المضطهدين بكل مكان من المسلمين أن الظالم مهما تكبر فالله ﷻ لن يتركه، وإنما يمهله، وحتمًا سيريه الله ﷻ شؤم ما يفعل، والله ﷻ تكفل بنصر دينه وحفظه، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى**

(1) (وأن ديننا قد طاب) أي: "كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده"، المرجع السابق، (15/ 31).
(2) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، (ح:2270)،(4/ 1779)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود: 102].[1]

والثقة بنصر الله ﷻ لها فوائد تربوية تعود على المسلم ومنها:

1- تربية المؤمن على الثقة في نصر الله ﷻ له، وعدم الرهبة من قوة الكافرين إذا أخذ بالأسباب، وتوكل على الله وحده في ذلك؛ فالمنصور من نصره الله تعالى، والمخذول من خذله. قال سبحانه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: 160].[2]

2- إحياء خلق الصبر في نفس المؤمن على ما يتلقى من المحن والابتلاءات؛ لأن المؤمن يثق أن الله ﷻ ينزل الابتلاء على عباده ليعلم الصادق من الكاذب، والصابر من المجاهد، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد:31]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:179] أي: "ما كان في حكمة الله أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التمييز حتى يميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق والصادق من الكاذب، ولم يكن في حكمته أيضا أن يطلع عباده على الغيب الذي يعلمه من عباده، فاقتضت حكمته الباهرة أن يبتلي عباده، ويفتنهم بما به يتميز الخبيث من الطيب من أنواع الابتلاء والامتحان، فأرسل الله رسله وأمر بطاعتهم، والانقياد لهم والإيمان بهم، ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم، فانقسم الناس بحسب اتباعهم للرسل قسمين: مطيعين وعاصين، ومؤمنين ومنافقين، ومسلمين وكافرين، ليرتب على ذلك الثواب والعقاب، وليظهر عدله وفضله

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]، (ح:4686)، (6/ 74).

(2) انظر: ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز الجليل، (1/ 382).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحكمته لخلقه"[1] ، والمؤمن يثق أن الابتلاء إعداد من الله ﷻ لتمكينه في الأرض، فلا تمكين دون ابتلاء حيث قيل للإمام الشافعي –رحمه الله–: أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكين؟ فقال–رحمه الله–: " التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكن، ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه، وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه، وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه، وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكنه، وآتاه ملكا، والتمكين أفضل الدرجات قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف:56]، وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مُكن، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:84]".[2]

3- تربية العبد على التفاؤل والأمل وعدم الجزع واليأس إن تأخر النصر، لأن التفاؤل يبدد ظلام اليأس والإحباط والعجز والكسل، فإذا الفرج يلوح لك في الأفق كفلق الصبح، وهو سبب لتقوية العزيمة والشجاعة والإقدام، وسبب لعدم الخوف والرهبة من الأعداء فالعزة للمؤمنين والذلة للكافرين، كما أن تفاؤل العبد بالنصر يجعله مطمئناً فيوم النصر قادم بإذن الله، وسوف يمن الله ﷻ فيه على المستضعفين من المسلمين في هذا الزمان، وينصرهم على من بغى عليهم وتجبر، ذلك اليوم الذي سيري فيه المتجبرون وأعوانهم ما كانوا يحذرون، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الرُّوم:4]، وإن تأخر ذلك اليوم لحكمة يعلمها الله ﷻ، فلن تهتز قناعتنا بشروق شمسه بعد انقشاع الغبار.

4- تربية المؤمن على الجد والاجتهاد في العمل، فيبذلون قصارى جهدهم في تنفيذ الأسباب المؤدية إلى النصر والتمكين من تحقيق التوحيد والتقوى، والبعد عن الذنوب والإفساد والشرور، ومن تحقيق الصف الواحد بينهم، والأخوة الإيمانية التي حث عليها الكتاب" القرآن الكريم" بأن يكونوا كالبنيان المرصوص، والثقة الكاملة بالله ﷻ، وإلا كيف سيحققون النصر بفرقة وبُعد وشتات وبدون إعداد.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 158).

(2) إحياء علوم الدين، الغزالي، (26/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة:

ينبغي على المسلم أن يثق ثقة تامة ليس معها شك بأن الله تعالى ينصر عباده المؤمنين المتمسكين بدينهم في الدنيا والآخرة، كما قال سبحانه: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الرُّوم:47]، وقال سبحانه: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**﴾ [الحج:40].

والله تعالى ينصر عباده وإن كانوا ضعفاء فقراء، ويهزم أعداءهم وإن كانوا أقوياء أغنياء يملكون أسباب القوة والبأس، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [آل عمران:123] والله تعالى لم يترك عباده نهبًا لأعدائهم، ولم يكلهم إلى أنفسهم، ولم يسلمهم إلى عدوهم ويديل عدوهم عليهم إلا بسبب ضعف إيمانهم وإعراضهم عن دينهم.

قال ابن القيم رحمه الله: " والله سبحانه إنما ضمن نصر دينه وحزبه وأوليائه بدينه علما وعملا، لم يضمن نصر الباطل، ولو اعتقد صاحبه أنه محق".[1]

فالنصر قادم مهما طغى الشر وتكالب الأعداء، فلتستيقظ الأمة من غفلتها وسباتها، ولتعلم أن المسلمين الأفذاذ هم الذين يغيرون، وهم صناع الأحداث لا أن تصنعهم الأحداث[2]، ما عليهم إلا اتخاذ الأسباب المؤدية إلى النصر والظهور على الأعداء والثقة الكبيرة الكاملة بالله ﷻ، والتزام أوامره ﷻ، والبعد عن المحرمات.

والله ﷻ وعد المؤمنين بالنصر والاستخلاف والعزة والتمكين، والمؤمن دائماً واثق بالله ﷻ ومحسن الظن به ومتفائل، ولا يسمح لشيء أن يشلّ قدراته، وكيف لا يكون المؤمن واثقاً ومتفائلاً وهو يرى أن الله ﷻ معه، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال:19] أي: الله ﷻ معهم بالنصر، والتأييد، والحفظ، والتوفيق، هذه معية خاصة، لذلك المؤمن قطعاً واثق ومتفائل ومحسن الظن بالله ﷻ، ولا يسمح لمصيبة أن تأخذه إلى اليأس، ولا يسمح لمصيبة أن تشل قدراته، ولا يسمح لمصيبة أن تجعله سوداوياً متشائماً.

---

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (2/ 181).

(2) انظر: موسوعة الكتيبات الإسلامية، (4/ 190).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: الثقة بجنة الله ﷻ ونعيمها.

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله ﷻ لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ونفاد، ولا يعكر صفوه كدر وشقاء، وما حدثنا الله ﷻ به عنها، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحير العقل ويذهله؛ لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: (**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾**[السجدة: 17])[1][2]، فلا تسأل عن بهجة تلك الرياض المونقة، وما فيها من الأنهار المتدفقة، والفياض المعشبة، والمناظر الحسنة، والأشجار المثمرة، والطيور المغردة، والأصوات الشجية المطربة، والاجتماع بكل حبيب، والأخذ من المعاشرة والمنادمة بأكمل نصيب، رياض لا تزداد على طول المدى إلا حسنا وبهاء، ولا يزداد أهلها إلا اشتياقا إلى لذاتها ووداداً، فكل شيء يطلبوه فيها حاصل ومطلوب، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.[3]

وثقة العبد بهذا النعيم الذي أعده الله ﷻ مما لا يعلمه أحد من الخلق تجعله يزهد في الدنيا ويتركها لأنه يثق أنها إلى زوال، فتجده فطن بالتعامل مع الدنيا بحيث يجعلها مزرعة الآخرة ويجعلها ممراً للوصول إلى وطنه الحقيقي (الجنة)، قال تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت:64] الآية تدعو إلى التزهيد في الدنيا والتشويق للأخرى وذلك أن الله ﷻ يخبر عن حقارة الدنيا فما هي إلا لهو تلهو بها القلوب، ولعب تلعب بها الأبدان، بسبب ما جعل الله فيها من الزينة واللذات، والشهوات الخالبة للقلوب المعرضة، الباهجة للعيون الغافلة، المفرحة للنفوس المبطلة الباطلة، ثم تزول سريعا، وتنقضي جميعا، ولم يحصل منها محبها إلا على الندم والحسرة والخسران، ويخبر عن الآخرة الحياة الكاملة، التي من لوازمها، أن تكون أبدان أهلها في غاية القوة، وقواهم في غاية الشدة، لأنها أبدان وقوى خلقت للحياة، وأن يكون موجودا فيها كل ما تكمل به الحياة، وتتم به اللذات، من مفرحات القلوب، وشهوات الأبدان، من المآكل، والمشارب، والمناكح، وغير ذلك،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (ح:3244)، (118/4).

(2) انظر: الجنة والنار، د. عمر الأشقر، (ص:117).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 757).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فلو علم العبد وعقل بهذا لما آثر الفاني على الباقي لأن الآخرة هي دار البقاء وهي دار الحياة .

والقرآن لا يعني بهذا أن يحض على الزهد في متاع الحياة الدنيا والفرار منه وإلقائه بعيدا، هذا ليس من روح الإسلام واتجاهه وإنما يعني مراعاة الآخرة في هذا المتاع الفاني، والوقوف فيه عند حدود الله، كما يقصد الاستعلاء عليه فلا تصبح النفس أسيرة له، بل يستشعر المؤمن قيمة الدنيا وقيمة الآخرة ثم يسير في متاع الحياة الدنيا على ضوئها، مالكا لحريته معتدلا في نظرته: الدنيا لهو ولعب، والآخرة حياة مليئة بالحياة.[1]

وثقة المؤمن بوعد الله ﷻ له بدخوله الجنة يدفعه إلى زيادة منسوب إيمانه، وتجعله يقبل على الله ﷻ بالأعمال الصالحة ويُفرغ قلبه لعبادة الله ﷻ وتوحيده، قال تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة:25] ففي هذه الآية الكريمة، ذكر المبشِّر والمبشَّر، والمبشَّرُ به، والسبب الموصل لهذه البشارة، فالمبشِّر: هو الرسول ﷺ، ومن قام مقامه من أمته، والمبشَّر: هم المؤمنون العاملون الصالحات، والمبشَّر به: هي الجنات الموصوفات بتلك الصفات، والسبب الموصل لذلك، هو الإيمان والعمل الصالح فإن الإيمان أساسٌ، والعملُ الصالح كالبناء عليه، ولا غَناءَ بأساس لا بناءَ به، فلا سبيل إلى الوصول إلى هذه البشارة، إلا بهما، وهذا أعظم بشارة حاصلة، على يد أفضل الخلق، بأفضل الأسباب.

وفيه استحباب بشارة المؤمنين، وتنشيطهم على الأعمال بذكر جزائها وثمراتها، فإنها بذلك تخف وتسهل، وأعظم بشرى حاصلة للإنسان، توفيقه للإيمان والعمل الصالح.[2]

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (20/ 60)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (3/ 385)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 294)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 635)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 2751).

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (1/ 68)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 47)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك تجعله يبادر إلى فعل الخيرات ويسارع إلى نيل القربات من الله ﷻ[1]، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 133-134] والمعنى: أن الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرضين السبع، أعدها الله للمتقين، فهم أهلها وأعمال التقوى هي الموصلة إليها، ثم وصف المتقين وأعمالهم، فقال بأنهم هم الذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم، فلم يتعدوا حدوده، ولم يقصِّروا في واجب حقه عليهم فيضيِّعوه، وأعدها للمنفقين أموالهم في سبيله، إما في صرفه على محتاج، وإما في تقوية ضعيف على النهوض للجهاد في سبيل الله ﷻ، ففي حال عسرهم ويسرهم ثابتون على البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السراء ولا تغيرهم الضراء، إن أيسروا أكثروا من النفقة، وإن أعسروا لم يحتقروا من المعروف شيئا ولوقل، والذين إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم، لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم، ويتحلون بالعفو والمسامحة ويدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، وأتبع كظم الغيظ بالعفو لأن العفو أبلغ من الكظم، ولأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحسانا إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، فالنفس حين تصفح يعفو القلب ويبرد ويسلم الضمير وترفرف الروح في آفاق النور.

ثم بين أنه تعالى يحب من عمل بهذه الأمور التي وصف أنه أعدَّ للعاملين بها الجنة التي عرضُها السموات والأرض، والعاملون بها هم "المحسنون"، وإحسانهم نوعان: الإحسان في عبادة الخالق وفسرها النبي ﷺ بقوله: **(أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[2]، والإحسان إلى المخلوق يكون بإيصال النفع إليهم، ودفع الشر عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (2/ 117).

(2) سبق تخريجه، (ص:99).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحوالهم وتباين أوصافهم، فيدخل في ذلك بذل الندى وكف الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به المتقين في هذه الآيات، فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبيده.[1]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ [النساء:122] أي: آمنوا بالله ﷻ وأقروا له بالوحدانية، وآمنوا بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقَدَر خيره وشره على الوجه الذي أمروا به علما، وتصديقا، وإقرارا، وعملوا الصالحات الناشئة عن الإيمان وهذا يشمل سائر المأمورات من واجب ومستحب، الذي على القلب، والذي على اللسان، والذي على بقية الجوارح، وتركوا ما نهوا عنه من المنكرات، سوف ندخلهم يوم القيامة إذا صاروا إلى الله جنات فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من أنواع المآكل والمشارب اللذيذة، والمناظر العجيبة، والأزواج الحسنة، والقصور، والغرف المزخرفة، والأشجار المتدلية، والفواكه المستغربة، والأصوات الشجية، والنعم السابغة، وتزاور الإخوان، وتذكرهم ما كان منهم في رياض الجنان، وأعلى من ذلك كله وأجلّ رضوان الله عليهم وتمتع الأرواح بقربه، والعيون برؤيته، والأسماع بخطابه الذي ينسيهم كل نعيم وسرور، ولولا الثبات من الله ﷻ لهم لطاروا وماتوا من الفرح والحبور، فلله ما أحلى ذلك النعيم وما أعلى ما أنالهم الرب الكريم، وماذا حصل لهم من كل خير وبهجة لا يصفه الواصفون، وتمام ذلك وكماله الخلود الدائم في تلك المنازل العاليات، وذلك كله جزاءً بما عملوا في الدنيا من الصالحات.[2]

وقال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزُّمر:20]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:72]، هذه الآيات

---

(1) انظر : تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (7/213-218)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 148)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (1/475).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (9/ 227)، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(2/ 416)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 205).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغيرها تتحدث عن النعيم الذي أعده الله ﷻ لعباده الصالحين وتدفع العبد إلى أن يفني عمره، ويذهب أيامه راكضاً نحو عبادة الله ﷻ، وأعظم ما يُحفز الإنسان للمبادرة إلى الطاعات واجتناب المحرمات رؤيته لوجه الله ﷻ فهذا هو أعظم الرضوان، "فالجنة بكل ما فيها من نعيم لتتضاءل وتتوارى في هالات الرضوان الكريم"[1]، قال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة:22- 23] قال الرازي: "جمهور أهل السنة يتمسكون بهذه الآية في إثبات أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة"[2] والمعنى: أن وجوه المؤمنين؛ تكون يومئذٍ حسنة مضيئة؛ لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، لرؤيتهم وجهه تعالى فهم ينظرون إليه على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالا إلى جمالهم، وذلك لأنهم كرهوا الدنيا وباعوها، وأحبوا الآخرة، وعملوا لها.[3]

وعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ** ﷻ).[4]

فأهل الجنة يتمتعون بالنظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه.

وهل فوق نعيم قرة العين برؤية الله ﷻ، الذي لا شيء أجل منه، ولا أكمل ولا أجمل، قرة عين البتة؟!

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، (3/ 1676).

(2) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (30/ 730).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 899)، وأوضح التفاسير، محمد الخطيب، (1/ 722).

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، (ح:181)، (1/ 163).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا هو العلم الذي شمر إليه المحبون، واللواء الذي أمه العارفون، وهو روح مسمى (الجنة) وحياتها، وبه طابت الجنة، وعليه قامت.[1]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)**.[2]

وعليه أقول وبالله التوفيق: إن العبد كلما تذكر رضوان الله ﷻ الذي وعده به في الجنة، واللذة برؤية وجهه ﷻ، فإنه يلجأ إلى الله متعبداً، ويتعلق به ﷻ، ويتجه له ﷻ في كل مقصد وطلب، ويجرد نفسه من اتباع الهوى، ويجتهد في طاعته واتباع أوامره؛ حتى ينال هذا النعيم؛ وحتى يحل عليه الرضوان العظيم، ووثوق العبد بهذا الوعد يدفعه إلى ركل الدنيا وراء ظهره، لأنها مهما تكدرت تبقى دنيا وهي لا تخلو من الآلام والأحزان، فالراحة والأنس الحقيقي والحياة الحقيقة هي في الجنان وبحلول الرضوان وبرؤية وجه الرحمن.

"فأهل الإيمان هم الذين علموا بأن وعد الله حق فوثقوا في ذلك الوعد، وكان دافعاً لهم لقوة الإيمان وزيادته، والحرص على الجهاد والقتال في سبيل الله تعالى".[3]

ولهذا لما قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ)، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ[4] : يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ**

---

(1) انظر: الموسوعة العقدية، http://www.dorar.net/enc/aqadia/1388 .

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (ح:6549)، (8/ 114).

(3) ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد الرومي، (ص:137)، بتصرف يسير.

(4) عمير بْن الحمام بْن الجموح بْن زَيْد بْن حرام الْأَنْصَارِيّ السلمي، الصحابي الجليل، من السابقين للإسلام قبل دخول الرسول المدينة المنورة، شهد غزوة بدر واستشهد فيها، وقيل: هو أول من قتل من الأنصار. انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، (3/ 140)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (4/ 278).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ).[1]

وهذا الصحابي الجليل حرام بن ملحان ﷺ [2] حين طعن في ظهره غدراً يوم حادثة بئر معونة فما كان منه إلا أن هتف قائلاً: " فزت ورب الكعبة".[3]

والثقة بجنة الله ﷻ ونعيمها لها فوائد تربوية تعود على المسلم منها:

1- تربية النفس وتوطينها على تحمل المكاره التي حُفت بها الجنة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)**[4]، والمكاره الأمور التي تكرهها النفس لمشقتها، فلا يصل إلى الجنة أحدٌ إلا إذا تجرَّع من غصص هذه المكاره التي تحيط بها، فالطريق إليها ليس سهلاً، بل هو طريق وعرٌ محفوف بالمتاعب، والآلام، والدموع، والعرق، والدم، والتضحيات، وبذل كل ما في الوسع كالصبر على المحن والبلايا والمصائب، والصبر على الطاعات التي تشق على النفس كالجهاد في سبيل الله وغير ذلك، فالجنة لا ينالها ويحظى بنعيمها الدائم إلا من تخطى شدائد دنياه، مجاهدًا نفسه، صابرًا على ما يصيبه، راضيًا بقضاء الله تعالى، قائمًا بتكاليف الإسلام خير قيام، مضحيًا بالنفس والمال في سبيل نيل مطلوبه.[5]

2- تربية العبد على الاستقامة، والمبادرة إلى فعل الخيرات، والأعمال الصالحات والاستكثار منها، فإنه لا يدرى بأيهن يقبل على الله ﷻ، ويجتهد بفعل جميع أنواع الخيرات عله يحظى بما حَظِيَ به الصديق أبو بكر ﷺ بأن يدخل من أبواب الثمانية أنى شاء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: **(مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، (ح: 1901)، (3/ 1510).

(2) الصحابي حرام بن ملحان، واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري، ثم من بني عدي بن النجار، خال أنس بن مالك، شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (3/ 390)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الفرطبي، (1/ 337).

(3) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، (ح: 1902)، (3/ 1511).

(4) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، (ح:2822)، (4/ 2174).

(5) انظر: الترغيب بالجنة والتحذير من النار، علي الشحود، (1/ 86).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ).[1] قال القسطلاني: " والحاصل أن كل من أكثر نوعًا من العبادة خص بباب يناسبها ينادى منه جزاء وفاقًا، وقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوّعات، ثم إن من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد وهو باب العمل الذي يكون أغلب عليه".[2]

3- تربية العبد على الزهد في الدنيا لأنها إلى زوال وفناء، واتخاذها طريقاً موصلاً للوطن الأصلي الجنة، فيأتمر بما أمره الله ﷻ، ويبتعد عن ما نهى الله ﷻ، وإلا سيحرم أعظم نعيم رؤية وجه الله تعالى، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران:77] والمعنى: وأي عقاب أشد من عقاب من لا خلاق له في الآخرة، أي لا نصيب له من النعيم فيها، ولا يكلمه الله ﷻ كلام إعتاب ولا ينظر إليه نظر عطف ورحمة، ولا يزكيه بالثناء على عمل له صالح، أو لا يطهره من ذنوبه بالعفو والمغفرة وله عذاب أليم، ولم يكتف تعالى بحرمان بائعي عهد الله ﷻ الذي عهد إليهم، ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه، باتباع محمد ﷺ، وتصديقه، والإقرار به وما جاء به من عند الله ﷻ، وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرّم الله ﷻ عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها عوضًا وبدلا خسيسًا من عرض الدنيا وحُطامها بالثمن من النعيم وبما أعد لهم من العذاب الأليم حتى بين مع ذلك أنهم يكونون في دركة من الغضب الإلهي لا ترجى لهم فيها رحمة ولا يسمعون منه تعالى كلمة عفو ولا مغفرة، فعدم النظر والكلام كناية عن عدم الاعتداد ومنتهى الغضب الذي لا رجاء معه ولا أمل.[3]

4- تربية العبد على استجداء رحمة الله ﷻ، وأن لا يغتر بعمله لأن الجنة تنال برحمة الله ﷻ وليس بالعمل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْتَ؟ قَالَ: «لَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين ، (ح:1897)، (3/ 25)

(2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (3/ 349).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (6/ 527)، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا، (3/ 282).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ)[1]، وفي ظاهر الحديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته، وأما قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:32] ، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزُّخرف:72] ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة، فلا يعارض هذا الحديث، بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيق للأعمال، والهداية للإخلاص فيها، وقبولها برحمة الله تعالى وفضله، فيصحّ أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث، ويصحّ أنه دخل بالأعمال بسببها، وهي من الرحمة، والله أعلم[2].

فالعمل ليس ثمناً للجنة بل هو سبب للوصول إليها، وهذا لا يعني أن العبد يهمل طريق العمل للوصول إليها بل عليه أن يعمل ويجتهد في "طرق وسبل الوصول إليها من طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، وطلب العلم النافع (علم الكتاب والسنة)، والإيمان والعمل الصالح. ومن الأعمال الصالحة: القيام بأركان الإسلام وأركان الإيمان على الوجه الأكمل، وبر الوالدين، وحسن الخلق، وصلة الأرحام، والصدقة على الفقراء والمساكين، وإكرام الضيف، والصدق في القول والعمل، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والإحسان إلى الجيران، واليتامى، وتخفيف الكرب عن المكروب من المسلمين، والتيسير على المعسر، وستر المسلم وإعانته، والإخلاص لله، والتوكل عليه، والمحبة له ولرسوله ﷺ، وخشية الله ﷻ، ورجاء رحمته، والتوبة إليه، والصبر على حكمه، والشكر لنعمه، وقراءة القرآن، ودعاء الله ﷻ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين، وأن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عن من ظلمك، والعدل في جميع الأمور، وعلى جميع الخلق، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، والدعوة إلى الله، والنصيحة لله ﷻ، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وغير ذلك من أمثال هذه الأعمال التي هي أعمال أهل الجنة، وبرحمة الله ثم بها يصل العبد إلى جنات النعيم، وذلك الفوز العظيم".[3]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، (ح:2816)، (4/ 2170).

(2) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (17/ 161).

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (10/ 422)، بتصرف يسير، وانظر: الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة، عبد الرحمن القحطاني، (ص: 121).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة:

يظل المسلم متمسكاً بحبل الله ﷻ وقوته مهما طغى على الدنيا من شهوات وملذات، ومهما دارت من حوله الشبه والمفاتن؛ لأنه يجد في ثقته بوعد الله ﷻ وجنته بعد هذا الصبر ملاذه ومواساته وكذا تأييده بأن صبره هذا سيؤتي ثماره يوم القيامة فتجده لين القلب، شديد الصبر، قوي العزيمة، ولديه نفس طاهرة مستقيمة ترفض الملذات وتأبى الشهوات ويرى في العفاف عنها خير نعمة يهب نفسه إياها ليعوضه الله ﷻ بأجمل من ذلك في الجنة، فتقبل نفسه على الطاعات بقلب محب صابر يأمل بها من الله ﷻ رؤية وجهه العظيم في الجنة، وخير الجزاء بالرضوان الأكبر، ويرى فيها تعويضا لما منع نفسه من الدنيا وشهواتها، وينهى نفسه مما حرم الله ﷻ تقربا لله ﷻ، فيعرف طريقه المستقيم الذي يؤول به للجنة، فيعصم نفسه عما نهى الله ﷻ ويأمر نفسه بما أوجب الله ﷻ بروح طيبة، ونفس حيية محبة لله ﷻ وأوامره، ومبغضة لنواهيه، ليرى الجزاء بالجنة ونعيمها الدائم وشجرها وريحها وملذاتها وكل ما تشتهي نفسه بها.

المطلب السابع: الثقة باستجابة الدعاء وتفريج الكربات.

قضت حكمة الله ﷻ في خلقه أن تكون دنياه دنيا كبد ومشقة، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ [البلد:4] أي: لقد خلقنا ابن آدم في شدة ونصب وعناء من مكابدة الدنيا وأهوال الأخرى.

يقول الحسن –رحمه الله–: يكابد الشكر على السَّرَّاء، والصبر على الضَّرَّاء؛ لأنه لا يخلو من أحدهما، ويكابد مصائب الدنيا، وشدائد الآخرة.

وقيل: لم يخلق الله ﷻ خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم، وهو مع ذلك أضعف الخلق.[1]

أَوَّلُ مَا يُكَابِدُ قَطْعَ سُرَّتِهِ، ثُمَّ إذا قُمِطَ قِمَاطًا [2]، وَشُدَّ رِبَاطًا، يُكَابِدُ الضِّيقَ وَالتَّعَبَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الِارْتِضَاعَ، وَلَوْ فَاتَهُ لَضَاعَ، ثُمَّ يُكَابِدُ نَبْتَ أَسْنَانِهِ، وَتَحَرُّكَ لِسَانِهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْفِطَامَ، الَّذِي

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (24/ 434)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (10/ 207)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (5/ 255)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (20/ 62).

(2) القَمْطُ: شَدٌّ كَشَدِّ الصَّبِيِّ فِي المَهْدِ وَفِي غَيْرِ الْمَهْدِ إذا ضُمَّ أَعضاؤه إلى جَسَدِهِ ثُمَّ لُفَّ عَلَيْهِ القِماطُ، واسم ذلك الحبل القِماطُ، والقِماط: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ قَوَائِمُ الشَّاةِ عِنْدَ الذَّبْحِ. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (7/ 385).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللِّطَامِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْخِتَانَ، وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَحْزَانَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْمُعَلِّمَ وَصَوْلَتَهُ، وَالْمُؤَدِّبَ وَسِيَاسَتَهُ، وَالْأُسْتَاذَ وَهَيْبَتَهُ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ التَّزْوِيجِ وَالتَّعْجِيلَ فِيهِ ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الْأَوْلَادِ، وَالْخَدَمِ وَالْأَجْنَادِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الدُّورِ، وَبِنَاءِ الْقُصُورِ، ثُمَّ الْكِبَرَ وَالْهَرَمَ، وَضَعْفَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ، فِي مَصَائِبَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهَا، وَنَوَائِبَ يَطُولُ إِيرَادُهَا، مِنْ صُدَاعِ الرَّأْسِ، وَوَجَعِ الْأَضْرَاسِ، وَرَمَدِ الْعَيْنِ، وَغَمِّ الدَّيْنِ، وَوَجَعِ السِّنِّ، وَأَلَمِ الْأُذُنِ.

وَيُكَابِدُ مِحَنًا فِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ، مِثْلَ الضَّرْبِ وَالْحَبْسِ، وَلَا يَمْضِي عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا يُقَاسِي فِيهِ شِدَّةً.

ثُمَّ الموت بعد ذلك كله، ثم مسألة الْمَلَكِ، وَضَغْطَةَ الْقَبْرِ وَظُلْمَتَهُ، ثُمَّ الْبَعْثَ وَالْعَرْضَ عَلَى اللَّهِ ﷻ، إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ لَمَّا اخْتَارَ هَذِهِ الشَّدَائِدَ.

فالدنيا ليس فيها إلا الكد والمحنة، والكبد هو طبيعتها وعليه جبلت، فمهما صفت الحياة يوماً فتعود إلى تلك الحقيقة التي جبلت عليها وهي الكبد والتكدير، وتختلف أشكال الكبد وألوانه، ولكنه هو الكبد في النهاية، فأخسر الخاسرين هو من يعاني كبد الحياة الدنيا لينتهي إلى الكبد الأشق الأمر في الأخرى، وأفلح الفالحين من يكدح في الطريق إلى ربه ليلقاه بمؤهلات تنهي عنه كبد الحياة، وتنتهي به إلى الراحة الكبرى في ظلال الله تعالى.

والذي يكدح للأمر الجليل ليس كالذي يكدح للأمر الحقير، والذي يكدح وهو طليق من أثقال الطين، أو للانطلاق من هذه الأثقال، ليس كالذي يكدح ليغوص في الوحل ويلصق بالأرض كالحشرات والديدان، والذي يموت في سبيل دعوة ليس كالذي يموت في سبيل نزوة.[1]

ومن رحمته ﷻ أن تلك المشقات مهما تعاظمت لن تفوق طاقة العبد وهذا ما يصدقه قوله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة:286]، لذلك كان واجباً على العبد أن تكون لديه من الثقة ما يعينه على الصبر على هذه الدنيا المحفوفة بالبلاء، فما خلقت للهو أو العبث، ولم تكن يوما دار سعادة وسرور، وإنما هي دار تمحيص وسبيل للعبور الى دار هي خير وأبقى، قال الغزالي: " إذا استحكمت الأزمات وتعقدت حبالها، وترادفت الضوائق وطال ليلها، فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط، والهداية الواقية من القنوط،

(1) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (31/ 166)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (20/ 62)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (6/ 3910).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، ولا بد أن يبني عليها أعماله وآماله وإلا كان هازلًا، ويجب أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر، وانتظار النتائج مهما بعدت، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت، بقلب لم تعلق به ريبة، وعقل لا تطيش به كُربة، يجب أن يظل موفور الثقة بادي الثبات، لا يرتاع لغيمة تظهر في الأفق ولو تبعتها أخرى وأخرى، بل يبقى موقنًا بأن بوادر الصفو لا بد آتية، وأن من الحكمة ارتقابها في سكون ويقين. وقد أكد الله أن ابتلاء الناس لا محيص عنه، حتى يأخذوا أهبتهم للنوازل المتوقعة، فلا تذهلهم المفاجآت ويضرعوا لها".[1]

والابتلاءات التي تأتي المؤمنين من خالقهم ما هي إلا دليل على حب الله ﷻ لهم، ولاختبارهم واختبار قوّة إيمانهم، لهذا كان أشد الناس ابتلاءً الأنبياء وذلك لقوة إيمانهم، "والمرء يبتلى على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة شدد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشى على وجه الأرض وليس عليه خطيئة".[2]

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ ﷺ: **(الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ)**.[3]

لذلك فإن هذه الثقة تخلق بداخل الإنسان يقيناً بأن هذا الخالق لن يُحَمِّلهَ فوق طاقته أبداً، وإنما سيؤجره على صبره علماً بأن هذا الصبر لن يتولد في جنباته الا بأمر الله ﷻ ومشيئته، والعبد يعلم أن تلك الابتلاءات والتمحيصات ما هي إلا نداء من الله ﷻ ليقربه إليه وليجذبه إلى رحابه، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر:60] فالله ﷻ يريد أن يربى عبده على تحقيق التوحيد وعلى الذل والافتقار له وحده دون سواه من الخليقة، ويريد أن يربيه على التبرؤ من حوله وقوته إليه ﷻ، فَإِنَّهُ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه ﷻ فَهُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الْحول كُله وَالْقُوَّة كلهَا فالحول وَالْقُوَّة الَّتِي يُرْجَو لأجلهما الْمَخْلُوق وَيخَاف إِنَّمَا هما لله ﷻ، وَبِيَدِهِ فِي الْحَقِيقَة

---

(1) خلق المسلم، (ص:117)، بتصرف يسير.

(2) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، (2/ 189).

(3) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (ح:2398)، (4/ 601)، صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير، (ح:994)، (2/ 494).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَكيف يخَاف ويرجو من لَا حول لَهُ وَلَا قُوَّة بل خوف الْمَخْلُوق ورجاؤه أحد أَسبَاب الحرمان ونزول الْمَكْرُوه بِمن يرجوه ويخافه فَإِنَّهُ على قدر خوفك من غير الله ﷻ يُسَلط عَلَيْك، وعَلى قدر رجائك لغيره يكون الحرمان، فَمَا شَاءَ الله كَانَ وَلَا بُد وَمَا لم يَشَأْ لم يكن وَلَو اتّفقت عَلَيْهِ الخليقة.

فالتَّوْحِيد مفزع أعدائه وأوليائه فَأَما أعداؤه فينجيهم من كرب الدُّنْيَا وشدائدها قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:65]، وَأما أولياؤه فينجيهم بِهِ من كربات الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وشدائدها، وَلذَلِك فزع إِلَيْهِ يُونُس فنجّاه الله من تِلْكَ الظُّلُمَات، وفزع إِلَيْهِ أَتبَاع الرُّسُل فنجوا بِهِ مِمَّا عذب بِهِ الْمُشْركُونَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أعد لَهُم فِي الْآخِرَة، وَلما فزع إِلَيْهِ فِرْعَوْن عِنْد مُعَاينَة الْهَلَاك وَإِدْرَاك الْغَرق لَهُ لم يَنْفَعهُ؛ لِأَن الْإِيمَان عِنْد المعاينة، لَا يقبل هَذِه سنة الله ﷻ فِي عباده، فَمَا دفعت شَدَائِد الدُّنْيَا بِمثل التَّوْحِيد.

وَلذَلِك كَانَ دُعَاء الكرب بِالتَّوْحِيدِ ودعوة ذِي النُّون الَّتِي مَا دَعَا بهَا مكروب إِلَّا فرّج الله كربه بِالتَّوْحِيدِ فَلَا يلقى فِي الكرب الْعِظَام إِلَّا الشّرك، وَلَا يُنجي مِنْهَا إِلَّا التَّوْحِيد فَهُوَ مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها.[1]

كما أن الله سبحانه يريد أن يربى عبده على سؤاله وحده دون خلقه لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدرة المسئول على دفع هذا الضرر، ونيل المطلوب، وجلب المنافع، ودرء المضار، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده، لأنه حقيقة العبادة، وكان الإمام أحمد يدعو ويقول: اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن المسألة لغيرك، ولا يقدر على كشف الضر وجلب النفع سواه، كما قال ﷻ: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس:107] [2]، "ودعاء العبد لله ﷻ عبادة وترك دعاء الرب سبحانه استكبار ولا أقبح من هذا الاستكبار"[3] والعبد مضطر مكروب والله ﷻ

---

(1) انظر: الفوائد، ابن القيم، (ص: 52-53)، وثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، أ.د. محمد الرومي، (ص: 47).

(2) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (1/ 481).

(3) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، الشوكاني، (ص: 29)، بتصرف يسير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحده مفرج الكروب فتجده بثقته بالله يلجأ إليه بدعوات تدفع عنه الابتلاءات وتطيب نفسه من الكروبات، فقال ﷻ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:62]، "فالمضطر في لحظات الكربة والضيق لا يجد له ملجأ إلا الله ﷻ يدعوه ليكشف عنه الضر والسوء ذلك حين تضيق الحلقة، وتشتد الخنقة، وتتخاذل القوى، وتتهاوى الأسناد وينظر الإنسان حواليه فيجد نفسه مجرداً من وسائل النصرة وأسباب الخلاص، وكل ما كان يعده لساعة الشدة قد زاغ عنه أو تخلى، وكل من كان يرجوه للكربة قد تنكر له أو تولى، في هذه اللحظة تستيقظ الفطرة فتلجأ إلى القوة الوحيدة التي تملك الغوث والنجدة، ويتجه الإنسان إلى الله ﷻ ولو كان قد نسيه من قبل في ساعات الرخاء.

فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، هو وحده دون سواه يجيبه ويكشف عنه السوء، ويرده إلى الأمن والسلامة، وينجيه من الضيقة الآخذة بالخناق.

والناس يغفلون عن هذه الحقيقة في ساعات الرخاء، وفترات الغفلة يغفلون عنها فيلتمسون القوة والنصرة والحماية في قوة من قوى الأرض الهزيلة، فأما حين تلجئهم الشدة، فتزول عن فطرتهم غشاوة الغفلة، ويرجعون إلى ربهم منيبين مهما كانوا من قبل غافلين أو مكابرين".[1]

والمؤمن يثق بأن الابتلاءات مهما تكاثرت وتعاظمت لا بد أن ينقشع ضبابها عنه، ويثق أن الدنيا مهما كشرت عن أنيابها سيحين فرج ولو بعد حين بوعد من الله ﷻ، فما من حال دائم وما من محنة إلا وانقضت وليس ذاك إلا سنة الله ﷻ في عباده منذ الأزل إلى يومنا هذا، لهذا تجده يتأدب مع الله ﷻ في البلاء، ويعلم أن هذا البلاء ما هو إلا محض تربية وخلاص وتنقية من شوائب الدنيا وأكدارها، وما هو إلا سبب لتكفير الذنوب ورفعة الدرجات، فتجد العبد الواثق بالله ﷻ في الخطوب يلهج إلى الله ﷻ بالدعاء لتفريج ما أَلَمَّ به من تلك الملمات؛ "لأن الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، وللدعاء مع البلاء مقامات: أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه، الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفا، الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه"[2]،

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 2658)، بتصرف يسير.

(2) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء، ابن القيم، (ص: 10).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجد العبد يستشعر قرب الله ﷻ منه فيرجوه بتفريج تلك الشدائد، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة:186] والمعنى: " يقول الله ﷻ: في جواب رجل سأل: هل قريب ربنا فنناجيَه، أو بعيد فنناديه؟ فنزل: (وَإذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي) فقل لهم: (فَإِنِّي قَرِيبٌ) إليهم من أرواحهم لأشباحهم، ومن وَسْواس قلوبهم لقلوبهم، عِلْماً وقدرة وإحاطة، أجيب دعوة الداعي إذا دَعَانِ، سرّاً أو جهراً، ليلاً أو نهاراً، على ما يليق بحاله في الوقت الذي نريد، لا في الوقت الذي يريد، (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) إذا دعوتُهم للإيمان والطاعة، أَسْلُك بهم طريق المعرفة، (وَلْيُؤْمِنُوا بِي) إني قريب منهم فَيَسْتَحْيُوا مني، حياءَ مَنْ يرى أني معه حيث كان، (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) إلى سلوك طريقتي ودوام محبتي".[1]

"وهذه الآية تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة، والود المؤنس، والرضى المطمئن، والثقة واليقين، ويعيش منها المؤمن في جناب رضيّ، وقربى ندية، وملاذ أمين وقرار مكين".[2]

والله ﷻ يبشر عباده بأنه ﷻ مجيب لدعواتهم ما داموا يسألونه بقلب واثق به ﷻ متيقن بإجابته لهم ولدعواتهم ولشكواهم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(ادْعُوا اللَّهَ ﷻ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)**[3] أي: "وَأَنْتُمْ مُعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يُخَيِّبُكُمْ لِسَعَةِ كَرَمِهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَإِحَاطَةِ عِلْمِهِ، لِتَحَقُّقِ صِدْقِ الرَّجَاءِ، وَخُلُوصِ الدُّعَاءِ؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَ مَا لم يكن رجاؤه يقينيا لَمْ يَكُنْ دُعَاؤُهُ صَادِقًا".[4]

لهذا كان على العبد أن يدعو الله بقلب واثق لأن الثقة بالله ﷻ شرط من شروط الدعاء، حيث جاء في املاءات الشيخ ابن باز – رحمه الله–: " من أعظم شروط الدعاء الثقة بالله ﷻ والتصديق له ولرسوله، والإيمان بأن الله هو الحق ولا يقول إلا الحق، والإخلاص لله سبحانه والمتابعة لرسوله ﷺ مع الإيمان بأن الرسول عليه الصلاة والسلام بلغ الحق وهو الصادق فيما يقول.

---

(1) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الأنجري، (1/ 214).

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، (1/ 173).

(3) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب أيها المصلي ادع تجب، (ح:3479)، (5/ 517)، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح:245)، (1/ 108).

(4) تحفة الأحوذي، المباركفوري، (9/ 316).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأن يأتي بذلك عن إيمان وثقة بالله ﷻ ورغبة فيما عنده، وأنه سبحانه مدبر الأمور ومصرف الأشياء، وأنه القادر على كل شيء سبحانه وتعالى: لا عن شك ولا عن سوء ظن بل عن حسن ظن بالله تعالى وثقة به، وأنه متى تخلف المطلوب فلعلة من العلل، فالعبد عليه أن يأتي بالأسباب، والله مسبب الأسباب، وهو الحكيم العليم".[1]

وأيضاً يحرص المسلم على الصبر وعدم الاستعجال ويعلم أن في تأخير الإجابة مصلحة وحكمة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)**[2]، قال ابن حجر: في هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أنه يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة؛ لما في ذلك من الانقياد، والاستسلام، وإظهار الافتقار، حتى قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة.

قال الداودي: يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الإجابة، وما قام مقامها من الادخار والتكفير[3]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ)**[4]، وبذلك يعلم المؤمن أن إجابته قد تؤجل إلى الآخرة لأسباب اقتضتها حكمة الله سبحانه، وقد يصرف عنه بأسباب الدعاء شر كثير بدلا من أن يعطى طلبه، والله سبحانه وتعالى هو الحكيم العليم في أفعاله وأقواله وشرعه وقدره.[5]

وقد أشار ابن الجوزي إلى ذلك بقوله: "اعلم أن الله ﷻ لا يرد دعاء المؤمن، غير أنه قد تكون المصلحة في تأخير الإجابة، وقد لا يكون ما سأله مصلحة في الجملة فيعوضه عنه ما يصلحه، وربما أخر تعويضه إلى يوم القيامة. فينبغي للمؤمن ألا يقطع المسألة لامتناع الإجابة؛ فإنه بالدعاء متعبد، وبالتسليم إلى ما يراه الحق له مصلحة مفوض".[6]

---

(1) مجموع فتاوى ابن باز، (9/ 359).

(2) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، (ح:6340)، (8/ 74).

(3) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (141/11).

(4) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، (ح:11133)، (213/17)، صححه الألباني في تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية، (ص: 522).

(5) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، (9/ 360).

(6) كشف المشكل من حديث الصحيحين، (3/ 401).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينبغي للمؤمن أن لا يخفى عنه مراد التكليف، فإنه موضوع على عكس الأغراض، بل عليه أن يأنس بانعكاس الأغراض، فإن دعا وسأل بلوغ غرض، تعبد الله ﷻ بالدعاء فإن أعطي مراده، شكر، وإن لم ينل مراده فلا ينبغي أن يلح في الطلب؛ لأن الدنيا ليست لبلوغ الأغراض، وليقل لنفسه: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة:216]، ومن أعظم الجهل أن يمتعض في باطنه لانعكاس أغراضه، وربما اعترض في الباطن، أو ربما قال: حصول غرضي لا يضر، ودعائي لم يستجب، وهذا كله دليل على جهله وقلة إيمانه وتسليمه للحكمة، ومن الذي حصل له غرض ثم لم يكدر؟!، وهذا آدم طاب عيشه في الجنة، وأخرج منها، ونوح سأل في ابنه فلم يعط مراده، والخليل ابتلي بالنار، وإسماعيل بالذبح، ويعقوب بفقد الولد، ويوسف بمجاهدة الهوى، وأيوب بالبلاء، وداود وسليمان بالفتنة، وجميع الأنبياء على هذا، وأما ما لقي نبينا محمد ﷺ من الجوع والأذى وكدر العيش فمعلوم، فالدنيا وضعت للبلاء، فينبغي للعاقل أن يوطن نفسه على الصبر، وأن يعلم أن ما حصل من المراد فلطف، وما لم يحصل فعلى أصل الخلق والجبلة للدنيا.[1]

وهذا يجعل العبد على يقين بقرب الله ﷻ منه، وأنه يستمع إلى حوائجه ونوازله فيستشعر ذاك القرب الممزوج بالرهبة والخوف والحب فيحسن الظن به ﷻ بأنه لن يرد يديه صفراً لو ناجاه وطلب منه ما دام أنه التزم بآداب الدعاء وابتعد عن موانع الإجابة، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾** [المؤمنون:51] وَقَالَ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾** [البقرة:172] **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)**.[2]

وعَنْ سَلْمَانَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا" أَوْ قَالَ: "خَائِبَتَيْنِ")**.[3]

---

(1) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي، (399/1).

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، (ح:1015)، (2/ 703).

(3) سنن ابن ماجه، أبواب الدعاء، بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، (ح:3865)، (5/ 33)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ح:1757)، (1/ 362).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأحاديث يتبين أن هناك أربعة أسباب لقبول الدعاء وهي: إطالة السفر وذلك لأن السفر مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

وأن يكون متواضعاً، متذللاً مستكيناً لأن الشعث والغبرة من أسباب إجابة الدعاء، والإلحاح على الله ﷻ بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يطلب به الاجابة، عن عطاء قال: ما قال عبد يا رب يا رب ثلاث مرات، إلا نظر الله ﷻ إليه، وكذلك من أسباب قبول الدعاء رفع اليدين أثناء الدعاء.

وبين الحديث السابق أيضاً أن من موانع الاجابة التوسع في الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وتغذية، قيل لسعد بن أبي وقاص: تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها، ومن أين خرجت.[1]

وختاماً إن القرآن قد ذكر العديد من نماذج الأنبياء والمؤمنين الذين وثقوا بالله ﷻ في تفريج كرباتهم، فلجئوا إليه سبحانه يلهجون بالدعاء بقلب واثق بأنه لن يضيعهم وهم كثر وسأذكر بعضهم في الفصل القادم إن شاء الله تعالى، وسأذكر هنا واحداً منهم وهو يونس عليه السلام حين وقع سجيناً في بطن الحوت، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ [الصافات:139-146]، وقال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:87-88]، فيونس عليه السلام قد ظلم نفسه حين خرج من القرية بغير إذن الله تعالى بعدما أنذر قومه من العذاب، وأمرهم بعبادة الله ﷻ، فلما لم يؤمنوا، استعجل لهم العذاب وخرج مغضباً منهم قاصداً البحر، فركب السفينة فاحتبست السفينة، فقال الملاحون: ها هنا عبد آبق من سيده فاقترعوا فوقعت على يونس، فاقترعوا ثلاثا وهي تقع على يونس، فقال: أنا الآبق وزجّ نفسه في الماء، فالتقمه الحوت، ومكث في ظلمات ثلاث، ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة

(1) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (1/270-275) باختصار شديد، وينظر: شرح الأربعين النووية، العثيمين، (ص: 147).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الليل، وأمر الله ﷻ الحوت أن لا يؤذيه، ثم لما نجاه الله تعالى من بطن الحوت نبذه بالعراء كالفرخ المنتوف ليس عليه شعر ولا جلد، فأنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد.

وذلك لأنه تأدب مع الله في بلائه وكان في حياته من الذاكرين الله كثيرا، المسبحين بحمده، المصلين له، فلولا ما سبق من يونس من الافتقار والذل لله للبث ميتا في بطن الحوت، وصار له قبرا إلى يوم القيامة، لأن العادة أن يهضم كسائر أنواع الغذاء.[1]

وتدل قصة يونس عليه السلام على أن قوة الله تعالى فوق كل قوة، وأن الله ﷻ ينصر من ينصره، وفيها بشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم أن الله تعالى سينجيه منها ويكشف عنه ويخفف عنه ما أهمه لإيمانه وثقته بالله مفرج الكروب.[2]

وعليه أقول وبالله التوفيق: إن إيمان يونس عليه السلام وثقته العظيمة بالله ﷻ جعلته لا ييأس من فرج الله ﷻ فدعا الله خاشعاً متضرعاً أن ينجيه من كربه، كما أنه رجع إلى نفسه وعلم أن هذا الكرب الذي وقع به ما كان إلا من نفسه وبما كسبت يداه، فاعترف بخطيئته وتاب إلى الله ﷻ، وعندما صدق بافتقاره إلى الله تعالى وتجرد من قوته وحوله نجاه الله ﷻ مما أهمه.

الفوائد التربوية للثقة بالله ﷻ في استجابة الدعاء وتفريج الكربات:

للثقة بالله ﷻ في استجابة الدعاء وتفريج الكربات فوائد كثيرة وسوف تقتصر الباحثة على أبرز هذه الفوائد فيما يلى:

1- تربية العبد على الصبر على البلاء وعدم استعجال الفرج لأن هذا هو مقياس لقوة إيمانه أو ضعفه، و" أن يعلم أن المصيبة ما جاءَت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ فإن ثبت اصطفاه واجتباه وخلع عليه خلع الإكرام وأَلبسه ملابس الفضل وجعل أولياءَه وحزبه خدماً له وعوناً له، وإن انقلب على وجه ونكص على عقبيه طرد وصفع قفاه وأُقصى وتضاعفت عليه المصيبة، وهو لا يشعر في الحال بتضاعفها وزيادتها، ولكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة في حقه صارت مصائب، كما يعلم الصابر أن المصيبة فى حقه صارت نعماً

(1) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (22/ 178)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (4/ 27)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (7/ 38)، والتفسير المنير، الزحيلي، (23/ 141).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي،(ص: 530)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (76/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عديدة، وما بين هاتين المنزلتين المتباينتين إلا صبر ساعة، وتشجيع القلب في تلك الساعة، والمصيبة لا بد أن تقلع عن هذا وهذا، ولكن تقلع عن هذا بأنواع الكرامات والخيرات، وعن الآخر بالحرمان والخذلان، لأن ذلك تقدير العزيز العليم، وفضل الله يؤتيه من يشاءُ والله ذو الفضل الْعظيم".[1]

2- تربية العبد على الاعتماد والتوكل على الله تعالى؛ لأن الابتلاء درس في التوحيد والإيمان والثقة بالله ﷻ فيطلعه على حقيقة نفسه بأنه ضعيف، ولا حول له ولا قوة إلا بربه، فيتوكل عليه حق التوكل، ويلجأ إليه حق اللجوء، حينها يسقط الجاه والخيلاء، والعجب والغرور والغفلة، ويفهم العبد أنه مسكين يلوذ بمولاه، وضعيف يلجأ إلى القوي العزيز سبحانه. قال ابن القيم :" فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهَّله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه".[2]

فالابتلاء ليس عقوبة من الله ﷻ، بل هو نعمة يرد الله بها عباده إلى توحيده وصدق اللجوء له.

3- تربية العبد على الإلحاح على الله ﷻ بالدعاء، والانكسار بين يديه سبحانه، وإظهار الفاقة، والذلة، والمسكنة له وحده دون سواه، فهو سبحانه المتعين بالسؤال، والمنفرد وحده بتفريج الكربات، فلا يعجزه شيء، وهو القادر على كل شيء.

4- تربية العبد على الرضا عن الله ﷻ والتسليم لأقدار الله تعالى، فلا يجزع إن تأخرت الإجابة بل يكون على إيمان بأن الخير كل الخير فيما يقدره الله سواء بالمنع أو العطاء، ويثق أن الله قطعاً مجيب دعوته، ولكن لا يلزم أن تكون إجابة دعوته مقيدة بالدنيا، فقد تكون الإجابة بصرف شيء من السوء عنه، أو بادخارها له في الآخرة.

5- تربية العبد على تحري كسب الحلال في المأكل والملبس والمشرب والتغذية حتى يكون مجاب الدعوة.

---

(1) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص: 277).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، (195/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- تربية العبد على عبادة انتظار الفرج؛ "لأن انتظار الفرج حسن ظنٍ بالله ﷻ وحسن الظن بالله ﷻ عمل صالح يثاب عليه"[1]، "والذي ينتظر الفرج يكون صابراً، متعلقاً بالله ﷻ في كل أحواله، دائم الصلة بالله ﷻ، دائم الدعاء، ودائم إحسان الظن بالله "فإن الله يعامل عباده على حسب ظنونهم به، فَمن ظن بِهِ خيرا أَفَاضَ عَلَيْهِ جزيل خيراته، وأسبل عَلَيْهِ جميل تفضلاته، ونثر عَلَيْهِ محَاسِن كراماته، وسوابغ عطياته".[2]

الخلاصة:

إن العبد يحاط بشتى أنواع الابتلاءات والمحن التي تدفع به للرجوع إلى الله ﷻ وعلى قدر المحبة يكون الابتلاء، فتزداد المشقات والمتاعب في حياة المؤمن، وتكثر عليه المحن، ويواجه أشد أنواع الخطوب، والابتلاءات ليختبر الله صبره وطاقته على التحمل، فيجد العبد قربه من الله خير ملجأ له، ويرى من الدعاء نوراً يبث به ما يعانيه من مشاق، فيعود إلى الله ﷻ ويقبل عليه بدعوات صادقة خفية يرسلها من أدنى الأرض لأعلى السماء، فيجد ملاذها بين يدي الرحمن فيردها مجابة أو يؤخرها لوقت الفرج المراد بإذن الله أو يرحلها ليوم القيامة فيقول العبد لولا أخرت كل دعواتي وأعطيتني الصبر بالدنيا والإجابة اليوم فأجد الهناء الحقيقي في جنتك.

وكلما زاد قلب المؤمن بحب الله ﷻ وأنس القرب منه كلما زاد ابتلاؤه، فتجده يقرب من منزلة الأنبياء والصالحين، وتكون هذه الابتلاءات صراطاً لعبور الجنة، وجسراً للوصول للحياة الخالدة حيث لا مشقة ولا عناء ولا حزن ولا بلاء بل رغد وهناء.

ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وكلما علم الله ﷻ بأن قلب المؤمن قادرًا على الصبر والتحمل كلما أوجد بطريقه العقبات ليرده إليه، ويؤنس قلبه بقربه تعالى.

وتجد هذا القلب يغمره الرضا والثقة بأن الله ﷻ لن يضيع أجر الصابرين وإنما يوفون أجرهم بغير حساب، فيتقبل كل ما يصيبه برضا وصبر واحتساب لله ﷻ.

---

(1) فتاوى نور على الدرب، ابن عثيمين، (/ 45).

(2) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، الشوكاني،(ص: 13)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الآثار المترتبة على الثقة بالله تعالى وبعض نماذجها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الآثار المترتبة على الثقة بالله تعالى وبعض نماذجها

كم من ثقة بالله ﷻ حققت حلماً وأضاءت فكرة، وكم من عين لمعت من الفرح والدهشة من كرم الله ﷻ حين وثقت به.

وستظل الثقة بالله ﷻ غرساً كلما اعتنينا به كلما كانت الثمار أكثر عطاء وبهجة، وكما أن للثقة ثمرات دنيوية هناك ثمرات أخروية أبهى، وقد أشار القرآن الكريم إلى نماذج للواثقين بالله تعالى.

وفي هذا الفصل – إن شاء الله تعالى – ستذكر الباحثة أبرز الثمار التي ينالها الواثق بالله تعالى في دنياه وآخرته، وستعرض بعض النماذج القرآنية للواثقين بالله تعالى.

المبحث الأول

الآثار المترتبة على الثقة بالله تعالى

إن للثقة بما عند الله ﷻ أثاراً كثيرة وستذكر الباحثة أبرز هذه الآثار في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول: الآثار الدنيوية.

أولاً: الرضا بقضاء الله وقدره:

إن الرضا بالقضاء والقدر من موجبات كمال الإيمان، وهو دليل على حسن ظن المرء بالله ﷻ، فالواثق بالله يؤمن بعدل الله وقضائه، وأن الله ﷻ لا يظلم أحدا من خلقه، وأن كل ما يقدره الله تعالى على العبد من عطايا وبلايا ما هي إلا خير، والله لا يقدر لعباده إلا ما فيه مصلحتهم ومنفعتهم، وإن وردت بوجه الكره والشدة، فيؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وثقة العبد بتدبير الله ﷻ له تجعله مطمئنا لا يحزن بما أصابه، ولا يفرح بما آتاه، ويسعى دومًا في رضا مولاه، ويعيش قرير العين لتكفل الله تعالى له بحفظه واختيار ما يناسبه وفيه المصلحة، قال ذو النون المصري[1] : "من وثق بالمقادير لم يغتم، ومن عرف الله ﷻ

---

(1) الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصري، أبو الفَيَّاض، أو أبو الفيض ، المعروف بذي النون من أهل مصر، نوبيّ الأصل من الموالي، كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أول من تكلم بمصر في (ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية)، وتوفي في ذي القعدة، سنة خمس وأربعين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (9/ 417)، والأعلام، الزركلي، (2/ 102).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رضي بالله وسُرَّ بقضائه" [1]، و"قَالَ ابنُ عَونٍ[2]: ارْضَ بِقَضَاءِ اللهِ مِن عُسْرٍ وَيُسْرٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ لِهَمِّكَ، وَأَبلَغُ فِيمَا تَطلُبُ مِن أَمرِ آخِرَتِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ العَبدَ لَن يُصِيبَ حَقِيقَةَ الرِّضَا، حَتَّى يَكُونَ رِضَاهُ عِندَ الفَقرِ وَالبَلَاءِ، كَرِضَاهُ عِندَ الغِنَى وَالرَّخَاءِ؛ كَيفَ تَستَقضِي اللهَ فِي أَمرِكَ، ثُمَّ تَسخَطُ إِنْ رَأَيتَ قَضَاءً مُخَالِفًا لِهَوَاكَ؟! وَلَعَلَّ مَا هَوَيْتَ مِن ذَلِكَ، لَو وُفِّقَ لَكَ لَكَانَ فِيهِ هَلَاكُكَ، وَتَرضَى قَضَاءَهُ إِذَا وَافَقَ هَوَاكَ، وَذَلِكَ لِقِلَّةِ عِلْمِكَ بِالغَيبِ؟! إِذَا كُنتَ كَذَلِكَ، مَا أَنْصَفْتَ مِن نَفسِكَ، وَلَا أَصَبْتَ بَابَ الرِّضَا".[3]

فكم من مصيبة عادت نعمة على العبد إذا رضي عن الله ﷻ، وكم من بلايا رضي أصحابها فزادتهم من الله قربا ومن الله رضاً وحبا.

والعبد إذا علم أن ما قدره الله ﷻ في الأزل لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه استراحت نفسه وانشرح صدره وسعد قلبه وذهب حزنه على ما وقع له من المكروه الماضي ولم يهتم لما يتوقعه قال تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة:51].[4]

والله ﷻ يجزى العبد الواثق به والراضي عنه ﷻ جنته، "لأَنَّ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ أَشَقُّ شَيْءٍ عَلَى النَّفْسِ، بَلْ هُوَ ذَبْحُهَا فِي الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّهُ مُخَالَفَةُ هَوَاهَا وَطَبْعِهَا وَإِرَادَتِهَا، وَلَا تَصِيرُ مُطْمَئِنَّةً قَطُّ حَتَّى تَرْضَى بِالْقَضَاءِ، فَحِينَئِذٍ تَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ لَهَا: ﴿**يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ [الفجر:27-30]".[5]

---

(1) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (3/ 187).

(2) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنِ بْنِ أَرْطَبَانَ، ويكنى أبا عون مولى عبد الله بن درة بن سراق المزني وكان أكبر من سليمان التميمي، الإمام، القدوة، عالم البصرة، أبو عون المزني مولاهم، البصري، الحافظ، وكان ثقة كثير الحديث ورعًا. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (7/ 193)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (6/ 364-369).

(3) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان آل الشيخ، (ص: 450-451).

(4) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (3/ 187).

(5) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/ 204).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: عدم الندم على ما فات:

ينبغي على العبد أن لا يحزن على ما يفوته من الدنيا ولا يبتئس من الفقد والحرمان فيها ويعلم أن ما عند الله ﷻ خير وأبقى، وسيجد ما قدم من أعمال صالحة في ميزان حسناته يوم القيامة، ولا يظلم الله أحداً، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزَّلزلة:7]، "وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلا والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا".[1] واعتقاد العبد بهذا يطمئنه ويفرحه أنّ الله تعالى يحب الإحسان ويكافئ عليه بالمزيد، وأنّ المؤمن يعوض بالخير على كل ما يفعله ولو كان مثقال ذرة، ولا يخفى أنّ هذا العلم يغريه إلى المزيد رجاء تكثير الأجر والارتقاء به في العاجلة والآجلة.

وثقة العبد أن حقيقة الدنيا إلى زوال تجعله لا يندم على ما فات منها ويزهد فيها، ويتقرب إلى الله بفعل الطاعات، واجتناب المحرمات، قال علي بن أبي طالب ﷺ: "طوبى للزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والكتاب شعاراً، والدعاء دثاراً، ورفضوا الدنيا رفضاً"[2]، وقال ابن القيم: "لما عرف الموفقون قدر الحياة الدنيا وقلة المقام فيها أماتوا فيها الهوى طلبا لحياة الأبد، ولما استيقظوا من نوم الغفلة استرجعوا بالجد ما انتهبه العدو منهم في زمن البطالة، فلما طالت عليهم الطريق تلمحوا المقصد، فقرب عليهم البعيد".[3]

كما أن العبد يعلم أن الدنيا له مكان للتربية فما حُرِم من شيء إلا كان الحرمان نعمة وإن كان ظاهر الحرمان شراً، فالله ﷻ لا يَقْدُر على عبده إلا كل ما ينفعه وما فيه مصلحته، قال ابن القيم: "أن يعلم أن الله ﷻ يربى عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عبد السراء والعافية الذى يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به إن أصابته فتنة انقلب على وجهه، فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته، فلا ريب أن الإيمان الذى يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاءِ والعافية".[4]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 932).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (52/6).

(3) الفوائد، (ص: 46).

(4) طريق الهجرتين وباب السعادتين، (ص: 277).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهذا فإن الواثق بالله تعالى يغمر قلبه بالافتقار إلى الله تعالى والرغبة الشديدة بما عنده من الدرجات والعطايا فلا يضيق ذرعاً لما يفوته من الدنيا، ولا يحزن لتوالي الأحزان والمصائب، لأنه يعلم أن العسر يعقبه يسر، وأن الفرج مع الشدة، والأمن مع الخوف، والسكينة مع الفزع.

ثالثاً: اليأس مما في أيدى الناس:

إن اليأس مما في أيدى الناس عصمة، ومن أيس من شيء استغنى عنه، وفي هذا توطين النفس على التعلق بالله ﷻ والغنى به وحده، في أمور معاشه ومعاده، فلا يسأل إلا الله ﷻ، فيبقى عبدا لله حقيقة، سالما من عبودية الخلق، قد تحرر من رقهم، واكتسب بذلك العز والشرف؛ فإن المتعلق بالخلق يكتسب الذل والسقوط بحسب تعلقه بهم[1]، وعن أَيُّوب السَّخْتِيَانِيِّ[2] : "لَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ – أَوْ لَا يُسَوَّدُ الْعَبْدُ – حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّغَافُلُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ"[3]، فالمؤمن الواثق بالله تعالى يوقن بأن الله لن يتركه ولن يضيعه، فتكون ثقته بما عند الله ﷻ أكبر من ثقته بالناس وما عندهم.

والواثق بما عند الله ﷻ لا يحسد الناس، ولا ينافسهم في أمور دنياهم، لأنه يعلم أن ما عند الله ﷻ خير مما في أيدى الناس، فتجده يستغني بالله وحده، لأنه "من كان غنياً بالله ﷻ فهو الغنى حقيقة، ولو كان فقيراً في المال، ومن كان قلبه فقيراً إلى الأغراض، وإلى الخلق فهو الفقير حقيقة، ولو كان مثرياً، وقد ضمن الله ﷻ للمتقي أن يجعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، فهنيئاً لمن باع دنياه ليشتري آخرته".[4]

وعكس ذلك من وثق بنفسه وتكبر بقوته أو بعلمه وماله، فلا يجلب على نفسه إلا الهلاك والخسران، لأنه لم يستمد ثقته من الله ﷻ، بل استمدها من أمور زائلة.

رابعاً: من توكل على الله ﷻ كفاه:

إن العبد بطبعه ضعيف محتاج لجلب ما فيه مصالحه، ودفع ما فيه مضرته، فإذا التجأ إلى مخلوق ضعيف مثله؛ فقد التجأ إلى ضعف وخور، أما إذا التجأ إلى خالقه ومولاه،

---

(1) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، السعدي، (ص: 151).

(2) الإمام، الحافظ سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي مولاهم، البصري، الآدمي، وكان أيوب ثقة ثبتا في الحديث جامعا عدلا ورعا كثير العلم حجة. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (7/ 183)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (6/ 196).

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (5/3).

(4) داء ودواء، سلمان الدحدوح، (ص: 55).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنه ﷻ كافيه فيما توكل عليه فيه، لهذا فإن الواثق بما عند الله ﷻ، قريب من ربه، متوكل عليه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطَّلاق:3] أَي: "يَثِق بِاللَّه ﷻ ويفوض أمره إِلَيْهِ، وَيُقَال: التَّوَكُّل على الله ﷻ هُوَ الرِّضَا بِقَضَائِهِ"[1]، وهذا يعني أن الله ﷻ كافيه، ومعطيه، وشافيه، ورازقه، لأنه تعلق بالله ﷻ وأنزل حوائجه به، والتجأ إليه، وفوض أمره إليه، فكفاه وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغير الله وبالدنيا وكله الله ﷻ إلى ما تعلق به وخذله.

وكفاية الله ﷻ لعباده مقرونة بتوكلهم عليه وأنه كاف من توكل عليه وحسبه، وجعل لكل عمل من أعمال البر، ومقام من مقاماته جزاءً معلوما، فانظر إلى هذا الجزاء الذي حصل للمتوكل، ولم يجعله لغيره، وهذا يدل على أن التوكل أقوى السبل عنده وأحبها إليه.[2]

و"التوكل على الله ﷻ هو الثقة بالله والإيقان بأن قضاءه ماض، واتباع سنة نبيه ﷺ في السعي فيما لابد منه من الأسباب من مطعم ومشرب وتحرز من عدو، وإعداد الأسلحة واستعمال ما تقتضيه سنة الله تعالى المعتادة".[3]

ومن يتق الله ﷻ يجعل له مخرجا من كل شدة، ومتسعا من كل ضيق، وغنى من كل فقر، وسعادة من كل بؤس، فالتقوى هي الطريق الأقوى، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يدرى، ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكافيه، قال الربيع بن خثيم: إن الله ﷻ قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جازاه، ومن وثق به نجاه، ومن دعاه أجاب.[4]

"وقال أبو العالية في تفسير قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) أي يجعل له مخرجا من كل شدة، وهذا جامع لشدائد الدنيا والآخرة، ومضايق الدنيا والآخرة، فإن الله ﷻ يجعل للمتقي من كل ما ضاق على الناس واشتد عليهم في الدنيا والآخرة مخرجا، وقال الحسن: مخرجا مما نهاه عنه ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطَّلاق:3] أي كافي من يثق به في نوائبه ومهماته، يكفيه كل ما أهمه، والحسب الكافي، حسبنا الله كافينا الله ﷻ، وكلما كان العبد حسن الظن بالله ﷻ، حسن الرجاء له، صادق التوكل عليه، فإن الله ﷻ لا يخيب أمله فيه البتة، فإنه

---

(1) تفسير السمعاني، (5/ 462).

(2) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (2/ 128).

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (4/ 189).

(4) انظر: التفسير الواضح، الحجازي، (3/ 694).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه لا يخيب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل، وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعة، فإنه لا أشرح للصدر، ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ﷻ ورجائه له وحسن ظنه به".[1]

و"التوكل معنى يلتئم من علم العَبْد بكفاية الله ﷻ، وَحسن اخْتِيَاره لعَبْدِهِ، وثقته بِهِ، وَرضَاهُ بِمَا يَفْعَله بِهِ ويختاره لَهُ"[2]، لهذا تجد الواثق بالله ﷻ مطمئناً لأقدار الله تعالى لأنه يعلم علم اليقين أن أقدار الله له محض خير، وهي سالمة من العجز والقصور.

خامساً: من استجار من عذاب الله ﷻ أجاره:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:101]

أي: من اعتصم به فتوكل عليه، وامتنع بقوته ورحمته عن كل شر، واستعان به على كل خير، وتعلق بالله ﷻ، وتمسَّك بدينه وطاعته، فقد وُفِّق لطريق واضح، ومحجةٍ مستقيمة غير معوجَّة، وسُلِّمَ إلى رضى الله ﷻ، وإلى النجاة من عذاب الله ﷻ والفوز بجنته[3]، "وَمن يَثِق بِاللَّه ﷻ، فقد أرشد إِلَى طَرِيق مُسْتَقِيم".[4]

سادساً: راحة النفس وسلامة القلب وسعادته وطمأنينته:

عندما يمتلئ القلب بتوحيد الله ﷻ ومعرفة أسمائه وصفاته، واليقين بوعده، والثقة بقدرته وحكمته، فإن ذلك كله يضفي على القلب صفاءً ونوراً، وازدهاراً يجعله يدرك حلاوة الإيمان وهناءة الحياة، فيكون أشبه بالماء الذي ينزل من السماء على أرض ميتة، فتحيا به وتنبت العشب والكلأ، فتبدو الأرض مخضرةً جميلة، فكذا القلب إذا نزل عليه غيث التوحيد والثقة بالله ونفحاتها الزكية تجعله قلباً صافياً مليئاً بالبصائر والأنوار، ويصبح بعدها سليماً صحيحاً كما وصف تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصَّفات:84] أي: "سليم من جميع آفات القلوب"[5]، أو "من العلائقِ الشَّاغلةِ عن التَّبتلِ إلى الله ﷻ"[6]، وقال

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (1/468-469)، بتصرف يسير.

(2) الفوائد، ابن القيم، (ص: 70).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (7/ 61)، وتفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، (4/ 16)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 141).

(4) تفسير السمعاني، (1/ 344).

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (4/ 48).

(6) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (7/197).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصوليون: "المراد أنه عاش ومات على طهارة القلب من كل دنس من المعاصي، فيدخل فيه كونه سليما عن الشرك وعن الشك وعن الغل والغش والحقد والحسد".[1]

ومعنى المجيء بقلبه إلى ربه: أنه أخلص لله ﷻ قلبه، وعرف ذلك منه فَضُرِبَ المجيء مثلاً لذلك.[2]

إن الذي يثق بما عند الله تعالى يكثر من ذكره، وقد كان ذكر الله تعالى من أعظم المثبتات للمؤمنين في مواجهاتهم مع الأعداء، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد:28]، وتزيل عنهم الخوف والقلق، فتجدهم ماضين في طريقهم بكل هدوء واستقرار، فهم واثقون بالله ﷻ ومتوكلون عليه في بلوغ مطلوبهم راضون بقضاء ربهم.

إن الواثق بالله تعالى أيضاً يعلم أن رزقه لن يأخذه غيره، وأن ما أخذه غيره ليس مقسوما له، وما زواه ربه عنه إلا لحكمة يعلمها سبحانه، فتجده يعالج نفسه بالثقة والتوكل على الله والاعتماد عليه، ولا يُفْلِتُ الزمام لشطحات نفسه، والتي قد تصل إلى منحى خطير من الاضطراب والقلق، وهي تلهث خلف أطماع وحظوظ، ليس له فيها نصيب، فهو مطمئن مستكن غير آبه بكل ما لم يقدر له.

أما أصحاب الدنيا وعباد الأسباب، فتجدهم عند تعاطي القرارات المالية والمادية، يتعاطون المهدئات والأدوية النفسية، لأن ليس لهم ملجأ إلا إليها، أما الواثق بالله ﷻ فقد وهبته الثقة كل ما يريد.[3]

والمؤمن يعلم أن الله ﷻ معه، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه، لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولسان حاله يقول: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة:51].

---

(1) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (26/ 341).

(2) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (4/ 48)

(3) انظر: التوكل على الله وآثاره التربوية في تنمية شخصية المسلم، زكي الحازمي، (ص: 144).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الآثار الأخروية.

للثقة بالله ﷻ آثاراً أخروية، ومنها:

أولاً: دخول الجنة.

إنها الثمرة الحقيقية للواثق بالله ﷻ، الذي يعلم أن الدنيا إلى زوال ولا يكترث بالدنيا بشيء لثقته أنها دار ممر وعبور للدار الآخرة، ولا يتخذها إلا متكئاً للوصول إلى جنان الله تعالى، وإحلال رضوانه، وكذلك التغمد بالرحمة الكريمة والنعمة العظيمة برؤية وجه المنان، فيقبل على الله تعالى بالطاعات، واجتناب المحرمات، ويجتهد في بذل الخيرات، والبعد عن الشرور والمنهيات، حتى ينال هذا الأجر العظيم، قال تعالى: ﴿**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران:148] أي: أعطى الله ﷻ عباده نتيجة صدقهم في أقوالهم وأفعالهم، ونتيجة ما عملوا من الصالحات، وابتعدوا عن المحرمات، واستعانوا به ﷻ في أمورهم، ووثقوا بما عنده ﷻ، وأخبتوا له، أعطاهم الله ثواب الدنيا بالنصر والظفر بالعدو، والسيادة في الأرض، وما يتبع ذلك من الكرامة والعزة، وشرف الذكر، وحسن ثواب الآخرة بنيل رضوان الله ﷻ وقربه، والنعيم بدار كرامته، وهو ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فالدنيا مهما طالت فهي متاع وغرور وزخرف زائل، ومهما كنت منعماً فيها فأنت تنتظر أحد أمرين: إما أن تزول عنك النعمة، وإما أن تزول أنت عن النعمة، بينما نعيم الآخرة دائم لا يزول ولا يحول، وأُكرِموا بهذا النعيم لما أسلفوا في الدنيا من الأعمال الصالحة، وخص ثوابها بالحسن إشعاراً بفضله وأنه المعتد به عند الله ﷻ.[1]

وقال تعالى: ﴿**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [المائدة:119]، والصادقون هم الموحدون، والذين استقامت أعمالهم، وأقوالهم، ونياتهم على الصراط المستقيم، والهدْي القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق، إذا أحلهم الله ﷻ في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فرضي عنهم بما عملوه من الطاعات الخالصة له، ورضوا عنه

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (7/ 275)، والهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، القرطبي، (2/ 1149)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (2/ 42)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي، (ص: 87)، وتفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، (4/ 142).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما جازاهم به مما لا يخطر لهم على بال ولا تتصوره عقولهم، والرضا منه سبحانه هو أرفع درجات النعيم وأعلى منازل الكرامة، والإشارة بذلك إلى نيل ما نالوه من دخول الجنة والخلود فيها أبدا فلا يحولون ولا يزولون منها، وينالون رضوان الله ﷻ عنهم فلا يسخط عليهم أبدا، فيظفرون بالمطلوب على أتم الأحوال، كما أن الكاذبين سيجدون ضرر كذبهم وافترائهم، وجزاء أعمالهم الفاسدة.[1]

والله ﷻ بين جزاء وخلود من وثق بوعده ونصره، وجاهد في سبيله وإعلاء كلمته، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران:169-170].

يخبر المولى ﷻ بأن حال الشهداء مثل حال الأحياء من التمتع بأرزاق الجنة، بخلاف سائر الأموات من المؤمنين، فإنهم لا يتمتعون بالأرزاق حتى يدخلوا الجنة يوم القيامة.

ومعنى قوله ﷻ: (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ) أي: يفرحون بإخوانهم الذين بقوا في الدنيا من بعدهم؛ لأنهم يرجون أن يستشهدوا مثلهم؛ فينالون مثل ما نالوا من الشهادة.[2]

"وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعثٌ للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء".[3]

لهذا كان الواثق بالله ﷻ شديد الرغبة بما عند الله تعالى فزهد عن الدنيا، ورَغِبَ بالآخرة لما فيها من النعيم العظيم الأبدي.

ثانياً: الفوز بأعلى الدرجات.

إن المؤمن الواثق بمعاده إلى الله تعالى يلتزم بطاعته ويجتنب نواهيه، رجاء ثواب الله ﷻ والخوف من عقابه، فيبذل قصارى جهده لأجل أن يراه الله ﷻ حيث أمره، ويحرص على أن لا يراه حيث نهاه، وذلك لأجل أن ينال الدرجات العظام عند رب السموات.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(3/ 235)، وفتح القدير، الشوكاني، (2/ 109)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 250).

(2) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (1/ 171).

(3) تفسير النسفي، (1/ 311).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتفاوت أحوال مراتب المؤمنين في الجنة لأن درجات الجنة على قدر الأعمال[1]، قال تعالى:﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:21]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:2-4]، والمعنى: إن المؤمنين حقا هم الذين رهبت قلوبهم وخافت من الله ﷻ، فأوجبت لهم خشية الله ﷻ الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب، ويزداد إيمانهم بتلاوة آيات القرآن بتدبر وتأمل، لأن التدبر يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو وجلا من العقوبات، وازدجارًا عن المعاصي، ويعتمدون على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم الدينية والدنيوية، ويثقون بأن الله تعالى سيفعل ذلك، ويقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله ﷻ من النفقات الواجبة، كالزكوات، والكفارات، والنفقة على الزوجات والأقارب، وما ملكت أيمانهم، والمستحبة كالصدقة في جميع طرق الخير، ووصفه الله ﷻ بأن إيمانه حق متكامل لأنه جمع بين الإسلام والإيمان، بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، بين العلم والعمل، بين أداء حقوق الله ﷻ وحقوق عباده، ثم ذكر ثوابهم (لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أي: عالية بحسب علو أعمالهم، (وَمَغْفِرَةٌ) لذنوبهم، (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) وهو ما أعد الله لهم في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ودل هذا على أن من يصل إلى درجتهم في الإيمان – وإن دخل الجنة – فلن ينال ما نالوا من كرامة الله التامة.[2]

قال ابن كثير: "لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك، وحده لا شريك له، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب"[3]، فثقتهم بالله ﷻ وبتحقيق وعده لهم وحسن اعتمادهم عليه هي التي حققت لهم كمال الإيمان، فكان جزاؤهم أن " لهم درجات من الكرامة والزلفى لا يقدر قدرها عند ربهم الذي خلقهم وسوّاهم وهو القادر على جزائهم على جميل أعمالهم في دار الجزاء والثواب، والله تعالى فضل بعض الناس ورفعهم

(1) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (2/ 291).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 315).

(3) تفسير القرآن العظيم، (4/ 12).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على بعض درجة أو درجات في الدنيا وفى الآخرة وعند الله تعالى كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ**﴾ [التوبة:20]".[1]

فالذي يفوز بدرجات الجنة هو الذي يعمل الصالحات ويتجنت فعل المنكرات، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَا**﴾ [طه:75]، قال الطبري في بيان معناها: "(وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا) موحدًا لا يُشرك به، (قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ) أي: قد عمل ما أمره به ربه، وانتهى عما نهاه عنه، (فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) يقول: فأولئك الذين لهم درجات الجنة العلى".[2]

وأهل الجنة متفاوتون في الدرجات، حيث يرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه، ولا يرى الذي هو أسفل أنه فضل عليه أحد[3]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: (بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ).**[4]

والمؤمن الواثق بما أعده الله ﷻ له من النعيم الكريم، والدرجات العالية يجاهد في سبيل الله ﷻ، ويحرص على أن يعمل كل عمل يؤهله للوصول إلى تلك الدرجات من الصالحات وفعل الخيرات، فدرجات الجنة كثيرة ولم يرد حصرها في عدد، وقد ذكر النبي ﷺ أن الله ﷻ أعد للمجاهدين مائة درجة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: (إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ ﷻ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ ﷻ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ – أُرَاهُ –**

---

(1) تفسير المراغي، (9/ 166).

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن، (18/ 342).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (4/ 13).

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (ح:3256)،(4/ 119).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)[1]، فأكمل درجات الجنة درجات الأنبياء وأعلاهم درجة وأكملها درجة النبي ﷺ، "وقد يتفضل الله تعالى على غير الأنبياء بالوصول إلى تلك المنازل"[2]، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ)**.[3]

"والوسيلة هي في الأصل ما يتوسل به إلى الشيء ويتقرب به إليه وجمعها وسائل، وإنما سميت تلك المنزلة من الجنة بها لأن الواصل إليها يكون قريباً من الله سبحانه فائزا بلقائه، مخصوصاً من بين سائر الدرجات بأنواع الكرامات، وقيل: كالوصلة التي يتوصل بها إلى الزلفى".[4]

قال ابن القيم: "ولما كان رسول الله أعظم الخلق؛ عبودية لربه، وأعلمهم به، وأشدهم له خشية، وأعظمهم له محبة، كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله ﷻ، وهي أعلى درجة في الجنة، وأمر النبي ﷺ أمته أن يسألوها له؛ لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان".[5]

ثالثاً: رضا الله ﷻ.

وهي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وشمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبِرَوحِ نسيمها تروَّح العابدون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح، وقرة العيون.

وإن الواثق بالله تعالى حينما رَضِيَ عن الله في الدنيا، وبما أصابه فيها من أحزان وأوجاع، وجاهد فيها حق الجهاد لينال مرضاته ﷻ، ولم يتسخط على الله ﷻ؛ جزاه الله بصبره ورضاه رضواناً منه، قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي، (ح:2790)، (4/ 16)

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (6/ 328).

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة، (ح:384)، (1/ 288).

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملاقاري، (2/ 559).

(5) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (ص: 83).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [التوبة:72]، ومعنى (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ): أن رضا الله ﷻ عنهم أكبر وأجل وأعظم مما هم فيه من النعيم، فرضوان يسير من رضوان الله ﷻ أكبر من ذلك كله الذي أعطاهم الله إياه من المساكن الطيبة، والأنهار، والجنات؛ لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة، ولأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته، والكرامة أكبر أصناف الثواب، وفي الآية دليل على أنه لا شيء من النعم وإن جلت وعظمت يماثل رضوان الله سبحانه، وإن أدنى رضوان منه لا يساويه شيء من اللذات الجسمانية، وإن كانت على غاية ليس وراءها غاية، والجنة بكل ما فيها من نعيم لتتضاءل وتتوارى في هالات ذلك الرضوان الكريم.[1]

يقول ابن عاشور: "وَ(أَكْبَرُ) تَفْضِيلٌ لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ الْمُفَضَّلُ عَلَيْهِ لِظُهُورِهِ مِنَ الْمَقَامِ، أَيْ أَكْبَرُ مِنَ الْجَنَّاتِ لِأَنَّ رِضْوَانَ اللَّهِ ﷻ أَصْلٌ لِجَمِيعِ الْخَيْرَاتِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّعَادَاتِ الرُّوحَانِيَّةَ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنَ الْجُسمَانِيَّةِ".[2]

وأيد هذا ابن القيم فقال: "إن رضا الله عن العبد أكبر من الجنة وما فيها، لأن الرضا صفة الله والجنة خلقه، قال الله تعالى: **﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾** [التوبة:72] بعد قوله: **﴿وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾** [التوبة:72] وهذا الرضا جزاء على رضاهم عنه في الدنيا، ولما كان هذا الجزاء أفضل الجزاء، كان سببه أفضل الأعمال".[3]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا:**

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (4/ 177)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (2/ 290)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (16/ 102)، وفتح القدير، الشوكاني، (2/ 435)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (3/ 1676).

(2) التحرير والتنوير، (10/ 265).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (2/ 208).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا).[1]

رابعاً: رؤية وجه الله الكريم.

إن أعظم ما يناله المؤمن الواثق بمعاده إلى الله هو تمتع عينيه برؤية الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [ق:35]، و" الزِّيَادَةَ تعني: أن لَهُمْ في النعيم مما لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِمْ، وَقَالَ جَابِرٌ وَأَنَسٌ: هُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ".[2]

وقال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة:22- 23] والمعنى: أن وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة مضيئة مشرقة؛ لأن أرواح أصحابها كانت في الدنيا مشرقة بنور الإيمان وصالح الأعمال، كما أنهم سعداء بلقاء ربهم مكرمون بالنظر إليه وهم في جواره، وفي الآية دليل على أن أصل أسباب السعادة الإيمان بالله ﷻ وحده وتصديق رسوله ﷺ والإيمان بما جاء به ﷺ، وأن أصل أسباب الشقاء الإشراك بالله ﷻ وتكذيب الرسول ﷺ ونبذ ما جاء به ﷺ[3]، لذلك كان الكافرون بالله ﷻ في شقاء وحرمان وما أشده من حرمان أن يحجبوا عن رؤية الرحمن قال تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [المطَّففين:15] أي أن الكافرين المكذبين لآيات الله والمعاندين لدينه والنابذين لما جاء به رسوله، محجوبون عن الحق، ولهذا جوزوا على ذلك بحجب الله عنهم يوم القيامة، فلا يرونه، ولا يرون كرامته، كما حجبت قلوبهم في الدنيا عن توحيده وآياته.

ودل مفهوم الآية، على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة، ويتلذذون بالنظر إليه أعظم من سائر اللذات، ويبتهجون بخطابه، ويفرحون بقربه.[4]

---

(1) سبق تخريجه، (ص:156).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (4/ 276)، بتصرف يسير.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (29/ 352)، وأيسر التفاسير، الجزائري، (5/ 478).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 915-916)، وأيسر التفاسير، الجزائري، (5/ 537).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ).**[1]

فعلى العاقل أن يفطن إلى عظم هذا النعيم النفيس الذي لا يزاحمه نعيم، إنه رؤية وجهه الكريم، فحريٌ بالواثق بالله ﷻ أن يترك الدنيا لأجل هذا المهر النفيس، قال يحيى بن معاذ [2]: "ترك الدنيا شديد، وفوت الجنة أشد، وترك الدنيا مهر الآخرة".[3]

---

(1) سبق تخريجه، (ص:155).

(2) أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي الواعظ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه الذهبي بأنه "من كبار المشايخ له كلام جيد ومواعظ مشهورة"، خرج إلى بلخ وأقام فيها، ثم رجع إلى نيسابور ومات فيها يوم 16 جمادى الأولى سنة 258 هـ. انظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، (ص:140-144)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (13/ 15)، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، (6/ 167).

(3) إحياء علوم الدين، الغزالي، (4/ 543).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

نماذج قرآنية للواثقين بالله تعالى

الثقة بالله ﷻ هي صفة من صفات الأنبياء والمرسلين والمؤمنين، تَحَلَّوا بها فحفظهم الله ﷻ ونصرهم، وكان حقاً على الله ﷻ أن يرضيهم لأنهم امتلئوا ثقة، وتوكلاً، وإنابة، وإخلاصاً له ﷻ، وفي هذا المبحث عرض لبعض نماذج تمثلت فيها الثقة بالله ﷻ عند الأنبياء والمرسلين – عليهم أفضل السلام والتسليم–، والصحابة الكرام – رضوان الله عليهم–، ولشخصيات لم تثبت نبوتهم في القرآن الكريم.

المطلب الأول: نماذج من الأنبياء الواثقين بالله تعالى.

أما ثقة الأنبياء بالله ﷻ فهي ثقة كبيرة، حيث ذكر القرآن الكريم مواقف تدل على ثقتهم المطلقة بالله تعالى، وفيما يلى نماذج من الأنبياء الواثقين بالله تعالى:

أولاً: ثقة سيدنا محمد ﷺ:

تحمل الرسول الكريم محمد ﷺ هم الدعوة ومشى في سبيل الله ﷻ ورغم كل ما اعترض طريقه، وكل ألم أصاب قلبه الشريف، كان يمضي بقلب واثق موقناً أن الله ﷻ ناصره، ومؤيده، وحافظه، وحاميه، وأن رسالته ستعم البلدان، وستمحو كل شرك وظلم وبهتان، وأنها حق، وأنها الخاتمة الظاهرة المؤيدة من رب رحيم، فكل حياته تحفها ثقته بعناية الرحيم له.

ومواقفه ﷺ كثيرة، وسأذكر بعضها، فكان ﷺ يتعرض لأشد أنواع العذاب من المشركين، وكانوا يصبون عليه الضرب والإهانات والسخرية، لكنه كان بعزة الواثق صابراً، وعندما كان الصحابة – رضوان الله عليهم– يشكون له ما يلاقونه من صنوف التعذيب، فيرد عليهم رد الواثق بالله ﷻ بنصرهم وأنهم الغالبون على هؤلاء الظلمة المتمردين على الدين، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ﷺ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ ﷻ لَنَا؟ قَالَ ﷺ: **(كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)**[1]، وقوله ﷺ: (والله ليتمنَّ الله هذا الأمر) تتجلى فيه ثقته بظهور دين الله على الدين كله، ويأمن المؤمنون بظهوره ونصرته.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (ح: 3621)، (4/ 201).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنبي ﷺ يريد أن يربى المؤمنون على الصبر وتحمل المكاره، وكأنه يريد أن يعلمنا درساً بالتجمل بالصبر، واحتساب الايذاء من قبل أعداء الإسلام، وذلك أن الله تكفل بحفظ دينه ونصرة أبنائه، وهذه رسالة لكل شعب مضطهد مهما زاد الكرب، ومهما تعسرت، ومهما سدت الحدود والسدود، وحورب الإسلام فهو الغالب، وهو المنصور، والله لا يخلف الميعاد، قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:21] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر:51].

وتبينت ثقته أيضاً أثناء رحلته إلى الطائف بعدما خرج من مكة بعد أن آذاه المشركون فيها، فذهب إلى الطائف عل الله يبعث له من يؤازره، ولكنه لم يجد إلا مزيداً من الألم، فأخذوا يرجمونه حتى أدموا رجليه وردوا عليه رداً قبيحاً، فخرج من بينهم حزيناً لشدة ما لاقى من الطرد والتعذيب، لكنه المشفق على أمته المتصف بالحلم والرحمة دعا الله لهم بأن يخرج من بينهم من يوحدوه وينصروا هذا الدين، ولم ييأس مما لاقى منهم، بل بعزة الواثق بأن الكريم لن يضيعه دعا الله ﷻ لهم بالهداية، واستجاب الله ﷻ له وأخرج من بينهم هداة للحق ناصرين للدين، عن عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: (**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**).[1]

وتمثلت أيضاً ثقته بالله ﷻ في الغار وأثناء هجرته، والكفار يلاحقونه وأقدامهم تزاحم المكان الذي يختبئ فيه فاشتد كربه ﷺ، وعظم خطبه لكنه لم يَكِّلْ، ولم ييأس، بل ظل مستمسكاً بمعية الله له، وبثقته بأنه لن يضيعه، وسيعمي عنه وعن صاحبه هؤلاء المتغطرسين المتجبرين الماكرين، وأن عين الرحيم ترعاهم وتحفظهم، فهم في عينه يحفظهم ويكلؤهم، قال تعالى: ﴿إِلَّا

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (ح:3231)، (4/ 115).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:40] ، وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ، حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: **(يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا)**.[1]

فقد قال النبي ﷺ لأبي بكر لما حزن، واشتد قلقه، بنبرات واثقة مطمئنة، وبقلب ساكن ثابت، لا يحزن لأن الله ﷻ معنا بعونه، ونصره، وتأييده، ولن يخذلنا، بل الفئة المخذولة هم الكافرون الذين بذلوا غاية مجهودهم لقتل النبي فخذلهم الله ولم يتم لهم مقصودهم.

ونصر الله رسوله بدفعهم عنه، وهذا هو النصر المذكور في هذا الموضع، فإن النصر على قسمين: نصر المسلمين إذا طمعوا في عدوهم بأن يتم الله لهم ما طلبوا، وقصدوا، ويستولوا على عدوهم ويظهروا عليهم.

والثاني نصر المستضعف الذي طمع فيه عدوه القادر، فنصرُ الله إياه، أن يرد عنه عدوه، ويدافع عنه، ولعل هذا النصر أنفع النصرين، ونصرُ الله رسوله (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) من هذا النوع.[2]

ثانياً: ثقة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

جادل إبراهيم عليه السلام قومه، وحاجهم في عبادة الأصنام من دون الله ﷻ، حيث كانت حججه تظهر مدى قوته وثقته بربه تعالى، يسفه أصنامهم ويكسرها حتى لا يبقى إلا كبيراً لهم، ويتهكم بهم، فما كان منهم إلا أن يكيدوا له، قال تعالى: ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [الأنبياء:68].

وعندما سئل إبراهيم عليه السلام عن مدى صدق ما يدعو إليه، كان مستيقناً واثقاً عارفاً بربه، فتحدث حديث الواثق بربه المطمئن بإيمانه ﴿**قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق، (ح: 2381)، (4/ 1854).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 337).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء:56]، مع أن إبراهيم عليه السلام لم يشهد خلق السماوات والأرض، ولم يشهد خلق نفسه ولا قومه، ولكن الأمر من الوضوح والثبوت إلى حد أن يشهد المؤمنون عليه واثقين وثوق الذين يشهدون على واقع لا شك فيه، وكل ما في الكون لينطق بوحدة الخالق المدبر، وإن كل ما في كيان الإنسان ليهتف به إلى الإقرار بوحدانية الخالق المدبر، وبوحدة الخالق الذي يدبر الكون ويصرفه.[1]

فكانت النتيجة أن نصره الله تعالى، وكفاه شر الكافرين، وحول النار الحارقة برداً وسلاماً: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:69]، وبعزة الواثق بالله تعالى قال إبراهيم عليه السلام حين عزم المشركون على إلقائه في النار (حسبنا الله ونعم الوكيل).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما-: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]).[2]

والمعنى: إن الله تعالى وحده لا غيره كافيني وكافلني، وهو سبحانه نعم الموكول إليه، ولجأ إبراهيم عليه السلام إلى ربه، ولم يرض بإسعاف أحد غيره، واغتنى به كافيا وحسيبا، لأنه رأى نعم الله تعالى وحبايا عطاياه له، وأنه أكبر من الأعداد والأسباب.

ولثقة إبراهيم عليه السلام بالله تعالى وأنه لن يضيعه وأنه كافيه تلك الجموع أيده الله تعالى بنصره، وكان له حافظا ورقيبا، فشمله بالإسعاد والإسعاف، فلم يحترق منه إلا موضع الكتاف، وفيه ندب إلى اعتقاد العجز، واستشعار الافتقار، والاعتصام بحول الله تعالى وقوته، وأن الحازم لا يَكِلُ أمره إذا ابتلي ببلاء إلا إلى ربه، ولا يعتضد إلا به.[3]

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (4/ 2385-2386).

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: **173**] الآيَةَ، (ح: 4563)، (6/ 39).

(3) انظر: فيض القدير بشرح الجامع الصغير، المناوي، (1/ 44).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: ثقة سيدنا موسى عليه السلام:

فر موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين بأمر الله ﷻ من كيد فرعون، فتبعه فرعون وجنوده بغياً، ووصلوا إليهم عند شروق الشمس: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ [الشعراء:61].

ونظر أصحاب موسى عليه السلام إلى الحسابات الأرضية، فالبحر من أمامهم، والعدو من خلفهم، لكن موسى عليه السلام الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة في نصر الله ﷻ ومعونته فقلبه واثق بربه ﷻ، متيقن من عونه، ومتأكدٌ من النجاة، وإن كان لا يدرى كيف تكون[1]، فقال لهم بلسان الواثق المطمئن إلى حفظ الله ﷻ ونصره لأوليائه المؤمنين: ﴿**قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء:62].

قال ابن عاشور: " وَإِسْنَادُ الْمَعِيَّةِ إِلَى الرَّبِّ فِي (إِنَّ مَعِي رَبِّي): عَلَى مَعْنَى مُصَاحَبَةِ لُطْفِ اللَّهِ ﷻ بِهِ، وَعِنَايَتِهِ بِتَقْدِيرِ أَسْبَابِ نَجَاتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى وَاثِقٌ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ مُنْجِيهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**﴾ [الشعراء:15] ، وَقَوْلِهِ: ﴿**فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ**﴾ [الدُخان:23]، وَوَجْهُ اقْتِصَارِهِ الْمَعِيَّةِ عَلَى نَفْسِهِ (إِنَّ مَعِي): أَنَّ طَرِيقَ نَجَاتِهِمْ بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنْدُهُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِفِعْلٍ يَقْطَعُ دَابِرَ الْعَدُوِّ، وَهَذَا الْفِعْلُ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ فَلَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى يَدِ الرَّسُولِ".[2]

وموسى عليه السلام لم يقل(كَلاّ) اعتماداً على قوته واحتياطه للأمر، إنما قالها اعتماداً على ربه ﷻ الذي يكلؤه بعينه، ويحرسه بعنايته، فالواقع أنه لا يعرف ماذا يفعل، ولا كيف يتصرف، لكن الشيء الذي يثق منه أن الفرج والخلاص من هذا المأزق آتي لا محالة فعين الله ترعاه[3] ، ثم جاء الفرج من رب رحيم إلى موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾ [الشعراء:63]، "ذلك لأن البحر هو عائقهم من أمامهم، والبحر مياه لها قانونها الخاص من الاستطراق والسيولة، فلما ضرب موسى

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 2599).
(2) التحرير والتنوير، (19/ 135)، بتصرف يسير.
(3) انظر: تفسير الشعراوي، (17/ 10578).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعصاه البحر انفلق وانحصر الماء على الجانبين، (كل فِرْقٍ) أي: كل جانب كالطودْ يعني الجبل العظيم".[1]

رابعاً: ثقة سيدنا يعقوب عليه السلام:

فقد حدثنا القرآن الكريم عن ثقة سيدنا يعقوب عليه السلام بربه ﷻ، حينما ابتلاه الله ﷻ بفقد ولديْه يوسف وبنيامين، فحزن عليهما حزنًا شديدًا حتى فقد بصره، لكن يعقوب عليه السلام ظل صابراً بقضاء الله ﷻ، ولم ييأس من رجوع ولديه، وازداد أمله ورجاؤه في الله سبحانه أن يُعِيدَهما إليه، وطلب يعقوب عليه السلام من أبنائه الآخرين أن يبحثوا عنهما دون يأس أو قنوط، لأن الأمل بيد الله ﷻ، قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [يوسف:87]، و في معنى قوله: (وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) "ثلاثة أقوال: أحدها: من رحمة الله ﷻ، قاله ابن عباس، والضحاك، والثاني: من فرج الله ﷻ، قاله ابن زيد، والثالث: من توسعة الله ﷻ، حكاه ابن القاسم، قال الأصمعي: الروح: الاستراحة من غم القلب"[2]، وذكر الحسن وقتادة: "أنّ نبي الله يعقوب عليه السلام لم ينزل به بلاء قط إلّا أتى حسن ظنّه بالله تعالى من ورائه، وما ساء ظنّه بالله ﷻ ساعة قط من ليل أو نهار".[3]

ولثقته بأن الله ﷻ سيرجع له ولديه سالمين، رد الله ﷻ له أبناءه وبصره بعد حين من الزمن وحقق الله ثقته وأمله ورجاءه، قال تعالى: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [يوسف:83].

إنه لأمل عجيب في ذلك القلب الوجيع، هذا الشعاع من أين جاء إلى قلب هذا الرجل الشيخ؟ إنه الرجاء في الله ﷻ، والاتصال الوثيق به ﷻ، والشعور بوجوده ورحمته.

وهذه قيمة الإيمان بالله ﷻ ومعرفته، معرفة التجلي والشهود وملابسة قدرته وقدره، وملامسة رحمته ورعايته، وإدراك شأن الألوهية مع العبيد الصالحين.[4]

---

(1) تفسير الشعراوي، (17/ 10579).

(2) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (466/2).

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (251/5).

(4) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (4/ 2025-2026).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يقول القرطبي: " الواجب على كل مسلم إذا أصيب بمكروه في نفسه أو ولده أو ماله أن يتلقى ذلك بالصبر الجميل، والرضا والتسليم لمجريه عليه وهو العليم الحكيم، ويقتدي بنبي الله يعقوب عليه السلام وسائر النبيين، صلوات الله عليهم أجمعين".[1]

خامساً: ثقة سيدنا أيوب عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:83-84].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ*ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:41-42].

إن قصة ابتلاء أيوب وصبره ذائعة مشهورة وهي تضرب مثلا للابتلاء والصبر، ولكنها مشوبة بإسرائيليات تطغى عليها، واختلف فيها، والحد المأمون في هذه القصة والذي اتفق عليه المفسرون هو أن أيوب عليه السلام كان كما جاء في القرآن عبداً صالحاً أوّاباً، وقد ابتلاه الله سبحانه وتعالى فصبر صبرا جميلا، ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعا، ولكنه ظل على صلته بربه، وثقته به، ورضاه بما قسم له.[2]

ولما بلغ منه المرض منتهاه كان القلب عامراً بالثقة بتفريج ما به من كرب، فدعا الله متلذذًا بالنجوى، لا تضررًا بالشكوى، والشكاية إليه غاية في القُرب، كما أن الشكاية منه غاية في البُعد، لأنه عليه السلام لم يدع بتغيير حاله صبراً على بلائه، ولم يقترح شيئاً على ربه، تأدباً معه.[3]

"وخُصَّ هَذَا الْحَالُ بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ أَحْوَالِهِ لِأَنَّهُ مَظْهَرُ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللَّهِ وَاسْتِجَابَةِ اللَّهِ دُعَاءَهُ بِكَشْفِ الضُّرِّ عَنْهُ".[4]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، (9/ 247).

(2) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 3021).

(3) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، (3/ 485)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (4/ 2392).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (23/ 268).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو نموذج للعبد الصابر لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتململ من الضر الذي تضرب به الأمثال في جميع الأعصار، بل إنه ليتحرج أن يطلب من ربه ﷻ رفع البلاء عنه، فيدع الأمر كله إليه، اطمئنانا إلى علمه بالحال وغناه عن السؤال.

وفي اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة وبذلك الأدب كانت الاستجابة، وكانت الرحمة فاستجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله، ففعل فأنبع الله عينا وأمره أن يغتسل منها فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فأنبع له عينا أخرى وأمره أن يشرب منها، فأذهبت ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا.[1]

أما عن إسناد المس إلى الشيطان فيرجع إلى عدة أسباب محتملة، منها: لأنَّه تعالَى مسَّه بذلك لما فعل بوسوستِه كما قيل، وإنَّه أُعجب بكثرةِ مالِه، أو استغاثه مظلومٌ فلم يغثه، أو كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزُه، أو لامتحان صبره فيكون اعترافاً بالذَّنبِ أو مراعاةً للأدبِ، فالتجأَ إلى الله تعالَى في أنْ يكفيه ذلك بكشفِ البلاءِ أو بالتوفيقِ لدفعِه وردِّه بالصَّبرِ الجميلِ".[2]

وفي قصة سيدنا أيوب عليه السلام تذكير لأصحاب العقول بحاله عليه السلام ليصبروا على الشدائد كما صبر، ويلجئوا إلى الله تعالى كما لجأ، حيث دعاه ﷻ وابتهل إليه وتضرع له، وذكره بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، لتفريج الكربات، ففرج الله تعالى عنه، فعاقبة العسر اليسر، وإن النصر مع الصبر.

وإن البلاء لا يدل على الهوان والشقاء، فإن السعادة والشقاء في هذا العالم لا يترتبان على صالح الأعمال وسيئها، لأن الدنيا ليست دار جزاء، وإن عاقبة الصبر هي توفية الأجر، ومضاعفة البر.[3]

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (7/ 74)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (4/ 2392).

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (7/ 228-229)، بتصرف يسير.

(3) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، البنتني إقليما، التتاري بلدا، (2/ 319)، ومحاسن التأويل، القاسمي، (7/ 213).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: نماذج من المؤمنين الواثقين بالله تعالى.

أما عن ثقة المؤمنين من الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم–، ومن الأخيار الأبرار من المؤمنين الذين رباهم النبي ﷺ، ومنهجه واتباع سنته والتأسي به في كل حالاته، فالنبي ﷺ من علم الصحابة معنى الثقة بالله ﷻ، فقد وثق الصحابة الكرام بربهم، واقتفى التابعون الصحابة في ذلك، وفيما يلي حوادث تظهر ثقة المؤمنين بالله ﷻ:

أولاً: ثقة أصحاب محمد ﷺ في غزوة الأحزاب:

في هذه الغزوة – غزوة الخندق – نرى صورة المؤمنين الواثقين بربهم وتأييده، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:22].

نرى هنا صورة الإيمان الواثق المطمئن، وصورة المؤمنين المشرقة الوضيئة، في مواجهة الخطوب، وفي لقاء الخطر يزلزل قلوبهم، فتتخذ منه مادة للطمأنينة والثقة والاستبشار واليقين.

فقد واجههم هول ضخم، وكرب شديد، وعلى الرغم من ثقتهم التامة بنصر الله ﷻ في النهاية إلا أن الهول كان حاضراً يزلزلهم، ويكرب أنفاسهم.

لكن مع ذلك كله لم تنقطع صلتهم بالله ﷻ، وأدركوا سنن الله ﷻ في الدعوات، وكانت هناك الثقة التي لا تتزعزع بثبات سنن الله ﷻ[1]، يقول الطبري: "وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيمانا بالله ﷻ، وتسليما لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر والظفر على الأعداء".[2]

ويقول ابن عاشور: " لَمْ يَزِدْهُمْ – النظر إلى تكالب الكفار – خَوْفًا عَلَى الْخَوْفِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحْصُلَ لِكُلِّ مُتَرَقِّبٍ أَنْ يُنَازِلَهُ الْعَدُوُّ الشَّدِيدُ، بَلْ شَغَلَهُمْ عَنِ الْخَوْفِ وَالْهَلَعِ شَاغِلُ الِاسْتِدْلَالِ بِذَلِكَ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ ﷺ فِيمَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَفِيمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ ﷻ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ النَّصْرِ فَأَعْرَضَتْ نُفُوسُهُمْ عَنْ خَوَاطِرِ الْخَوْفِ إِلَى الِاسْتِبْشَارِ بِالنَّصْرِ الْمُتَرَقَّبِ".[3]

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 2843).

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (20/ 236).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (21/ 305)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي نراه أن تلك الفئة القليلة غلبت الفئة الكثيرة بإذن الله فقط لأنها جعلت الله ﷻ حليفها، وناصرها، ومؤيدها فتجلى النصر بروح منه، وهزم المؤمنون الأحزاب.

فحين نرانا ضعفنا مرة، أو زلزلنا مرة، أو فزعنا مرة، أو ضقنا مرة بالهول والخطر والشدة والضيق .. فعلينا ألا نيأس من أنفسنا، وألا نهلع ونحسب أننا هلكنا، أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبدا! بل علينا التمسك بالعروة الوثقى، لننهض من الكبوة، ونسترد الثقة والطمأنينة، ونتخذ من الزلزال بشيرا بالنصر، فنثبت ونستقر، ونقوى ونطمئن.[1]

ثانياً: ثقة أم إسماعيل – عليهما السلام –:

وهذه أم اسماعيل – عليهما السلام– سكنت الصحراء بقلب واثق برب السماء، وبروح تعلم من بيده البقاء والعطاء، فكان لها زمزم خير سقاء.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما–: **(أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ[2] مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ، فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ﴾** [إبراهيم: 37]– حَتَّى بَلَغَ – **﴿يَشْكُرُونَ﴾** [إبراهيم: 37] " **وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ**

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،(5/ 2844).

(2) المِنْطَق: بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون، النِطاق: وهو أن تَلْبَسَ المرأةُ ثوبَها ثم تَشُدّ وَسَطها بشيء وتَرْفَع وسَط ثوبها وتُرْسِله على الأسفل عند مُعاناة الأشغال لئلا تَعْثُرَ في ذَيْلها، وجمعُه: مَناطِقُ. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (15/ 255)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (5/ 352).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا» فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَهٍ – تُرِيدُ نَفْسَهَا –، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ، أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ ﷺ: " يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ – أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ –، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا "، قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ البَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ).[1]

فتأمل في هذه القصة العظيمة كيف أن الله ﷻ حفظ هاجر –عليها السلام– وولدها إسماعيل، وأكرمها بكرامات عدة، منها:

أولاً: أن الله لم يضيعها، بل حفظها وولدها، وأكرمها بنبع ماء زمزم، فقد كانت السبب في خروجه، فقد أرسل الله ملكا ليضرب برجله في الأرض، فخرج ماء زمزم، قال عنه النبي ﷺ: (لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا).

ثانيا: أن الله ﷻ جعل تعبها وسعيها في طلب الماء، وبحثها عنه؛ ركنا من أركان الحج التي لا يتم إلا بها، قال ﷺ: (فذلك سعي الناس بينهما)، كل هذه الكرامات وغيرها بسبب إيمانها بربها، ووثوقها به، وقوة اعتمادها عليه، وصدق توكلها عليه.[2]

ثالثاً: ثقة أم موسى – عليهما السلام –:

تظهر الثقة بالله ﷻ جلية عند أم سيدنا موسى – عليهما السلام –، وكيف خافت على ابنها من بطش فرعون عندما تجبر على بني إسرائيل بقتل أولادهم، لكنها اطمأنت لأمر الله ﷻ بإلقاء ابنها في البحر رغم قساوة هذا الفعل على قلبها، حيث قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، (ح: 3364)، (4/ 142).

(2) مقال عن الثقة بالله، عبده قايد الذريبي، موقع صيد الفوائد، https://saaid.net/rasael/647.htm .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:7].

قال ابن القيم: " فإن فعلها هذا هو عين ثقتها بالله تعالى، إذ لولا كمال ثقتها بربها لما ألقت بولدها وفلذة كبدها في تيار الماء، تتلاعب به أمواجه، وجريانه إلى حيث ينتهي أو يقف".[1]

"فبشرها بأنه سيرده عليها، وأنه سيكبر ويَسْلم من كيدهم، ويجعله الله ﷻ رسولا، وهذا من أعظم البشائر الجليلة، وتقديم هذه البشارة لأم موسى، ليطمئن قلبها، ويسكن روعها، فإنها خافت عليه، وفعلت ما أمرت به، ألقته في اليم".[2]

ولم يكن بين الشدة والفرج إلا القليل، فرجعت أم موسى بولدها راضية مرضية قد أبدلها الله ﷻ بعد خوفها أمناً، ولهذا قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:13].

وفي قوله: (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) "مِنَ الْإِيمَاءِ إِلَى تَذْكِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ نَصْرَهُمْ حَاصِلٌ بَعْدَ حِينٍ، وَوَعِيدِ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ وَعِيدَهُمْ لَا مَفَرَّ لَهُمْ مِنْهُ".[3]

وأقول وبالله التوفيق: إن أم موسى – عليهما السلام – حين وثقت بالله ﷻ، وكان قلبها مربوطاً بروح الله ﷻ وموقناً به بأنه رَادٌّ لها ابنها ألقت بولدها في اليم، فجزاها الله ﷻ بأن قر عينها ببقائه، وعودته إليها، وبرفع مكانته ومنزلته بأن جعله رسولاً كريماً.

فسبحان من بيده الأمر، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، الذي يجعل لمن اتقاه بعد كل هم فرجا وبعد كل ضيق مخرجا.

رابعاً: ثقة آسيا زوجة فرعون – رحمة الله عليها–:

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التَّحريم:11].

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (2/ 142).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 612).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (20/ 86).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الطبري: " وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ﷻ ووحدته، وصدّقت رسوله موسى عليه السلام، وهي تحت عدوّ من أعداء الله كافر، فلم يضرّها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة واثقة بالله، وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكلّ نفس ما كسبت، إذ قالت: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) ، فاستجاب الله لها فبنى لها بيتًا في الجنة"[1]، لأنها جاهدت في الله حق جهاده وكانت واثقة مصدقة بالبعث والجزاء فجزاها الله آن لاقته وهى آمنة مطمئنة قريرة العين، بما دخل في قلبها من نور الإيمان بعطاء الله لها وبثقتها بنعيم الجنة حتى كأنها رأتها رأي العين.[2]

ويقول السعدي: " وصفها الله ﷻ بالإيمان والتضرع لربها، وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، ومجاورة الرب الكريم، وسؤالها أن ينجيها الله من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة، ومن فتنة كل ظالم، فاستجاب الله لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن".[3]

وفي هذا ترغيب للمؤمنين في التمسك بالطاعة، والثبات على الدين، وحثهم على الصبر في الشدة، أي لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون، ودليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ومسألة الخلاص عند المحن والنوازل من سير الصالحين.[4]

فلله درك يا آسيا لصبرك، ولثقتك بأن الله ناصرك، فرأيت بيتك في الجنة فيا فرحاً لهناءَكِ.

خامساً: ثقة بعض جنود طالوت بربهم ﷻ:

قال تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة:249]، أي: لما تملَّك طالوت ببني إسرائيل واستقر له الملك تجهزوا لقتال عدوهم، فلما فصل طالوت والقلة المؤمنة معه نحو الثلاثمائة رجل فقط بجنود بني إسرائيل وكانوا عددا كثيرا وجما غفيرا، فلما رأوا هذا العدو بكثرة عَددهم

---

(1) جامع البيان في تأويل آي القرآن، (23/ 499)، بتصرف يسير.

(2) انظر: تفسير المراغي، (28/ 168)

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 875).

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (18/ 203)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (3/ 508)، واللباب في علوم الكتاب، النعماني، (19/ 217).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعُددهم، لم يملكوا حينها إلا القول: لا قدرة لنا اليوم بجالوت وجنوده الأشداء، فأجاب الذين يوقنون بلقاء الله ﷻ، وهم أهل الإيمان الثابت واليقين الراسخ، مثبتين لباقيهم ومطمئنين لخواطرهم، بثقتهم بنصر الله لعباده المؤمنين، وبإرادته ومشيئته النصر لا علاقة له بالكثرة والقلة، فالأمر لله تعالى، والعزيز من أعزه الله ﷻ، والذليل من أذله الله، فلا تغني الكثرة مع خذلانه، ولا تضر القلة مع نصره، وكم من جماعة قليلة مؤمنة صابرة، غلبت بإذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية، والله مع الصابرين بالنصر والمعونة والتوفيق، فأعظم جالب لمعونة الله صبر العبد لله ﷻ.[1]

وفيه تحريض على القتال وملازمة الصبر، فيجب علينا أن نثق بنصر الله ﷻ ولا نتخاذل مهما قلَّ العدد والعتاد.

والعبرة أن القلب الذي يتصل بالله ﷻ تتغير موازينه وتصوراته لأنه يرى الواقع الصغير المحدود بعين تمتد وراءه إلى الواقع الكبير الممتد الواصل، وإلى أصل الأمور كلها وراء الواقع الصغير المحدود، وذلك لأنه حقق الإيمان الكامل ووثق بالله واعتصم به، ووعد الله للصادقين المؤمنين بالنصر لا يتعلق بالعدد وإنما بالإيمان والثقة المطلقة به.[2]

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (1/ 243)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 108).

(2) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (1/ 263).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـاتمــة

الحمدلله بعدد ما خط القلم وله الثناء كلما تمت الصالحات، والشكر لربي كلما بزغ في سمائي نجم وأضاء في كوني أمنيات، الحمد لك ربي يا معيني ويا سندي، يا من اليك مددت يدي، فكان التوفيق سبيلي وسؤددي، في طريقي الطويل الذي غامرت به، نجحت أحياناً وتعثرت أخرى، حتى وصلت لغايتي ، وأتممتُ كتابة رسالتي، فما كان من صواب وخير فهو به الرحمن هاديني، وما كان من خطأ أو سهو فبذنبي ومن الشيطان، فأعطني يا رب بكل وقت بذلت به جهدًا وبكل لحظة حرمت بها النوم والراحة رضاك والأجر العظيم وحسن الختام، واجزني بخير الجزاء فإني فقيرة لجودك و الوداد، أما بعد:

ومع مسك الختام لنقف على خلاصة الكلام في بحث بعنوان: (الثقة بالله تعالى في ضوء القرآن الكريم – دراسة قرآنية موضوعية).

أولاً: أهم النتائج:

1- ظهر لنا المعنى اللغوي لوثق وذلك من خلال المعاجم اللغوية، وقد اجتهدت في وضع تعريف اصطلاحي للثقة بالله تعالى.

2- اتضح لنا أهمية الثقة بالله تعالى في حياة المسلمين، وكيف أنها تمثل أصل التوحيد والاعتقاد، وأنها من أصول العبادة والإيمان.

3- بينت الدراسة أن الثقة بالله تعالى تعني تعلق القلب بالله تعالى مع الأخذ بالأسباب الشرعية، ونزع الثقة بالمخلوق مهما كان مركزه أو نفوذه.

4- أبرزت الدراسة دوافع الثقة بالله تعالى المتمثلة بأركان الإيمان التي هي الأساس في تقوية ثقة المسلم بربه ﷻ.

5- بينت الدراسة مظاهر الثقة بالله تعالى التي تتمثل بحسن التوكل على الله ﷻ، والرضا بقضائه، واليقين به ﷻ، ومتى كانت ثقة المرء بالله ﷻ كبيرة حارب جحافل اليأس بتوكله ورضاه بالله ﷻ وبكل ما يقدره له، وأحسن الظن به ﷻ، ووثق أن الله لن يخلفه وعده من المعية والتوفيق والسداد في الدنيا، والنعيم السرمدي في الآخرة جزاء احتسابه ورضاه.

6- أبرزت الدراسة مجالات الثقة بالله تعالى والتي تتمثل بالثقة بعلمه ﷻ، وبرحمته، وبرزقه، وبنصره، وباستجابته ﷻ الدعاء وتفريج الكربات، فما أرضى من قلبٍ تَشَبَّعَ ثقة ويقيناً بالله ﷻ في شتى أموره ومجالات حياته، وعلم أن مصيره بيد الله ﷻ فاطمئن، وما أسعدها من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روحٍ اشتهت الجنة فسألت الله ﷻ ذلك، وما أهنأ قلب يثق بأن منع الله عطاء وعطاءه عطاء، فلم يحزن لكثرة وادلهام الأحزان، بل توجه إلى الله بالدعاء بلسان واثق أن الفرج بيده.

7- أظهرت الدراسة أن العبد كلما زادت كروبه، كانت مكانته عند الله ﷻ عظيمة، وأن الكروب ليست للعقوبة بل جاءت لترده إلى توحيد الله ﷻ.

8- وضحت الدراسة أن العبد كلما عرف الله حق المعرفة وثق به ثقة مطلقة، تسكن بها نفسه، ويطمئن إليها قلبه.

9- بينت الدراسة أن للثقة بما عند الله ﷻ ثماراً كثيرة، وقد ذكرت أبرز هذه الثمار في الدنيا والآخرة، ومن الثمرات الدنيوية: الرضا بقضاء الله ﷻ وقدره، عدم الندم على ما فات، اليأس مما في أيدي الناس، من توكل على الله كفاه، من استجار من عذاب الله أجاره، راحة النفس وسلامة القلب وسعادته وطمأنينته، أما الثمرات الأخروية تمثلت بدخول الجنة، والفوز بأعلى الدرجات، وإحلال رضوان الله ﷻ، ورؤية وجه الله ﷻ الكريم وهما أعظم نعيم يتمتع به أهل الجنة.

10- أبرزت الدراسة أن التأمل في أحوال الواثقين بالله ﷻ سواء كانوا أنبياء أو مؤمنين، يزيد من إيمان المسلم ومن ثقته بالله ﷻ، ويدفعه إلى مزيد من العمل.

11- بينت الدراسة أن عصرنا الحالي أحوج ما يكون إلى التمسك بالثقة بالله ﷻ من العصور السابقة، لما نجده من الفتن والابتلاءات، ولحالة الضعف التي تعيشها الأمة من القهر والذل والاستبداد والطغيان، فحاجة الأمة الإسلامية في كافة أنحاء البلاد إلى التمسك بالثقة بالله ﷻ التي هي الحبل الذي به يربط الله ﷻ على قلوبهم لأنهم بثقتهم ويقينهم بالنصر والغلبة للإسلام وأنه ظاهر على كل الأديان، سينتصرون وستبزغ رايات الإسلام خفاقة.

ثانياً: التوصيات:

1- أوصي العلماء والوعاظ والخطباء بضرورة حث الأمة على غرس الثقة بالله ﷻ في نفوسها، لأن أحوج ما يكون إليه المسلمون في العصر الحالي هو ثقتهم ويقينهم بأن الله ﷻ كافيهم وناصرهم، ومعينهم وحافظهم بعينه التي لا تنام.

2- أوصي وسائل الإعلام بضرورة إعداد برامج خاصة تعزز ثقة المؤمنين بالله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- أوصي طلبة العلم بضرورة التركيز والبحث في الموضوعات القرآنية الهامة التي تساهم في حل المشاكل التي تواجه الأمة من منظور قرآني، وتتناسب مع أحداث الواقع ومجريات العصر.

4- أوصي نفسي والمسلمين بالثقة بالله ﷻ، والثقة بنصره لنا على الأعداء، مهما كانت الهموم والأحزان، ومهما ظهر من تفوق الأعداء بالعدد والعتاد، فالنصر حليفنا، وسيحل الفرج، وسنصلي في باحات المسجد الأقصى، وسنرى رايات النصر خفاقة، وستبكي ياسمين الشام فرحاً بالنصر، وستلبس عروس الشام أبهى الحُلل، وسنسجد لله ﷻ سجدات شكر على فضله ومنته؛ بتحقيق وعده لنا بالنصر، والتمكين، والفتح المبين، وبشر المؤمنين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط1/ 1402 هـ - 1982 م.

إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

الآداب الشرعية، المؤلف: عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، المحقق: شعيب الأرناؤوط+ عمر القيام، دار النشر: مؤسسة الرسالة–بيروت، ط3/ 1419هـ–1999م.

أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م.

الأربعون الصغرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: أبو إسحاق الحويني الأثري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط1/ 1408م.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7/ 1323 هـ.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: القاضي محمد بن محمد العمادي (المتوفى: 982هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، الناشر: دار الفكر، ط1/ 1421هـ- 2001م.

الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، ط4/ 1420هـ - 1999م.

أرشيف ملتقى أهل الحديث – 1، تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010م، هذا الجزء يضم: المنتدى الشرعي العام، موقع على الإنترنت، http://www.ahlalhdeeth.com .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَركانُ الإيمانِ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، ط1431/4 هـ - 2010 م.

أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1/ 1419هـ - 1998م.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط1/ 1412 هـ - 1992 م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: 1409هـ - 1989م.

الإسلام (حقيقته، شرائعه، عقائده، نظمه)، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، ط1/ 1435هـ-2014م.

الإسلام أصوله ومبادؤه، المؤلف: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1/ 1421هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1415 هـ.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1/ 1421هـ.

أصول الدعوة وطرقها 2، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1377هـ)، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط2/ 1422هـ.

الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط15/ 2002 م.

أعمال القلوب، المؤلف: الشيخ: خالد بن عثمان السبت، بدون طبعة، بدون ناشر.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1/ 1418هـ.

أوضح التفاسير، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية، ط6/ 1383هـ – 1964م.

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، ط5/ 1424هـ– 2003م.

الإيمان بالقضاء والقدر، تأليف الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد، الناشر: دار الوطن، ط2.

الإيمان باليوم الآخر، د. محمد الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، ط1/ 1423هـ – 2002م.

الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، المؤلف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض، ط1/ 1424 هـ – 2003 م.

الإيمان، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن مَنْدَه (المتوفى: 395 هـ)، المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2/ 1406 هـ – 1986 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي– القاهرة، 1419هـ.

البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط1/ 1408، هـ - 1988 م.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: عبد الله مرحول السوالمة، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 199 - السنة 35 - 1423هـ/2003م.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة، 1416هـ - 1996م.

بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط4/ 1423هـ.

بيان أركان الإيمان، تأليف: عبدالله بن صالح القصيّر، بدون طبعة، بدون ناشر، جمادى الأولى 1423هـ-.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1/ 2003 م.

تاريخ الثقات، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: 261هـ)، الناشر: دار الباز، ط1/ 1405هـ-1984م.

تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1/1422هـ – 2002 م.

تاريخ نزول القرآن، المؤلف: محمد رأفت سعيد، الناشر: دار الوفاء – المنصورة، مصر، ط1/ 1422 هـ – 2002 م.

التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط1/ 1433 هـ – 2012 م.

التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار القلم - بيروت - لبنان، ط1/ 1984م.

الترغيب بالجنة والتحذير من النار، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود (الباحث في القرآن والسُّنَّة)، بدون طبعة، بدون ناشر.

التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: الإمام العلامة المفسر أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط1/ 1416هـ- 1996م.

التصنيف الموضوعي لتاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، المؤلف: د. محمد بن عبدالله الهبدان، الناشر: دار ابن الجوزي - من إصدارات شبكة نور الإسلام، ط1/ 1430 هـ.

تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1424هـ.

التعبد بالأسماء والصفات (لمحات علمية إيمانية)، المؤلف: أبي عبد الملك وليد بن فهد الودعان، بدون طبعة، بدون ناشر.

التعرف لمذهب أهل التصوف، المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1/1403هـ -1983م.

التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)، المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: 1304هـ)، تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، الناشر: دار القلم، دمشق، ط4/ 1426 هـ - 2005 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفسير التستري، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1423 هـ.

تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط1.

التفسير الحديث، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، الطبعة: 1383هـ.

تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ – 1999 م، جزء 2، 3: من أول سورة آل عمران – وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار النشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: 1424 هـ – 2003 م، جزء 4، 5: (من الآية 114 من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، ط1/ 1422 هـ – 2001 م.

تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (المتوفى: 412هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، سنة النشر: 1421هـ – 2001م.

تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، 1997م.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2/ 1420هـ - 1999م.

تفسير القرآن المعروف (بتفسير السمعاني)، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1/ 1418هـ- 1997م.

تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1/ 1365هـ- 1946م.

التفسير المظهري، المؤلف: محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية- الباكستان، الطبعة: 1412هـ.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر- دمشق، ط2/ 1418هـ.

التفسير الواضح، المؤلف: محمد محمود الحجازي، الناشر: دار الجيل الجديد- بيروت، الطبعة: العاشرة، 1413هـ.

التفسير الوسيط، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر- دمشق، ط1/ 1422هـ.

التمهيد لشرح كتاب التوحيد، المؤلف: دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت، الناشر: دار التوحيد، ط1/ 1424هـ - 2003م.

التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط1/ 1432 هـ - 2011 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوحيد للناشئة والمبتدئين، المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1422هـ.

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: 1327هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط3/ 1406هـ.

التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط1/ 1410هـ–1990م.

التوكل على الله حقيقته منزلته وفضله، المؤلف: سالم بن محمد القرني، الناشر: دار المجتمع للنشر والتوزيع – جدة، ط1/ 1417هـ.

تيسير التفسير، المؤلف: إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ)، مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط1/ 1423هـ–2002م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ –2000م.

التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط3/ 1408هـ – 1988م.

الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية–الهند، ط1/ 1393هـ – 1973م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1434 هـ – 2013 م.

جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط1.

جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ – 2000م.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2/ 1424 هـ – 2004 م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة، ط2/ 1384هـ – 1964م.

جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط1/ 1987م.

الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة، المؤلف: عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني (المتوفى: 1422هـ)، تحقيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ط3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجنة والنار، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، ط7/ 1418هـ - 1998م.

جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، المؤلف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1419هـ/1999م.

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، ط1/ 1418هـ - 1997م.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت،ط1/ 1418هـ.

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لمؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة.

حجة الله البالغة، المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (المتوفى: 1176هـ)، المحقق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1/ 1426 هـ - 2005م.

الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، ط1/ 1411م.

الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر آل السعدي، الناشر: دار ابن القيم، ط2/ 1407هـ-1987م.

حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي – بيروت،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: 1111هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت.

خلق المسلم، المؤلف: محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر، ط/1، 1985م.

داء ... ودواء، المؤلف: سليمان نصيف الدحدوح، الناشر: دار البشائر الإسلامية / بيروت ، لبنان، ط1/ 1419هـ- 1998م.

الدر المنثور في التفسير بالماثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر- بيروت.

ديوان عبد الغني النابلسي، المؤلف: الشيخ عبد الغني ابن اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن إبراهيم المعروف كأسلافه بالنابلسي الحنفي الدمشقي النقشبندي (1050 . 1143هـ).

ذيول تذكرة الحفاظ، ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي تأليف الحسيني الدمشقي، (ويليه) لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، (ويتلوه) ذيل طبقات الحفاظ للذهبي للسيوطي، مصدر الكتاب: موقع يعسوب.

الرزق فى القرآن، المؤلف: سليمان الصادق، الناشر: مكتبة الملك فهد-مكة المكرمة، 1424هـ.

الرسالة القشيرية، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة.

رسالة ماجستير بعنوان: التوكل على الله وآثاره التربوية في تنمية شخصية المسلم، زكي بن رزيق بن عطا الله الحازمي، 1426 / 1427 هـ.

رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، المؤلف : الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، [الرسائل مجموعة على الشاملة].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسل والرسالات، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط4/ 1410هـ- 1989 م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.

الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط1/ 1422هـ.

زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27/ 1415هـ-1994م.

زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، بدون طبعة.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1/ جـ 1- 4، 1415هـ - 1995م، جـ 6، 1416هـ - 1996م.

سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1/ 1430 هـ - 2009م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1/ 1430 هـ – 2009 م.

سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2/ 1395 هـ – 1975 م.

سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ – 1985م.

سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

شأن الدعاء، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، 1404 هـ- 1984م، الثالثة، 1412 هـ – 1992 م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط1/ 1406هـ – 1986م.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ط1/ 1417 هـ – 1997 م.

شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط1/ 1426 هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط4/ 1391.

شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط5/ 1419هـ.

شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ.

شرح مسند أبي حنيفة، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، المحقق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1/ 1405 هـ – 1985 م.

شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1/ 1423 هـ – 2003 م.

شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، المؤلف: أبو فيصل البدراني، بدون طبعة، بدون ناشر.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، د. مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، ط1/ 1420هـ – 1999م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط4/ 1407هـ – 1987م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2/ 1414 هـ – 1993م.

صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1389هـ – 1969م.

صفة الصفوة، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: 1421هـ/2000م.

صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط1/ 1417هـ – 1997م.

صيد الخاطر، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، الناشر: دار القلم– دمشق، ط1/ 1425هـ – 2004م.

طبقات الأولياء، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2/ 1415 هـ – 1994 م.

طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1403هـ.

طبقات الصوفية، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1419هـ 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبقات الكبرى = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، المؤلف: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: 973هـ)، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، 1315 هـ.

الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1410 هـ – 1990 م.

طريق الهجرتين وباب السعادتين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط2/ 1394هـ.

الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، ط2.

العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

عقيدة أهل السنة والجماعة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: الجامعة الأسلامية المدينة المنورة، ط4/ 1422 هـ.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى 1416هـ – 1996م.

فتاوى نور على الدرب، المؤلف: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية، الطبعة: الإصدار الأول[1427هـ-2006م].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام ، ط1422/2هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة– بيروت، 1379هـ.

فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر– صَيدَا – بَيروت، 1412هـ – 1992م.

فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، تأليف: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1307هـ . 1276هـ)، تَقْرِيظ: فَضيْلَة الشَّيخ عَبْد الله بن عَبْد العَزِيْز بن عَقِيْل، اعْتَنى به: عَبْد الرزَّاق بنْ عبْد المحْسن البَدْر، الناشر: دار ابن الجوزي.

فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق–بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.

فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه – شروطه وأسبابه – مراحله وأهدافه)، المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، بدون ناشر، ط1/ 1427هـ – 2006م.

فوائد من شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع.

الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط2/ 1393 هـ– 1973م.

في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق– بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر،1412هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1/ 1356م.

القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، ط8/ 1426هـ– 2005م.

القضاء والقدر، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط13/ 1425 هـ – 2005 م.

القواعد الحسان لتفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط1/ 1420 هـ – 1999 م.

القول السديد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، ط3/ 1367.

كتاب الزهد الكبير، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط3/1996م.

كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أونهياً ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار، المؤلف: أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي الأزدي (المتوفى: 374هـ)، المحقق: أبو شاهد ضياء الحسن محمد السلفي، مراجعة: نظام يعقوبي، الناشر: دار ابن حزم، ط1.

كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد علي التهانوي، المحقق: رفيق العجم – علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان، 1996م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، ط3/ 1407هـ.

كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1/ 1422هـ– 2002 م.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: 1061هـ)، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1/ 1418 هـ – 1997 م.

لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1415 هـ.

اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1/ 1419 هـ – 1998م.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر– بيروت، ط3/ 1414هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللمع في التصوف، المؤلف: أبي نصر السراج الطوسي، حققه و قدم له وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الحليم محمود، عبد الباقي سُرور، الناشر: دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، 1380هـ-1960م.

متن القصيدة النونية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : 751هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2/ 1417هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.

مجمل اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 /1406 هـ - 1986م.

مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، 1416هـ- 1995م.

مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: جـ 1، 2/ الثانية، 1424 هـ - 2003 م، جـ 3/ الأولى، 1424 هـ - 2003 م، جـ 4/ الأولى، 1425 هـ - 2004م.

مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط1/ 1418 هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/1421هـ – 2000 م.

مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية– بيروت– صيدا، ط5/1420هـ – 1999م.

مختصر الفوائد في أحكام المقاصد المعروف" بالقواعد الصغرى"، المؤلف: سلطان العلماء أبي محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام أبي القاسم الشافعي (المتوفى سنة 606هـ)، تحقيق: صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم آل منصور، الناشر: دار الفرقان، ط1/ 1417هـ–1997م.

مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، الناشر: مكتبة الرشد، ط2/ 1424هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، ط3/ 1416هـ –1996م.

مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط1/ 1419هـ – 1998 م.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، المؤلف : اليافعي، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com ، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المؤلف: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: 1316هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1417هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط3/ 1404 هـ- 1984 م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1/ 1422هـ - 2002م.

المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1411 – 1990م.

مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، ط1/ 1419 هـ - 1999 م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1/ 1421هـ - 2001م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية– بيروت.

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، ط1/ 1410 هـ - 1990 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1/ 1420هـ.

المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: 360 هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط2/ 1983 م.

معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ- 2008م.

معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى– بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1959م.

المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط1/ 1399هـ- 1979م.

معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط/ 1419 هـ - 1998 م.

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية– دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ.

مقال الرزق معان أساسية، إسلام البدر، موقع المسلم، 1429/11/7، http://www.almoslim.net/node/101714 .

مقال عن الثقة بالله، عبده قايد الذريبي، موقع صيد الفوائد، https://saaid.net/rasael/647.htm .

المقتطف من عيون التفاسير، المؤلف: مصطفى الخيري المنصوري، حققه: محمد علي الصابوني، الناشر: دار السلام – القاهرة، ط1/ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، ونظر، وتطبيق، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، المؤلف: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1410 هـ – 1990م.

المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى : 463هـ)، المحقق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت / لبنان، ط1/ 1420هـ – 2000م.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1412 هـ – 1992 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2/ 1392.

الموسوعة العقدية، المؤلف: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت، 1433هـ، http://www.dorar.net.

موسوعة الكتيبات الإسلامية، عدد الكتيبات:705كتيب، تحتوي على محتويات موقع "الكتيبات الإسلامية" بالكامل وزيادة، حتى تاريخ30-2-1431هـ، كل كتيب له عنوان فرعي.

موسوعة فقه القلوب، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

موقع أهل الحديث، مقال تذكير المسلمين بأهمية التوكل على رب العالمين، أبو عبد الله حمزة النايلي، http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread. php?t=340113 .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى سنة748هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت.

نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، جُمع من كتب: الشيخ أبي إسحاق الحويني، جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، الناشر: دار ابن عباس، مصر، ط1/ 1433 هـ - 2012 م.

نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي– القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.

النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ - 1979م.

نواقض الإيمان القولية والعملية، المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، الناشر: مدار الوطن للنشر، ط3/ 1427هـ.

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1/ 1429 هـ - 2008 م.

الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م.

الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، المؤلف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1422هـ.

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى "، تأليف : عبد العزيز بن ناصر الجليل، دار النشر : دار طيبة-الرياض، ط1/ 0392 هـ -9111 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً- فهرس أطراف الآيات القرآنية

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	البقرة		
.1	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	4	59، 95
.2	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا...﴾	25	152
.3	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ...﴾	29	37
.4	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	24
.5	﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾	32	106
.6	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لله إِنْ كُنْتُمْ ...﴾	172	167
.7	﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ ...﴾	177	35
.8	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ...﴾	185	51
.9	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ...﴾	186	165
.10	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ ...﴾	213	50
.11	﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾	216	84، 167
.12	﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو الله كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً...﴾	249	42، 200
.13	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾	255	106
.14	﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	286	161
	آل عمران		
.15	﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾	3	50
.16	﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ﴾	30	112

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.17	﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ ...﴾	37	133
.18	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ...﴾	77	158
.19	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ...﴾	79	50
.20	﴿وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ النّبيّين﴾	81	11
.21	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾	85	55
.22	﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	101	178
.23	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	123	150
.24	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ...﴾	133	153
.25	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	139	140
.26	﴿فَآَتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآَخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾	148	180
.27	﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾	154	82
.28	﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ ...﴾	160	148
.29	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...﴾	169	181
.30	﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ ...﴾	173	191
.31	﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ...﴾	179	148
.32	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ...﴾	195	134
	النساء		
.33	﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	19	85
.34	﴿وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا﴾	45	27

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.35	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾	64	55
.36	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	110	109
.37	﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ...﴾	122	154
.38	﴿آَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي ...﴾	136	48
.39	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	145	109
.40	﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ﴾	146	13
.41	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ ...﴾	150	54
.42	﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ ...﴾	152	53
.43	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ...﴾	164	55
	المائدة		
.44	﴿ وميثاقَهُ الذي واثَقَكُمْ به﴾	7	11
.45	﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	23	69
.46	﴿وَآَتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ...﴾	46	50
.47	﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ ...﴾	119	180
	الأنعام		
.48	﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾	14	121
.49	﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ...﴾	53	105
.50	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا ...﴾	59	102
.51	﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾	91	54

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.52	﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ...﴾	142	133
	الأعراف		
.53	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾	23	25
.54	﴿أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾	54	37
.55	﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ﴾	56	120
.56	﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	156	108
	الأنفال		
.57	﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ...﴾	2	70، 182
.58	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي ...﴾	12	41
.59	﴿وَأَنَّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ﴾	19	150
.60	﴿إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾	70	89
	التوبة		
.61	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ ...﴾	20	183
.62	﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾	21	18
.63	﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي...﴾	40	27، 64، 190
.64	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ﴾	51	174، 179
.65	﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾	67	27
.66	﴿وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ...﴾	72	154، 185، 185
.67	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾	104	109

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.68	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا...﴾	120	135
.69	﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	128	118
	يونس		
.70	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ ...﴾	71	92
.71	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ...﴾	107	92، 163
	هود		
.72	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ...﴾	6	123
.73	﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾	38	25
.74	﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾	54	93، 143،143
.75	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	102	148
.76	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾	105	88
.77	﴿وَلِلهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ ...﴾	123	31، 92
	يوسف		
.78	﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾	56	149
.79	﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي ...﴾	83	193
.80	﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾	87	114، 193
	الرعد		
.81	﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ...﴾	11	44
.82	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	28	39، 179

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.83	﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾	43	27
	إبراهيم		
.84	﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ ...﴾	1	49
.85	﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾	37	197
	الحجر		
.86	﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ﴾	49	120
	النحل		
.87	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ...﴾	32	159
	الإسراء		
.88	﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾	21	182
.89	﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾	79	79
.90	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	85	101
	الكهف		
.91	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	7	96
.92	﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾	16	114
.93	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ...﴾	79	86
	مريم		
.94	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾	25	72
	طه		
.95	﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾	7	102

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
.96	﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا﴾	75	183
.97	﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ ...﴾	130	78
.98	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾	131	95
	الأنبياء		
.99	﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾	20	44
.100	﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ...﴾	56	191
.101	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾	68	190
.102	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	69	191
.103	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	83	194
.104	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ ...﴾	84	149
.105	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ...﴾	87	168
.106	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾	105	144
	الحج		
.107	﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	38	147
.108	﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾	40	145، 150
	المؤمنون		
.109	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	51	132، 167
	النور		
.110	﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ...﴾	55	141

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الفرقان		
111.	﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾	31	27
	الشعراء		
112.	﴿قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ...﴾	49	61
113.	﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾	61	ج، 25، 31، 192
114.	﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	62	27، 31، 192
115.	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ...﴾	63	192
116.	﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	114	25
	النمل		
117.	﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ ...﴾	62	164
	القصص		
118.	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا ...﴾	7	199
119.	﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ...﴾	13	199
120.	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ ...﴾	77	96
121.	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ ...﴾	78	128
	العنكبوت		
122.	﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً...﴾	51	27
123.	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ ...﴾	64	151
124.	﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ ...﴾	65	163

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الرُّوم		
125.	﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾	4	149
126.	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	47	28، 141، 150
	لقمان		
127.	﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ...﴾	16	107
128.	﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا ...﴾	34	102
	السجدة		
129.	﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	11	45
130.	﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	17	151
131.	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾	24	94
	الأحزاب		
132.	﴿وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾	3	27
133.	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ ...﴾	21	91
134.	﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ ...﴾	22	28، 196
135.	﴿وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾	39	27
	سبأ		
136.	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ ...﴾	15	134
137.	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ ...﴾	39	130

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	فاطر		
138.	﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ ...﴾	2	92 ، 113
139.	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	28	100
	يس		
140.	﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	76	106
	الصافات		
141.	﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	84	178
142.	﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	139	168
	ص		
143.	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ ...﴾	41	194
	الزُّمر		
144.	﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	10	30
145.	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ...﴾	20	154
146.	﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا ...﴾	36	27
147.	﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ...﴾	38	78، 92
148.	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ ...﴾	53	109
149.	﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	62	63
	غافر		
150.	﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ﴾	44	73
151.	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾	51	147، 189،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
152.	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ...﴾	60	162
	فصّلت		
153.	﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا ...﴾	22	104
154.	﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	53	27
	الشُّورى		
155.	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	30	29
156.	﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	36	140
	الزُّخرف		
157.	﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾	27	27
158.	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾	32	125
159.	﴿وَتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	72	159
	الدُخان		
160.	﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾	23	192
	الأحقاف		
161.	﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ ...﴾	26	119
	محمد		
162.	﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	7	145
163.	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾	31	148
	الفتح		
164.	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾	4	28

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
165.	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	18	18
166.	﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً﴾	29	18
	ق		
167.	﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾	16	102، 111
168.	﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	18	43
169.	﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	35	186
	الذاريات		
170.	﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	22	123
171.	﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	24، 121، 131
	القمر		
172.	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	49	63
	الحديد		
173.	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ...﴾	22	63
174.	﴿لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ ...﴾	23	68
	المجادلة		
175.	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ ...﴾	7	103
176.	﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	21	189
	الحشر		
177.	﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾	13	92

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
178.	﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	22	98
	الصَّف		
179.	﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...﴾	11	40
	الجمعة		
180.	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ﴾	10	72
	التغابن		
181.	﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي ...﴾	9	40
182.	﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	11	78
	الطَّلاق		
183.	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	3	73، 177، 177
184.	﴿وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾	12	63، 98
	التَّحريم		
185.	﴿لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	6	44
186.	﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ ...﴾	11	199
	الملك		
187.	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾	14	103
	القيامة		
188.	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	22 -23	155، 186
	النَّازعات		
189.	﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى* وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ ...﴾	37-41	60

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	التَّكوير		
190.	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾	29	63
	الانفطار		
191.	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ* كِرَامًا كَاتِبِينَ* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾	10	43
	المطَّففين		
192.	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	15	186
	الأعلى		
193.	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	16	96
	الغاشية		
194.	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ* لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾	10-8	88
	الفجر		
195.	﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾	30-27	174
	البلد		
196.	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾	4	160
	الليل		
197.	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾	7-5	64
	الضُّحى		
198.	﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	3	111
199.	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	5	79

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	الشرح		
200.	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	**6-5**	**86**
	العلق		
201.	﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾	**14**	**104**
	الزَّلزلة		
202.	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	**7**	**175**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً- فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.1	أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ، قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ ...	صحيح البخاري	صحيح	111
.2	ادْعُوا اللَّهَ ﷻ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا ...	سنن الترمذي	حسن	165
.3	إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحببه، ...	صحيح البخاري	صحيح	45
.4	إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ...	صحيح مسلم	صحيح	187،155
.5	إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ...	صحيح مسلم	صحيح	184
.6	إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ ...	صحيح البخاري	صحيح	137
.7	أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ ...	سنن أبي داوود	إسناده على شرط الصحيح والحديث صحيح	44
.8	أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، ...	صحيح مسلم	صحيح	116
.9	أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، ...	المعجم الكبير	صحيح	110
.10	اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل ...	صحيح البخاري	صحيح	64
.11	أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ ...	صحيح البخاري	صحيح	137
.12	إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ ...	صحيح البخاري	صحيح	137
.13	إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ...	صحيح البخاري	صحيح	66
.14	إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، ...	صحيح البخاري	صحيح	87

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.15	إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ ...	صحيح البخاري	صحيح	185،156
.16	إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين	المعجم الأوسط	حسن	46
.17	إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ	صحيح البخاري	صحيح	148
.18	إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة ...	سنن الترمذي	حسن صحيح غريب	45
.19	إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ...	سنن ابن ماجة والمستدرك على الصحيحين	حسن	46
.20	إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول	سنن أبي داوود	صحيح	46
.21	إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه، تقول: ...	صحيح مسلم	صحيح	45
.22	إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ...	صحيح البخاري	صحيح	183
.23	إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ،...	سنن ابن ماجة	صحيح	167
.24	إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ ...	سنن البيهقي	وروي مرفوعاً عن ابن مسعود	91
.25	الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ	صحيح البخاري	صحيح	57
.26	الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، ...	سنن الترمذي	صحيح	162
.27	إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، ...	صحيح البخاري	صحيح	136
.28	أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ ﷻ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ ﷻ ...	صحيح البخاري	صحيح	118

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.29	إنه من لا يرحم لا يرحم	صحيح مسلم	صحيح	119
.30	إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ﷻ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي	صحيح مسلم	صحيح	100
.31	أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ...	صحيح البخاري	صحيح	198
.32	أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ...	صحيح مسلم	صحيح	167
.33	بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْبِلَادِ، وَالنَّصْرِ، ...	مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان	صحيح	146
.34	حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ	صحيح مسلم	صحيح	157
.35	خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ ...	صحيح البخاري	صحيح	139
.36	ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً،...	صحيح مسلم	صحيح	37، 79
.37	رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، ...	مسند الإمام أحمد	صحيح	44
.38	رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ ...	صحيح مسلم	صحيح	147
.39	الرِّضَا أَنْ لَا تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ ﷻ، وَلَا تَحْمَدَ أَحَدًا...	البيهقي	مرفوع	32
.40	عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا ...	صحيح مسلم	صحيح	62، 88
.41	عن حسان بن ثابت: أن رسول الله ﷺ دعا له، فقال: اللهمّ...	صحيح مسلم	صحيح	45
.42	عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان: أن تؤمن بالله ...	صحيح البخاري وصحيح مسلم	صحيح	35
.43	فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف ...	صحيح البخاري	صحيح	101
.44	قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ، ...	صحيح مسلم	صحيح	158

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.45	قال سليمان عليه السلام: لأطوفنّ الليلة بمائة امرأة، تلد كل امرأة ...	صحيح البخاري	صحيح	45
.46	قَالَ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ ...	صحيح البخاري	صحيح	153،99
.47	قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرٌ ...	صحيح مسلم	صحيح	156
.48	كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ،...	صحيح البخاري	صحيح	188
.49	كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض ...	صحيح مسلم	صحيح	63
.50	لا تنزع الرحمة إلا من شقي	سنن الترمذي	حسن	119
.51	لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ	صحيح مسلم	صحيح	112
.52	لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ ...	سنن الترمذي	صحيح	77
.53	لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ ، ...	صحيح البخاري	صحيح	189
.54	لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ ...	صحيح البخاري	صحيح	108
.55	اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، ...	سنن الترمذي	حسن غريب	97
.56	اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ ...	صحيح ابن حبان	صحيح	88
.57	لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ	حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء والتاريخ الكبير	حسن	125
.58	لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا ...	مسند الإمام أحمد	صحيح	73، 132
.59	لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته ...	صحيح مسلم	صحيح	120
.60	لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ ﷻ ...	مسند الإمام أحمد	صحيح	146

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.61	ما من رجل يعود مريضاً ممسياً، إلا خرج معه سبعون ...	سنن أبي داوود	صحيح	46
.62	ما من عبد يصلي عليّ إلا صلتْ عليه الملائكة، ما دام ...	مسند أبي داود الطيالسي	حسن	46
.63	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، ...	مسند الإمام أحمد	صحيح	166
.64	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ ...	صحيح البخاري	صحيح	130
.65	مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ...	صحيح البخاري	صحيح	183
.66	مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا ...	صحيح البخاري	صحيح	157
.67	مَن قال حينَ يسمعُ المؤذن: وأنا أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ ...	سنن أبي داود	إسناده صحيح	88
.68	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ ...	صحيح مسلم	صحيح	82
.69	نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نفْسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ...	المعجم الكبير	صحيح	132
.70	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ...	صحيح البخاري	صحيح	132
.71	يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا	صحيح مسلم	صحيح	190
.72	يَا غُلَامُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِنَّ؟ "...	سنن البيهقي	صحيح	77
.73	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون ...	صحيح البخاري	صحيح	43
.74	يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي	صحيح البخاري	صحيح	166
.75	يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَذِّنُ ...	سنن أبي داوود	صحيح	107

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً- فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العلم	الصفحة
.1	ابن القيم	12
.2	ابن رجب	70
.3	ابن مندة	56
.4	أبو السعود	69
.5	أبو بكر الوراق	89
.6	أبو تراب	15
.7	أبو سليمان الدارني	130
.8	أبو طويل	110
.9	أبو عثمان الحيري	117
.10	الأسود بن يزيد	118
.11	أَيُّوب السَّخْتِيَانِيَّ	176
.12	تَمِيمٍ الدَّارِيِّ	146
.13	حاتم الأصم	26
.14	حرام بن ملحان	157
.15	حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ	116

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	اسم العلم	الصفحة
.16	ذو النون المصري	**173**
.17	سهل بن عبد الله	**71**
.18	شقيق البلخي	**30**
.19	شيبان الراعي	**81**
.20	علي قاري	**73**
.21	عمرو بن عثمان المكي	**26**
.22	عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ	**156**
.23	يحيى بن معاذ	**187**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com